



جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د.

في الفلسفة العربية والإسلامية

بعنوان

الاتجاهات التربوية المعاصرة في الفكر الإسلامي

عبد الحميد ابن باديس أنموذجاً

تحت إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالبين:

- د. حجاج خليل

- سامي فتحي

- معروف منير

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
أ.د. بوروينة محمد	أستاذ محاضر (أ)	رئيساً
أ.د. حجاج خليل	أستاذ محاضر (أ)	مشرفاً
أ.د. بلوط صابرينة	أستاذة محاضرة (أ)	مناقشة

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى التي تتجلى في وجودها معاني التضحية والحنان

إلى بسملة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي ...

إلى من تعجز الكلمات عن الوفاء بحقها والإرشاد بفضلها

أمي الحبيبة والغالية حفظها الله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله

أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ... وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والذي العزيز رحمه الله

إلى ينابيع الحنان والصدق الصافي... إلى صاحبات القلوب الطيبة والنوايا الصادقة أخواتي العزيزات:

الحنونة فاطمة ، الصبورة عاشورة وزوجها وأولادها ، الرائعة خيرة وزوجها وأولادها ، المشاكسة زهرة

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ... إلى من أرى التفاؤل بأعينهم .. إلى شعلة النور... إلى دعائم البيت اخوتي الاحبة :

الغالي محمد وزوجته فتيحة وأولاده سجاد ومريم ، الحالم جمال وزوجته نعيمة واولاده عبد القادر وعبد الباسط ،

المحب سليمان وزوجته خديجة وابنه إياد ، الطموح الذكي أمحمد

إلى روح جدتي الطاهرة ، إلى عمي أحمد وعمتي عائشة وزوجها واولادها وعماتي : العالمة ، الزهرة ، فاطمة.

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء... زميلاتي وزملائي بالدفعة

إلى كل اساتذة وطلبة قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية دفعة 2021/2022

خاصة طلبة قسم فلسفة عربية إسلامية

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

لكل هؤلاء اهدي هذا العمل

فتحي

شكر وعرفان

ألا وان الفضل اوله واخره لله المنان ، مذلل الصعاب والاحزان ، ثم تشكراتنا للمشرف على
مذكرتنا بكل عزيمة واتقان الدكتور حجاج خليل ، الذي لم يبخل علينا يوما بتوجيهاته و
نصائحه القيمة التي فتحت عيوننا وعقولنا ، وانارتها بالعلم والمعرفة ، فأدام الله عمله وعلمه الساقى لكل طالب ضمان.

كما لا ننسى أساتذتنا ذوي الصدق والاحسان ، الباذلين للعلم أجسادا حوت الجوارح والجنان

خاصة الأستاذ شعلال إسماعيل الذي ساعدنا في توفير المادة العلمية لهذا الموضوع

واخيرا نشكر كل من ساهم في انجاح هذا العمل ولو بكلمة طيبة كانت قد بعثت على الاجتهاد باطمئنان.

وما فضلكم جميعا بمنسي رغم تعاقب الأزمان

إلى الحبيبة الغالية... إلى النفس الأبية العالية... إليك يا أمي

إليك يا ملاكي... ومن سواك... أريد رضاك... إليك يا أمي

إلى من علمتني حب الحياة... وأن محبة الله فيها النجاة... إليك يا

أمي

إلى التي غرست فيا الأساس... فعلمتني حب الله و حب الناس.. مدين

لك يا أمي

و إليك يا سندي ورفيقي بابا الغالي حفظك الله ورعاك .

معروف منير

مقدمة

يعيش العالم العربي اليوم في ظل العولمة والثورة المعلوماتية المتدفقة أزمت متعددة ، جعلته يتواجد على هامش التاريخ، بحيث تعددت واختلقت هذه الأزمت باختلاف مجالاتها ، فمنها الاقتصادية ومنها السياسية والثقافية وحتى الاجتماعية والتربوية ، هذه الاخيرة التي تعد من أهم الميادين المساهمة في رقي الدولة والالتحاق بالركب الحضاري مرهون بمدى قوة النظام التربوي ومدى اهتمام الساسة بذلك ، لهذا نجد الاهتمام الكبير من الفلاسفة والمختصين بالجمال التربوي ، وبالتالي فالأمة العربية مطالبة بإصلاح أوضاعها المتردية ، وتحقيق نهضة شاملة تخرج الفرد من حالة التخلف ، وذلك مرتبط بإصلاح التربية في الأساس .

لقد تعددت مفاهيم التربية بتعدد الاتجاهات والمدارس التربوية ومازال العلماء مختلفين في تقديم مفهوم موحد للتربية منذ فجر الفلسفة اليونانية حتى عصر سقراط الى ظهور النظريات الحديثة في عصرنا هذا ، ولعل التربية في مدلولها مجرد البعيد من تناول الإجرائي ، لم يطرأ تغيير كبير على مفهوما ، فمازالت مثالية أفلاطون ، وواقعية أرسطو المنطلق الرئيسي لتطور هذا المفهوم عبر العصور ، وبصفة خاصة في أوروبا ، حيث تنسجم هذه المفاهيم الفلسفية كثيرا مع الطابع العقلاني للفلسفة المعاصرة ، أما عند المسلمين ، فقد كانت الاستفادة من التراث اليوناني استفادة وظيفية بالدرجة الأولى ؛ وهذا عند أغلب المرين المسلمين . ويمكننا القول في هذا الصدد ، إن التمايز الحضاري بين العالمين الغربي والعربي أثر تأثيرا كبيرا في المفهوم المقدم للتربية ؛ وبناء على ذلك ، فإن من الاهمية بما كان ، أن تخصص دراسات مقارنة في تاريخ التربية ، بمدف ابراز أهمية البعد الحضاري في تحديد مفهوم التربية .

يعرف الفكر التربوي بأنه عملية تفكير واستنتاج وتأمل وملاحظة وتدقيق يقوم فيها الفرد لدراسة آراء التربويين والمفكرين والأشخاص المهتمين بكل ما هو متعلق في التربية، سواء في مؤلفاتهم أو الوسائل التعليمية والعلمية التربوية ، وما يتعلق بفلسفتها وأهدافها ، ومعايير البحث الخاصة فيها ، ومصطلح الفكر التربوي مشتق من تعريف الفكر .

إن التربية السليمة لا تفيد الفرد فقط بل تفيد المجتمع بأكمله ، والتربية تكون بمعرفة الفرد ما هو الخير وتقديره إياه ، وهو أيضا المنطق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع في اطار مشروع حضاري متكامل¹.

¹ أ . لكحل لخضر ، ملامح الفكر التربوي عند الغزالي وروسو، جامعة الجزائر، قسم علم النفس وعلوم التربية

ولعل أهم الشخصيات البارزة في الجزائر التي استطاعت أن تنتج لنا مشروع تربوي اصلاحي يستفيد منه مجتمعنا الحالي هو الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الذي اهتم بالفلسفة التربوية وتوظيفها لإحياء حركة الوعي وبعث الهوية الجزائرية القائمة على الدين والأخلاق واللغة والوطن ، بحيث تقوم هذه الفلسفة على تجاوز كل اشكال الانغلاق على ذاتها.

ومن هنا جاءت دراستنا هذه لتسليط الضوء على مفهوم التربية والاتجاهات المعاصرة في الفكر الاسلامي عبد الحميد بن باديس *موجزا*

اسباب الدراسة: التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو معرفة الفكر التربوي وتطوره على مدار العصور القديمة والحديثة والمعاصرة والمناهج المتبعة عند فلاسفة وعلماء كل عصر والفروقات بين أفكارهم التربوية .

ونظرا لأهمية التربية في حياة الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة لا بد من التطرق الى مفهومها ووزنها لدى المجتمعات ، في اساس تطورها وتقديمها.

صعوبات الدراسة: وما لاشك فيه ان ثمة صعوبات واجهتنا في كتابة هذا البحث ومن بينها صعوبة حصولنا على المادة العلمية لافتقار الجامعة للكتب المهمة في هذا المجال خاصة انه موضوع جديد لم يتطرق له من قبل ، وكذلك عدم توفر المراجع باللغة الاجنبية.

منهجية الدراسة: التي اتبعناها في هذه الدراسة هي المنهجية التحليلية الوصفية ، من خلال طرح المشكلة وبيان الحلول المناسبة لكل حالة ، وتوضيح اوجه الاتفاق والاختلاف في تناول كل منهج في كل عصر .

اشكالية الدراسة: ومن خلال هذه الدراسة نطرح عدة تساؤلات حول وضع التربية عند المجتمعات عر مر العصور لا ومدى اهميتها في حياة الفرد ، والمعاملات الاجتماعية والثقافية فيما بينها وبناء معرفة جديدة فيما تعلق بالمنهجية وطرق التدريس وغيرها من المجالات الاساسية ، وزيادة المخزون المعرفي في المجال التربوي . ما الفرق بين الاتجاهات الفكرية المعاصرة؟ وماهو المنهج الاصلاحى لدى كل عالم وخاصة عند عبد الحميد بن باديس؟

وسعيا للإجابة على التساؤلات المطروحة قسمنا موضوعنا الى ثلاث فصول ، وفي كل فصل مبحثين ، يندرج تحت كل مبحث ثلاث مطالب على النحو التالي :

الفصل التمهيدي: مفهوم التربية على مر العصور تناولنا فيه مفهوم التربية وعلاقتها بالعلوم الاخرى ، تطور الفكر التربوي على مر العصور.

الفصل الاول: التربية عند العرب حيث تناولنا فيه الفكر التربوي عند القابسي وعند ابن سينا.

الفصل الثالث: الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس حيث تناولنا فيه حياة ابن باديس و الاتجاه الاصلاحى الباديسى والانتقادات الموجهة للفكر الباديسى .

الفصل التمهيدي:

مفهوم التربية على مر العصور

تمهيد:

تعدد الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ومرجع ذلك يكمن في الاختلاف حول موضوع التربية وايضا فهم الطبيعة الانسانية والذي يعود الى الاختلاف في الفلسفات او البيئات الثقافية التي تتميز وتباين بتباين القوى والعوامل المؤثرة ، وبذلك اختلف المربيون والمفكرون والعلماء في معنى التربية نظرا لاتساع مدلولها وعليه نطرح الاشكالية التالية : ما مفهوم التربية عبر العصور وعلاقتها بالعلوم الاخرى؟ .

المبحث الأول: التربية وعلاقتها بالعلوم الاخرى

حيث قسمنا هذا المبحث الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول مفهوم التربية والمطلب الثاني علاقة التربية بالعلوم الاخرى

المطلب الأول: مفهوم التربية :

الفرع الأول التربية لغة :²

جاء في لسان العرب لابن منظور: "ربا يربو بمعنى زاد ونما"، وفي القرآن الكريم، قال تعالى: "فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنتبت من كل زوج يبيح" (سورة الحج، الآية 5) ، أي نمت وازدادت، ورباه بمعنى أنشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. و جاء

في قوله تعالى: "وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت". وفي قوله تعالى: "ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين". وأيضاً قوله تعالى: "وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً". إشارات إلى ذلك المعنى اللغوي للتربية، فهي بمعناها الواسع تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقته باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية، وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالمدراس، كذلك فإن تعريف التربية يختلف باختلاف وجهات النظر ويتعدد حسب الجوانب والمجالات المؤثرة فيها والمتأثرة بها.

والتربية الصحيحة هي التي لا تفرض على الفرد فرضاً، بل هي التي تأتي نتيجة تفاعل عفوي بين المعلم والمتعلم، أو بالأحرى بين التلميذ والمربي الماهر.

² . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي، مدخل الى علوم التربية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الإرسال 2- 3-

السنة الجامعية،2005/2006 ص 1/2/3/4/5/6/7/8/9

وقد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا Peedagogy التي ترجع إلى أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين Pais وتعني ولد و Ogoé وتعني توجيه والبيداغوجيا يعني عند الإغريق المرابي، أو المشرف على تربية الأولاد، وفي معجم العلوم السلوكية إن التربية تعني التغييرات المتتابة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجا عن النضج.³

وقد جاء تعريف اليونيسكو في مؤتمرها بباريس لكلمة التربية إنها مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينموا وبوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها

الفرع الثاني : التربية اصطلاحا:

ورد في "الصحيح" في اللغة والعلوم أن التربية هي: "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف".

التربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقتضي خططا ووسائل تنتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى.

أما التربية بالمعنى الواسع، فهي تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه باستثناء ما قد يتدخل في هذا التشكيل من عمليات تكوينية أو وراثية. وإذا رجعنا إلى مفكري التربية عبر العصور، فإننا نجد عدة تعريفات للتربية منها: عرفها أفلاطون بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة.

أما ميلتون (1608-1674) فإنه يقول، بأن التربية الصحيحة هي التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة، أما توماس الاكوييني، فيقول: "إن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية".⁴

ويرى هيجل: "أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة"، أما بستالوتزي فشبه التربية الصحيحة بالشجرة المثمرة، التي غرست بجانب مياه جارئة.

³ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع، ص: 13/12/11

⁴ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورجع، ص: 17/16/15

ويرى جون ديوي أن التربية هي: "عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي".
فالتربية عموماً تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية، واجتماعية، ومثالية.

التربية بالمعنى الفردي:

هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعدّه لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تنميتها وفتحها وتغذيتها.

أما بالمعنى الاجتماعي:

فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

وبالمعنى المثالي:

فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها.⁵
عموماً فالتربية ما هي إلا وسيلة للتقدم البشري في كل مكان وللعملية التربوية ثلاثة أطراف هي: المرابي والمترابي والوسط الذي تتم فيه العملية التربوية، وهي عملية هادفة لا عشوائية، أي أنها عملية نمو اجتماعي وإنساني لا تقوم على التلقين، وإنما هي مبنية على التفاعل بين طرائقها الخاصة للوصول إلى عقل المترابي ولتوجيهه وتربيته.

أما التربية بمفهومها الحديث فتتنظر إلى الطفل كنقطة انطلاق في عملية التربية التي ترتبط بالحياة سواء في بنائها كعملية تربوية أو في نتائجها المعرفية والسلوكية، فالطفل هو مركز العملية التربوية وتنميته هي هدفها.

⁵ استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورج، ص: 21/20

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في مصر تعريف التربية: "بأنها تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً".

وهي كذلك عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحاً للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وحلقية وعاطفية.

وعندما نتكلم عن التربية، فنعني بها تلك التي تعود الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متزن الشخصية، قادر على أداء رسالته في الحياة.

يرى عمر محمد الشيباني في كتابه (تطور النظريات والأفكار التربوية) في المجتمعات البدائية، عمليتين رئيسيتين للتربية، هما:

- الإعداد للحصول على ضرورات العيش وللتكيف مع علاقات القبيلة

- تدريب الفرد على عبادة الطواطم والأرواح، وهاتان العمليتان تتكاملان بما هما تلبية لحاجتي الجسد والروح.

ويرى الشيباني أن مفهوم التربية في الثقافات التاريخية الأولى لم يكن واحداً، ويستند في ذلك مفهوم التربية في الصين، كنموذج من الشرق ويرى فيه سلبياً محافظاً على ما هو كائن، ومتحفظاً تجاه أي اختراق يقوم به الفرد: «وتعتبر التربية الصينية عملية تلخيص للماضي، ترمي إلى أن تركز في الفرد حياة الماضي كي لا يتخلف عنه أو يتخطاه، وهي تعمل في كل مرحلة من مراحلها على أن تحدد للفرد ما يعمل وما يشعر به وما يفكر فيه، وهي ترسم له الطريقة المثلى التي يتم بها العمل وكيفية التعبير عن انفعالاته»⁶.

أما المفهوم التربوي في الثقافة اليونانية القديمة فهو أكثر حيوية، ذلك أن هذه الثقافة «تعتبر بحث الأصل للثقافات الغربية والثقافات المعاصرة بصورة عامة»، أما اسبرطة فقد تأثرت بظروف ولاية اسبرطة الجغرافية في ذلك العصر، فهي منطقة سهلية داخلية تحيط بها الجبال من كل جانب، وانعزالها هذا دفعها لإعداد جيش قوي ونقلها من مجتمع بدائي إلى ديكتاتورية عسكرية تعمم سلطة الدولة، ولذا فقد كان المثل الأعلى التربوي هو إعداد المحاربين والتركيز على التربية البدنية، وأما الشعر والموسيقى والأناشيد فهي وسائل لتقوية الإعداد العسكري وتعزيز الروح المعنوية، وينقد أرسطو في سياساته دولة اسبرطة ومثيلاً فيقول: «إن معظم هذه الدول العسكرية تكون في مأمن مادامت في زمن الحرب، ولكنها تفشل حينما تحصل على إمبراطوريتها، فهي في هذه

⁶ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورج، ص: 24/23/22

الحال تصبح مثل النصل غير المستعمل الذي يفقد حدته في زمن السلم، واللوم في هذا يقع على مشرعيهم الذين لم يعلموهم مطلقاً كيف يعيشون في زمن الحرب».

وعند الرومان، ورثة الحضارة اليونانية القديمة، أصبحت التربية «عملية مقصودة منظمة» ولعل من أهم أعلامها: كاتو (224 . 149 ق، م) وشيشرون (106 . 43 ق، م) وكوينتيليان (95 . 35 م) وكان هدف هؤلاء هو إعداد المواطن الروماني ليكون أهلاً لهذه المواطنة في حياته العملية.

أما التربية المسيحية فتميزت في البدء بنظام رهباني صارم يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي «وكانت تتبع كل دير تقريباً مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة وتستمر الدراسة فيها لمدة ثماني سنوات، يتعلم التلاميذ أثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى».⁷

وما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطورتين: الأولى حركة لإحياء العلوم الأولى قام بها شارلمان وملوك جاءوا من بعده، واعتبرت الحركة «أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله، ومن أجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر»، والخطوة التطورية الثانية هي الحركة الكلامية المدرسية Scholasticism التي أعلنت من شأن المنطق الأرسطي واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم، وإن جرى الخلاف في تقديم أحدهما على الآخر.

ولقد أثرت الحركة المدرسية في التربية مما ترتب عليه خروج المدرسة إلى كافة أطراف المجتمعات وفئاتها، وتوسعت المناهج «ولعل أهم وأعظم منجزات العصر الوسيط هو نشأة الجامعات الأوروبية وازدهارها، ومن أمهات هذه الجامعات الأوروبية جامعة بولونيا في إيطاليا، وجامعة باريس في فرنسا وجامعة أكسفورد في بريطانيا».

وفي القرن السابع عشر الذي تميز نصفه الأول بالحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، نمت المفاهيم التربوية وتطورت نحو نزعة مؤسساتية شمولية عبرت عنها الجمعيات المسيحية التعليمية، ومن أبرزها الجمعية اليسوعية التي كان قد أسسها انياس لويولا في باريس عام 1534 وتطورت في القرن السابع عشر.

في القرن المذكور وُجدت مذاهب ثلاثة: الأول هو المذهب الإنساني الواقعي الذي نقد أتباعه النزعة الشيشيرونية، ورأوا أن الآداب الكلاسيكية ليست مطلوبة بحد ذاتها إنما هي وسيلة لكسب المعرفة، وبالتالي تحقيق إنماء الفرد، ومن أبرز أتباع هذه المذهب،

⁷ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلبي نفس النورج، ص: 25

الشاعر الإنكليزي جون ملتون الذي قال: «إني اعتبر التربية الكاملة الصالحة هي التي تعد الرجل لأداء جميع الأعمال، الخاص منه والعام بعدل وإحكام في أيام السلم والحرب»، وقد وضع ملتون منهجاً دراسياً قسم فيه مواد التدريس بحسب أعمار المتعلمين.

والمذهب الثاني هو المذهب الاجتماعي الواقعي الذي يرى التربية وسيلة لإعداد «الجنتمان» أي الرجل المتعلم المهذب أي الناجح اجتماعياً، وقد ركز أتباع هذا المذهب على ضرورة الرحلات والأسفار استعداداً لحياة عملية سعيدة وناجحة.

أما المذهب الثالث فهو المذهب الحسي الواقعي الذي قدم بذوراً حقيقية للتربية الحديثة، وقام على احترام العلوم الطبيعية واستخدام المناهج العلمية للمعرفة، هذا المذهب يعتمد الوسيلة الحسية في الإدراك ويرى ضرورة تحقيق إنماء شامل للطفل، وأتباع المذهب هم أول من نادى بطريقة الاستقراء في عملية التعليم، وكان من أبرز مفكريه فرانسيس بيكون (1561 . 1626) الفيلسوف التجريبي الذي آمن بمهدف عملي للمعرفة ورأى أن عدة عقبات تحول بين العقل البشري والمعرفة، ومن أبرزها: «أوهام القبيلة» وهي الإرث الجماعي القديم عند الفرد و «أوهام الكهف» وهي ميول الفرد الخاصة و«أوهام السوق» وهي تقاليد الجماعة وقصور وسائل الاتصال اللغوي⁸ و«أوهام المسرح» وهي العقبات العقيدية، ورأى بيكون أيضاً أن المنهج الاستقرائي التجريبي هو المنهج الناجع لدراسة الطبيعة والعلوم التجريبية.

وفي القرن السابع عشر برزت أيضاً نزعة التهذيب الشكلي في التربية، ويعتقد أصحاب هذه النزعة أن التربية هي وسيلة لتدريب الملكات النفسية وتهذيبها، وليست الذات الإنسانية سوى مجموعة من الملكات يجب تدريب كل منها على حدة باعتباره وحدة مستقلة.

وحفل القرن التاسع عشر بنظريات تربوية هامة، وأثر في تطور التربية إلى هذا الحد عوامل منها، جهود المفكرين السابقين وتطور الطرق العلمية بما يجعلها تشمل ميادين الدراسات النفسية والتربوية، والتوسع في مجالات التعليم مع الثورة الصناعية، والنظر إلى التربية باعتبارها وسيلة لإعداد المواطن الصالح.

آراء في التربية :

كانت التربية وما تزال، تستحوذ اهتمامات العلماء، وفي هذا ما يدعوننا إلى الاطلاع، لتحقيق مزيد من التفاعل بين رؤية الماضي ورؤية الحاضر:

⁸ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلبي نفس النورج، ص: 30/29/28

أفلاطون: من أقدم الفلاسفة الذين عنوا بالتربية وكتبوا عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون، فقد بين في كتاب الجمهورية النظام التربوي الذي يختاره لمدينته الفاضلة، وغرض التربية عنده هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، وتربية الفرد ليست غاية في ذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى، وهي نجاح المجتمع وسعادته، وهو يرى أن صلاح الفرد لا يكون إلا بمعرفته الخير وتقديره إياه.

أرسطو: يرى أرسطو أن الغرض من التربية هو أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلام، وأن يقوم بما هو نبيل وخير من الأعمال، وبذلك يصل الفرد إلى حالة السعادة.⁹

فيتورينو دافلتز: من أشهر المرين الإيطاليين في عصر النهضة وهو يرى أن الغرض من التربية هو تنمية الفرد من جميع نواحيه العقلية والخلقية والجسمية لا المهنة، ولكن ليكون مواطناً صالحاً، مفيداً لمجتمعه قادراً على أداء الواجب العام والخاص، وهذا الغرض شبيه بما نادى به في القرن العشرين.

فرانسيس بيكون: فيلسوف انجليزي كتب في مواضيع شتى، وغرض التربية عنده هو أن يعود الفرد على طريقة الوصول إلى المعارف، لا أن يجمع المعارف بأية طريقة كانت، وقد استخدم بيكون لهذا الغرض نوعاً جديداً من الأسلوب العلمي وهو الاستقراء.¹⁰

جون كومنيوس: وهو احد رجال الدين، ولد وعاش في مورافيا، وقد أثرت تربيته وحياته الدينية في آرائه التربوية، والغرض من التربية، يرى كومنيوس أن النهاية التي يرمي إليها الإنسان هي السعادة الأبدية عند الله، وعلى هذا يجب أن يكون الغرض من التربية تحقيق هذه السعادة، ولا يتم ذلك إلا بالتخلص من الرغبات الفطرية، ومقاومة الغرائز وتزويد الفرد بالرياضة العقلية والخلقية التي توصله إلى هدفه، وبقدرة الفرد على ضبط نفسه الذي يتم عن طريق المعرفة، وعلى هذا أيضاً كان الغرض عنده تحصيل المعرفة والفضيلة والصلاح، وهذا الغرض يشبه ما كانت عليه التربية في الأزهر، حتى عهده الأخيرة.

جون لوك: وهو من أنصار المذهب التهذيبي، ويرى أن التربية لها أغراض ثلاثة: وهي التربية الجسمية التي ترمي إلى تقوية الجسم ونشاطه، والتربية العقلية التي ترمي إلى تزويد العقل بالمعرفة، والتربية الخلقية التي ترمي إلى غرس الفضيلة في النفوس.

⁹ استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورجع، ص: 31/30

¹⁰ استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورجع، ص: 35/34/33

جان جاك روسو: هو زعيم المذهب الطبيعي الذي نقل مركز اهتمام التربية إلى طبيعة الطفل وميوله، والغرض من التربية عنده هو تكوين رجال كاملين، لا تكوين مجرد أعضاء في مجتمع.

بستالوتزي: وهو من رجالات التربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، والغرض من التربية عنده هو إعداد الإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة، فهو إذن يهدف إلى غرض عملي اجتماعي، يجمع بين إعداد الفرد، وبين حاجاته في المجتمع الذي يعيش فيه.

هربرت سبنسر: والغرض من التربية عنده هو إعداد الفرد لحياة كاملة، أما عناصر الحياة الكاملة فهي تزويد الفرد بتربية صحيحة، وتربية مهنية، وتربية عائلية، وتربية وطنية، وتربية استجمامية.

التربية عند ديوي: فقد آمن ديوي بأن «التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وهي عملية نمو وعملية تعلم وعملية بناء وتحديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التربية عملية حياة لا بد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب الخبرة لا بد أن تراعى فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لا بد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً ولا بد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح».

إن عامل الخبرة هو الأساس في العملية التربوية عند ديوي وفي جميع نصوصه التربوية يرد هذان التعبيران: «الخبرة والمهارة»، إن الخبرة لديه هي وسيلة للتربية، وينبغي أن تتميز الخبرة بالاستمرار، ولقد أهمل ديوي ذكر أهداف التربية، ذلك أن المتعلم في رأيه هو الذي يشارك مشاركة أساسية في تعيين هذه الأهداف، وهنا تبرز نزعتة الديمقراطية التي ترى أن غرض التربية هو تحقيق ذاتها، وما سوى ذلك فهو قرار يشترك في صياغته أطراف العملية التربوية جميعاً.¹¹

واعتبر ديوي أن المنهج التربوي يستند إلى أن مركز الاهتمام هو خبرات التلميذ ومهاراته، وربط هذه الخبرات داخل المدرسة وخارجها ومراعاة الفروق الفردية، يقول: إن التعليم الفعال يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئاً بالنسبة للمتعلم.

التربية عند آلان: يوازن الفيلسوف الفرنسي آلان بين المؤلف التربوي والمطلوب الإنساني، معلناً لا إنسانية «المألوف» مركزاً على أولوية التعلم، مشيراً إلى أن هذا كشف واكتشاف لكنوز وخبايا، فهو مثلاً يتساءل «كيف تتعلم إحدى اللغات؟»، ثم يجيب «بمؤلفيها الكبار لا غير، وبالجميل المرصوفة جداً، الغنية جداً، العميقة جداً، لا بترهات مبادئ المحادثة»، وغاية العلم الأولى هي تطور العقل الإنساني وإغناؤه باستمرار، ومعنى ذلك أن على العقل التخصص أي التثقف في شيء معين، بدلاً من اللهث وراء

¹¹ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورج، ص 36/37

كل شيء، فتكون الحصيلة المعرفة مألوفاً عاماً لا يساعد على التقدم في العمق، وعلى هذا، يكون دور المدرسة مقررًا: «إن المدرسة مكان رائع» يقول آلان. ويضيف: «ولا استصوب أبداً أن تعلق أشياء للنظر ولو كانت جميلة، لأن الانتباه يجب أن يلفت إلى العمل، ليقرأ الطفل أو ليكتب أو ليحسب، إن هذا العمل المجزء هو عالمه الصغير الذي يجب أن يكفيه»، ويحسم آلان تحديد دور المدرسة بالعمل، فالعمل عنده هو المؤدي التربوي، وهو بذلك المؤدي الصعب إن لم نقل الأصعب والأخطر، ويترتب على ذلك تعيين مهنة الطالب بالعمل الصعب، وتعيين مهنة المربي بوصول الأفكار الجديدة بالقديمة، وتتقاطع المهنتان هاتان فيما يسميه آلان مدرسة الشعور أي المدرسة الطبيعية كالأسرة، والمختلفة عنها في آن، المدرسة التي تطور كمالها الذاتي بنفسها.

من جهة ثانية، ينتقد آلان السلوك الطفولي لدى الكبار، فيرسم صورة المعلم اللامبالي، القوي بذلك كأنه المناخ، ويشير إلى ظهور العدالة التي تفوق المحبة في المدرسة، فالفعل التربوي، بنظر آلان، هو فعلٌ وجويٌّ، ضروري ولا مجال للمخادعة أمام الضرورة، ومن الضرورات هذه أن يتنبه الكبار لنوع علاقتهم بالصغار: «إن على كبار الأشخاص ألا يلعبوا قط مع الأولاد، ويحيل إلي أن الموقف الأكثر تعقلاً هو التزام الأدب والتحفظ معهم على نحو ما يكون مع الشعب الأجنبي، عندما يجد الطفل نفسه منفصلاً عن أطفال في مثل عمره، فإنه لا يلعب جيداً إلا وحده»، وينفي آلان وجود الفكر الحق خارج المدرسة بمعناها التعلّمي الأوسع، ويقابل الهندسة بالشعر، بوصفهما مفتاحين للنظام في الطبيعة وفي النفس، مادحاً التناغم الإنساني الشامل للعقل والشعور في آن واحد.¹²

أما المعلم الأكبر، الأول، فهو الخبرة في كل حال، لأن الحقيقة تحقق، وما تبرزه الخبرة حقيقياً، وصحيحاً يكتسب مصداقيته من وقوعه واختباره، والمتعلم، الذي تصاغ شخصيته في الحضور المتصل بالماضي، يحتاج دائماً وأبداً إلى المستقبل، أي إلى الانطلاق من المعطى المحدد إلى اللامحدد، الآتي، ويحذر آلان مما يتعلمه الجمهور على نحو خاطئ، لأن الجمهور «يتخيل أن الحقيقة الأخيرة هي التي تلائمها، ولكن الحقيقة لا يمكن أن تفرغ هكذا من فكر إلى آخر، وهي ليست شيئاً إزاء ذلك الذي لم يكتسبها ابتداءً من الظواهر...» وينتقد آلان الاتجاه المشدد على معرفة العالم للمتعلم، مفضلاً على ذلك «معرفة ماذا نعلم» بوصفها هي الأهم في العملية التعليمية.

ويصل آلان إلى مقولة هامة تقول بجماعية أو اجتماعية التربية، وحاجة الإنسان الدائمة إلى محيطه الإنساني، حيث التحاور والتخاطب بين البشر يوّلد عندهم عوامل التغيّر البطيء، المتصاعد، أو الطفرة، وينصح آلان باستشفاف الإنسان في سبيل معرفته،

¹² استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المؤرّج، ص 40/39/38

يقول: «إذا أردتم ان تعرفوا إنساناً فيجب أولاً أن تُجالسوه، وان توقفوا موجات الحرارة أو البرد، والضجيج المسيء ابتداءً من صوتك أنت، وبالتالي أن تزيح جميع العقبات الصغيرة المعيقة، وبعد ذلك تجد الطبيعة الثابتة..» ثم يعقد مقارنة أدبية فريدة بين تاريخ الأفكار (العقول) وتاريخ الأدوات (الأيدي)، مبرزاً وسيلتين للثقة بالنفس: التدريب والتعليم كتنقيضين، فالتعلم لا يفوق المعرفة، لأن فيه كثيراً من التقليد، وصورته الآلة التي توجه إليه وكأن التعلم يد آلية، أما مصدر الثقة، مرجعها الاجتماعي، فاثنان: المدرسة والمصنع، المدرسة تجعل الإنسان يثق بنفسه، والمصنع يجعله لا يثق بنفسه أبداً، وبهذا النمط التقريري أيضاً، يطرح آلان مسلسلاً مألوفاً من الشعارات التربوية مثل «السير من المعلوم إلى المجهول» «من البسيط والمجرد إلى الحسي والفردى»، «كل معرفة حقيقية اختبار» الخ، ثم يميّز بين مهنة المعلم ومهنة المفتش، مظهراً أن الأخير يتولى التحقق من كون التلامذة تعلموا شيئاً، ومن كون المعلم يعلم، ويحرض على القراءة بالنظر، ويشجع على الإملاء الذاتي (الإملاء الصامت)، والسلوك العرفي والعادي في التعلم، لأن «الشذوذ يحرض على الفتنة والرعب حول الإنسان وفي الإنسان..، فيجب إذن على الإنسان أن يلبس تبعاً للعرف، ويسلم تبعاً للعادة، ويتحدث ولا يصيح، ويكتب في النهاية تبعاً لأصول الإملاء: يقال: «إن ضبط الإملاء عسير، ولكن الرقص والتأدب عسيران أيضاً، إنهما مفيدان عندما يعرفهما الإنسان ومفيدان، كذلك، عندما يتعلمهما»¹³

المطلب الثاني التربية والفلسفة

الفرع الأول: معنى الفلسفة:

يمكن القول بصفة عامة أنه لا يوجد اتفاق حول تعريف الفلسفة أو تحديد مضمونها ومباحثها.

ولعل من أقدم التعريفات للفلسفة ذلك التعريف الذي يمتد بأصل الكلمة إلى الإغريق في معناها اللغوي "حب الحكمة"،

وعلى هذا يكون الفيلسوف هو الحكيم أو محب الحكمة.¹⁴

وربما كان هذا التعريف مناسباً عندما كانت الفلسفة تمثل جماع المعرفة آنذاك من طب وفلك ولاهوت وقانون وغيره.. وعلى

الرغم من أن تطور العلوم والمعرفة قد أدى في النهاية إلى انفصال هذه العلوم عن الفلسفة واحداً تلو الآخر، فقد بقي تعريفها "حب الحكمة" كما هو.

¹³. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلبي، مدخل الى علوم التربية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الإرسال 2-3-

السنة الجامعية، 2005/2006 ص: 41/42

¹⁴. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلبي نفس النورج، ص: 41/43

التعريف المعجمي:

يورد المعجم الوسيط في تفسير كلمة فلسفة أنها "دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وكانت تشمل العلوم جميعاً واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة".
ويورد معجم التربية تعريفاً للفلسفة مشابهاً للتعريف السابق فيقول في تعريف الفلسفة بأنها: "العلم الذي يرمي إلى تنظيم وترتيب كل مجالات المعرفة باعتبارها وسائل لفهم وتفسير الحقيقة في صورتها الكلية. وهذا العلم يشمل عادة المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) ونظرية المعرفة".

تعريف الفلاسفة:

*تعريف كونت (A. Comte) :

"ناد الفيلسوف الفرنسي كونت بأن الفلسفة في هذا العالم الجديد للعلم تقتصر فائدتها على توضيح مفاهيم ونظريات العلم، وأن على الفلسفة أن تتخلى عن مجال الميتافيزيقا، لأن القضايا التي يتناولها هذا المجال لا تسمح بالتحليل العلمي أو التجريبي أو البرهنة".

*تعريف فينيكس (Phenix)¹⁵

وهو من فلاسفة التربية الأمريكيين، يقول في كتابه "فلسفة التربية": "إن الفلسفة ليست مجموعة من المعارف، ولا تؤدي دراستها إلى تجميع عدد من الحقائق، وهي ليست طريقة من طرق النظر إلى المعرفة التي لدينا فعلاً، وهي تتضمن تنظيم وتفسير وتوضيح، ونقد ما هو موجود بالفعل في ميدان المعرفة والخبرة، وتستعمل كمادة لها ما تتضمنه العلوم والفنون المختلفة، والدين والأدب ومن معارف، كما أنها تستعمل المفاهيم العامة العادية". (يرى أن هناك أربع مكونات للفلسفة-الشمول، اتساع النظرة، البصيرة، التأملية-).

*تعريف كونور (O. Connor)

هو من الفلاسفة البريطانيين المعاصرين في كتابه "مقدمة في فلسفة التربية": "إن الفلسفة ليست نظاماً من المعرفة ذات الطابع الإيجابي (أي له مضمون معرفي) كالقانون أو علم الأحياء أو التاريخ والجغرافيا، وإنما هي نشاط نقدي أو توضيحي...".
كما يختلف الفلاسفة فيما بينهم حول تحديد مفهوم الفلسفة، ومع هذا فإنه يمكننا بصفة عامة أن نميز اتجاهين رئيسيين:

¹⁵ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورج، ص:46/45

الاتجاه الأول:

يرى أن الفلسفة هي أسلوب للتفكير وطريقة للمناقشة في تناول المشكلات وتحليلها ومعالجتها. وهذا يعني أن الفلسفة ليس لها مضمون علمي يقوم على مجموعة الحقائق كما هو الحال في باقي العلوم.

الاتجاه الثاني:

يرى أن الفلسفة هي أكثر من كونها طريقة أو أسلوب للتفكير. فهي إلى جانب ذلك لها مباحثها الخاصة وميادينها المعرفية.

مباحث الفلسفة:

*الانطولوجيا (Ontology) :¹⁶

أي دراسة طبيعة الحقيقة، وتعلق بالبحث في الوجود والكون والحياة والإنسان، ومن المرادفات الشائعة للانطولوجيا الميتافيزيقا- ما وراء الطبيعة- الإلهيات، الغيبيات.

*الابستمولوجيا (Epistemology) :

أو نظرية المعرفة أي تبحث في طبيعة المعرفة، حدودها وأنواعها، وكيف نتحقق من هدف المعرفة، كما تبحث في مصادر المعرفة وأهميتها النسبية.

*الأكسيولوجيا (Anxiology) :

تتعلق بالبحث في القيم -طبيعتها، مصادرها، أنواعها- بمشكلات الخير والجمال، وفي القيم الجوهرية الخالدة ككرامة الإنسان، القيم الإجرائية مثل تفضيل منهج معين كالمنهج العلمي....

الأكسيولوجيا :

-علم الأخلاق(أخلاقيات الإنسان، الشر، الخير).

-علم الجمال، معايير الجمال، والإنسان، والبيئة.

علاقة الفلسفة بالتربية:¹⁷

¹⁶ .الاستاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع ، ص: 49/48/47

التربية هي الموضوع أما علوم التربية فتعتبر المنهج أو مجموعة المناهج التي تدرس عن طريقها الموضوع، وهي كسائر ميادين المعرفة والعلوم الإنسانية ذات الصلة الوطيدة بالفلسفة على اختلاف مذاهبها ومدارسها.

فما هو الفرق بين التربية كموضوع فلسفي وبين علم التربية؟

قبل القرن 19 كانت كل القضايا المعرفية تطرح على مستوى الفلسفة حيث كانت الفلسفة أم العلوم والمعارف كالفيزياء والطب وغيرها من العلوم، وكانت من اختصاصات الفلاسفة إذ كانوا يعتقدون أن الفلسفة تجمع كل شيء.¹⁸

علاقة التربية بالفلسفة:

يذهب بعض المؤلفين من بينهم جايمس روس في الأسس العامة للنظريات التربوية للقول أن هناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة إذ يعتبرهما وجهان لعملة واحدة. أما نحن فنفرق بينهما على أننا معه على شدة الارتباط، بحيث إذا حاولنا دراسة التربية عند اليونانيين أو الصينيين، فإننا لا نستطيع دراسة التربية الصينية دون التعرف على فلسفة كونفوشيوس، كذلك لا نستطيع التعرف على إبراز المفكرين أمثال سقراط وأريستو، ولا نستطيع التعرف على التربية الإسلامية دون التعرض إلى القرآن الكريم والتعرف عليه.

إن التربية تقوم على رافدين، إما على أساس عقلائي، أو على أساس الوحي والشرع ومن ثم تعتمد على الشرع ومن الأدلة التي جاء بها جايمس روس لتأكيد فكرته، هي أنه:

1- يرى أن التربية والفلسفة شيء واحد لأن التربية بدون فلسفة لا تكون، إذ أنها تستمد مفاهيمها وموضوعها أو مفهوم موضوعها من الفلسفة، بل تستمد العقيدة التربوية التي تحتويها على مجموعة المفاهيم والقيم التربوية.

2- كون التربية تختلف في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية.

3- كون التربية والفلسفة كلاهما تعتمد على أيديولوجية واحدة.

إن العلاقة موجودة بين التربية والفلسفة لكن هذا لا يعني أنهما وجهان لعملة واحدة، إذ أن هناك فروق كثيرة تتمثل في:

*تنطلق الفلسفة من الشك والنسبية، بينما التربية تنطلق من اليقين وتخرج عن نطاقه.

*تعالج الفلسفة الإنسان المطلق، بينما التربية تعالج الإنسان كما هو في أي زمان ومكان.

¹⁷ .الاستاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع ، ص: 49/48/47

¹⁸ . استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس النورجوع، ص: 51/50

*يمكن للتربية أن تلتزم بالتربية، كما يمكن أن لا تلتزم بها.

*يمكن للتربية أن تلتزم بالديانات، وهي ليست فلسفة.

مجال الفلسفة التربوية:

أصبحت فلسفة التربية مجال اهتمام حيوي لكثير من الفلاسفة الغربيين المشهورين، فقد قدم أفلاطون وأرسطو، ولوك، وروسو، وكانت، وديوي خدمات عظيمة في هذا المجال، حتى أن ديوي قال: "يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية". فالفلسفة التربوية تعمل على فهم التربية في مجموعها مفسرة إياها بواسطة مفاهيم عامة ونظريات.

الفرع الثاني: علاقة التربية بالعلوم الأخرى

علاقة التربية بعلم النفس:

إن التربية تتأثر وتؤثر في نتائج العلوم الأخرى، وسوف نقتصر عن علاقة التربية بعلم النفس عامة وبعلم نفس التربوي وعلم نفس النمو خاصة.

ونبدأ طرح السؤال التالي: ما دخل التربية بالنسبة إلى علم النفس؟

يمكن القول بأن مجال اللقاء بين التربية وعلم النفس هو الميدان. كما أن علم النفس هو دراسة الخبرة النفسية، وما تطلبه من دوافع مختلفة لكي تتبلور بشكل سلوك، نزوع، فعادة، فشخصية.¹⁹

بينما نجد التربية هي الأخرى تحاول أن تعنى بالإنسان من حيث هو ذو إمكانيات فطرية نفسية جسمية وغيرها يمكن له التكيف الأفضل مع المحيط الطبيعي، الاجتماعي... الخ، لا يستطيع التكيف إلا على أساس المساعدة الموضوعية البيئية التي تقدم له من طرف الآخرين الراشدين لكي يجنبه الأخطاء ويشجعون قدراته العقلية والحركية ويساعدونه على الخبرة التي تتبلور فيها شخصيته، فالتربية تهتم بهذه الأمور، فهي تعد الإنسان لا ليستغل ثمرات الأجداد والآباء وكل الأجيال الإنسانية بل يساهم هو الآخر في الجهد الإنساني في البناء الحضاري بمعناه الشامل.

والمربي لا يستطيع أن يعرف حاجات المربي إلا بمعرفته. كما نجد علم النفس يحاول أن يقدم لنا معلومات صحيحة، فما هو مقدار المعلومات التي يقدمها علم النفس؟ كما أن التربية تحتاج إلى كل العلوم الإنسانية مع اختلاف في الطريقة. والتربية تعتمد

¹⁹. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع، ص: 54/52

على الدين بحيث تستمد مفاهيمها ومفاهيم الإنسان من الدين، كما أنها تعتمد على الفلسفة وتستمد مفاهيمها ومفاهيم الإنسان منها.

إن ميدان التربية هو ملتقى الطرق، الذي تصل إليه كل الروابي-روابي المعرفة- لأن التربية كالعالمود الفقري، بحيث أننا نلاحظ أن كل ما له علاقة بالثقافة والحضارة له علاقة بالتربية.

إن الاهتمام بالتربية وأكبه تطور هائل في مجال علم النفس التربوي ذلك أن علم النفس التربوي يتناول الاهتمام بالفرد في المواقف التربوية.

ولقد اهتم علماء النفس التربويين بالمشكلات التربوية مثل الممارسات التربوية، كالتعلم، الدافعية، التوجيه التربوي، التحصيل المدرسي وقياسه وتقويمه.²⁰

كما أن علم النفس التربوي هو فرع من علم النفس يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس ونظرياته ومناهج البحث الخاصة به في مجال التربية والتدريس والتعليم والتدريب وما يظهر فيه من مشكلات وظواهر في حاجة إلى دراسة أو علاج أو حلول. ويهدف هذا الفرع من كل هذا إلى رفع كفاية العملية التربوية أو التعليمية وجعلها أكثر عائدا وأقل تكلفة وأفضل نجاحا.

التربية والانتروبولوجيا (علم الإنسان):²¹

إن العلاقة بينهما وثيقة من حيث أن التربية تحافظ على هذا الميراث وتنقحه وتعززه وتبسطه وتنقله للأجيال اللاحقة، وتعلم الأجيال أيضا كيفية التكيف مع الثقافة. بالإضافة إلى أن الأنثروبولوجيا تهدف إلى دراسة سمات الحياة الاجتماعية ومعرفة طبيعتها ومكوناتها لإعادة بناء تاريخ المجتمعات أو تاريخ الحضارة، مع تحديد معالم التركيب التاريخي والحضاري لثقافة ما ومقارنتها مع المجتمعات والثقافات الأخرى، وهنا تدخل العلاقات التربوية ودورها في مجمل هذه العمليات.

إن مجمل العلوم الأنثروبولوجية سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم فيزيقية تركز على دراسة الإنسان ككائن اجتماعي أو حضاري، فتدرس أشكال الثقافة وأبنية المجتمعات البشرية، من خلال دراسة هذه المجتمعات الأولية، ومعالجة ما يسمى بأنماط الثقافة البدائية والتربية هي العوامل الأساسية التي يجب أخذها بالاعتبار عند دراسة التطور الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات البشرية.

²⁰. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع، ص: 55/54.

²¹. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع، ص: 53.

والتربية ما هي إلا العملية التي تؤمن للفرد القدرة على التلاؤم بين دوافعه الداخلية وظروفه الخارجية النابعة من بيئة ثقافية واجتماعية معينة (هذا ما يدرسه علم الاجتماع التربوي) ، وهذا ما تركز الأنثروبولوجية على دراسة الإنسان من الناحية الثقافية والجسمية، وتهتم بسلوك هذا الإنسان ضمن إطار اجتماعي ثقافي متراكم عبر العصور.

صلة التربية بالتاريخ:

التاريخ يسجل الجهود الفكرية للإنسان في محاولاته تفسير الحياة البشرية وفهم صلتها بالوجود، وهو علم ضروري ومهم للعلوم الإنسانية. ووجود البعد التاريخي يساعد العملية التربوية على فهم ما ورثه من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للانطلاق إلى المستقبل، وأيضاً يساعد على فهم المشكلات التي مرت على البشرية في مراحل تطورها، والابتعاد عما هو غير صالح لتجنبه والبحث عما هو مفيد، وكذلك الإطلاع على المفاهيم التربوية التي اتبعتها الإنسان قديماً وكيف تطورت. إن التربية في علاقتها مع التاريخ تكون ما يسمى بتاريخ التربية الذي يدرس حركة المجتمعات البشرية وتفاعلاتها وتأثيرها على التربية.²²

التربية والبيولوجيا:

تعتبر البيولوجيا ذلك العلم الذي يبحث في دراسة الكائنات الحية من الناحية العضوية وتلاؤمها مع الوسط الذي تعيش فيه، والتربية تبحث في معرفة قوانين الحياة العامة والنمو والتكيف وهي وثيقة الاتصال مع ما يدرسه علم الأحياء (البيولوجيا)، وهذا أدى إلى وجود اتجاه بيولوجي في التربية، وخاصة في التركيز على مفهوم التكيف المرن والمبني على وجود دافع داخلي يسعى إلى تلاؤم الكائن الحي مع مطالب البيئة المحيطة به من مختلف أوجهها والتي هي جوهر الحياة نفسها.

التربية وعلم الاجتماع:

العلاقة بينهما وثيقة، ومما يدل على أهميتها وضرورتها وجود ما يسمى "علم الاجتماع التربوي" الذي نشأ وتطور في القرن العشرين، وهو العلم الذي يجمع ما بين علم الاجتماع وعلم التربية، ويعتبر أحد فروع علم الاجتماع العامة والكثيرة، ويهدف للكشف عن العلاقات ما بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية. ويستخدم علم الاجتماع باعتباره علم المجتمع وعلم دراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها. وجميع الأسس الاجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية ذلك أن التربية لا توجد في فراغ، وإنما في مجتمع له أسسه وعلاقاته الاقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية، كما أن

²² استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع، ص: 54/53

المجتمع محتاج إلى التربية، وخاصة أن التربية تهدف في جملة ما تهدف إليه إلى تكيف الإنسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع وتسعى إلى تطبيقها في الميدان.²³

المبحث الثاني: تطور الفكر التربوي عبر العصور :

يحتل الفكر التربوي باهتمام متميز، كونه المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع، والمركز الأهم في بناء مستقبل يحقق استثماراً أمثل لمعطيات الحاضر، مجسداً من خلال ذلك تطلعات الفرد والمجتمع على حد سواء، في إطار مشروع حضاري متكامل.

وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي، هو ذلك المشروع الحضاري، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية، على اختلاف نماذجها، زمنياً ومكانياً، من جهة أخرى. من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي العربي، مرتبطاً بالبحث في مضامين الفكر التربوي العالمي، في ماضيه وحاضره، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، على أن ذلك الارتباط لا يعني بأي شكل، الالتزام بتوجهات تربوية تخالف طبيعة المجتمع العربي، أو تعد غريبة بالنسبة لأبنائه، وإنما تعني التفاعل مع ما أنتجته البشرية من نظريات تخدم التوجهات العامة للشعوب، وتقع في إطار الأنسنة، بحيث يتحول هذا التفاعل باتجاه تطوير النظريات المحلية، وتعميق علاقتها مع طموحات أبناء المجتمع.

يقول د، رضوان السيد في دراسة نشرها في مجلة الفكر العربي بعنوان (جدليات التجربة التربوية التاريخية):²⁴

" تاريخ التجربة التربوية لأي أمة . ولأمتنا على الخصوص . هو تاريخ لجدليات علاقة الخاص بالعام في المجال الحضاري للأمة وثقافتها، والخاص في هذه الحالة هو مصالِح وتفاصيل حياة الجماعات والفئات التي تشكل البنية الداخلية للأمة، والعام هو المنطق الداخلي الجامع للأمة في بُناها، الذي يشكل إطارها الأيديولوجي، أما العلاقة . من وجهة نظر العام . فهي علاقة شمول وجمع وضبط، والعلاقة . من وجهة نظر الخاص . هي علاقة ضغط على جوانب الإطار، ورغبة في التوافق في النهاية معه".

حدد علماء القرن التاسع الميلادي في مجال التربية الاجتماعية مبادئ خمساً سمّوها بديهيّات أو مسلمات رأوا أنّها المرتكز في مجال عملية ضبط الفرد في قلب فته الاجتماعية، وضبط الفئة في قلب الجماعة، وضبط الجماعة في قلب الأمة، إنّها الحقوق

²³. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع ، ص: 54

²⁴. استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع ، ص: 54/53

الخمس: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين،²⁵ وحق العرض، وحق المال، والواضح أنه وإن كانت هذه الحقوق للأفراد في فئاتهم ومجتمعاتهم فإن مجتمعهم هو مجال ممارستها، حيث لا يمكن تصور هذه الحقوق إلا في إطار الجماعة، هكذا كانت التربية في المساجد والمدارس والدور همها التنشئة على الفهم الجماعي لهذه الحقوق.

من هنا كانت النظرة للفرد تنطلق من كونه عضواً في الجماعة، فإذا فهم الأمر على غير هذا النحو وقع في «سوء استعمال الحق»، إن المنطق الداخلي للتجربة العربية هو الذي يُحدّد المفاهيم لهذه الحقوق، وهو منطق جمعي، ولكي لا يبدو الأمر نظرياً بحتاً يمكن استلاب حق العقل والدين للنظر إليهما من وجهتي النظر الجماعية الشاملة، والنخبوية الفردانية، كما بدت في المجرى الواقعي لصراع الأفكار في الجماعة وعليها، فقد رأى أكثر فلاسفة الإسلام أن العقل جوهر فرد وارد على الجسد والفرد من خارج ومنفصل عنه طبيعة ومصيراً، وهو سلطان الجسد والفرد فقط، هذه وظيفته وهي التدبير، بينما رأى فقهاء ومحدثون أن العقل غريزة شائعة في الجسد والإنسان داخله في صراع الغرائز، ولا تدبر الإنسان بمفردها بل يفكر الإنسان ويتصرف بوحى من توازن يقوم بين غرائزه التي يمثل العقل جزءاً منها، وكان مردود ذلك على المستوى السياسي أن رأى الفلاسفة نخبوية فنتهمهم هم اجتماعياً وتفوقها وانفصالها عن المجتمع، ونخبوية السلطة في المجتمع وجبريتها وانفصالها عن الناس، في حين رأى الفقهاء شيوع العقل في المجتمع كشيوعه في الفرد، وشيوع السلطة في الجماعة كشيوع العقل في المجتمع، وفي المجال الديني فإن التجربة التاريخية للأمة اعترفت بالواقع الذي ظهرت فيه دون أن تستسلم له أو تسحقه، ورأت أن هذا الواقع الديني يمكن تطويره نحو الأفضل والأكثر وحدة، لكن أفراداً وفئات صغرى رأت ابتداء فرق جديدة اجتهاداً، ومع أن التجربة التربوية الإسلامية تعلم الالتزام بحق الدين لكل فئة، فإن مبتدعي الفرق هؤلاء لاقوا ضغطاً شديداً من جانب الجماعة على اختلاف مذاهب فئاتها للتخلي عن بدعهم، لا لأن الديانات القائمة كانت مهددة بالجديد الطارئ بل لأن الفردانية في فهم الحق كانت تهدد بضرر المنظومة كلها عن طريق زعم العقلانية والاستئثار بالحق ونفي الآخر، إن حق الدين - مستغلاً بطريقة فردية - فشل في إنتاج ديانات فائتج فرقاً كان همها ضرب منظومة الجماعة لكي تتمكن هي من تثبيت أقدامها والاستمرار والسيطرة اجتماعياً.

وأنتجت التجربة التربوية العربية الإسلامية أدوات وقنوات لتربية فئاتها وناشئتها على البديهييات الخمس في إطار مبدئيات العدالة والمساواة والوحدة والرحابة، فكانت الكتاتيب والمساجد والجوامع والخانات والمدارس والأربطة والخوانق تعبيرات متنوعة عن الصيرورة

²⁵ . الدكتور : سعيد اسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية ، استاذ أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1995. ص: 20

المتحددة للناس والتاريخ والمصالح على أرض الإسلام،²⁶ وكانت دعوات التربويين تتوسل طريقة لاستيعاب الحقوق الخمس هي (كما قيل عن كتب الجاحظ) تعليم العقل أولاً والعلم ثانياً، وإذا ارتبط العقل بالروح العام للجماعة باعتبار غريزتها الشائعة فيها، والمكتنه لعمقها وراثتها ورحابتها، فإن العلم كان الاسترجاع المتجدد للتجربة التاريخية للجماعة، وبداياته هي التي تحدد مرمها ومعناه، كان يبدأ تحفظاً للقرآن وتعلماً للحديث والآثار فرواية للأخبار والشعر فيكتمل استرداد التجربة الجامعة في جوانبها الدينية والتاريخية والعقلية فيفتح عضو الجماعة عليها من ناحية، وينضبط داخلها من ناحية أخرى، فإذا تمايز عضو في جماعة أو تمايزت فئة في مستقر فإن وحدوية التجربة، ووحودية الاسترجاع، ووحودية الفهم للحقوق، كل ذلك كان كفيلاً بأن يبقى التمايز في حدود، ويضبط حركيته، ويوضح علله، فيضعه على جادة الاستيعاب أو الجدل أو الضغط، وهكذا فإن الوحدوية التي تميز التجربة التربوية الإسلامية تضبط من ناحية، لكنها لا تحجر من ناحية أخرى لأنها تجر في إطار صيرورة لحركية جماعة ضخمة من الناس، ولأن مبدئياتها الخمس تحول دون التجميد باسم الوحدوية.

وهنا تبدو جوانب التجربة التربوية التاريخية للجماعة في ثلاثة مواقع :

موقع وحدة التجربة من ناحية، وموقع تجدها في الإطار الشامل لصيرورة الأمة من ناحية ثانية، وموقع قدرتها على مواجهة الخارج المقتحم لرؤيتها الحضارية من ناحية أخيرة، وإذا كان لنا أن نحدد الملامح التربوية التي أنتجت البشرية، في مختلف عصورها فإننا نشير إلى تصارع رؤيتين تربويتين : رؤيتنا التاريخية التي لخصها الإمام الغزالي بأنها عقل في شرع في جماعة، والرؤية الأخرى التي لخصها ماكس فيبر بوصفها فرداً يواجه آخر في فئة تواجه أخرى في مجتمع يواجه آخر من أجل السلطة والدولة والهيمنة على الداخل والخارج.

المطلب الأول : التربية في العصور القديمة

الفرع الأول: التربية في العصر البدائي

إن التربية في المجتمعات البدائية-التي عاشت منذ خمسة أو ستة آلاف سنة، قبل اختراع الكتابة وقيل أن تصبح للتربية مدارسها ومؤسساتها الخاصة بها- تمتاز ببساطتها وبدائية وسائلها، مثلها في ذلك مثل الحياة العامة التي كانت تحياها تلك المجتمعات البدائية في فجر الحضارة الإنسانية. وتلك المجتمعات وإن تباينت في كثير من الأمور فإنها تتشابه في كثير من المميزات العامة التي من شأنها أن تلقي ضوءاً على طبيعة العملية التربوية وعلى أهدافها في تلك المجتمعات. ومن بين تلك المميزات العامة نسبة الحياة إلى الجماد

²⁶. الدكتور : سعيد اسماعيل علي، نفس المرجع السابق. ص 21.

أثناء تفسيرهم للبيئة المحيطة بهم، فكان الرجل البدائي يعتقد أن وراء كل قوة مادية قوة أخرى غير مادية هي القوة الروحية. ومن هذه المميزات أيضا بساطة الحياة البدائية وقلة مطالبها حيث أنها لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى، وإلا من ضد عالم الأرواح. ولما كانت عملية التربية في تلك المجتمعات لا تختلف عن عملية الحياة نفسها، فإن أهدافها هي الأخرى كانت نفس أهداف الحياة العامة. ومن أبرز الأهداف العامة للتربية البدائية: المحافظة على الخبرة الإنسانية والتقاليد السائدة، وتحقيق المطالب التي يتوقف عليها استمرار حياة الفرد وأمنه النفسي. والتربية البدائية على هذا تتكون من عمليتين رئيسيتين، هما :

- الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة من مأكّل ومشرب وملبس ومأوى، ولتمكين الفرد من نفسه وممن يعتمدون عليه ومن بناء علاقات طيبة مع أفراد قبيلته.²⁷

- تدريب الفرد على ضروب العبادة التي يستطيع بواسطتها أن يرضي عالم الأرواح وينير إرادته الطيبة وبذلك يحقق لنفسه الأمن والسلام. وإذا كانت الناحية الأولى هي عماد التربية العملية لدى الرجل البدائي فإن الناحية الثانية هي عماد التربية النظرية عنده.

تلك هي طبيعة العملية التربوية في المجتمعات البدائية. وهدف التربية في ضوء هذه الطبيعة-هو تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية. ولتحقيق هذا الهدف، كانت تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري فمن خصائصها أنها كانت تتم بطريقة غير مقصودة، بمعنى أنها غير مقصودة، بمعنى أنها لا يتولى القيام بها معاهد ومؤسسات خاصة بها، بل يقوم بها المجتمع بأسره. كما أن من خصائصها أيضا أنها تربية مباشرة تتم عن طريق الخبرة العملية والاشتراك النشط للمتعلم أثناء تقليده لما يقوم به الكبار من نشاط، سواء في سبيل إشباع حاجاتهم الجسمية، أو في سبيل حاجاتهم الروحية. ثم إن من خصائصها أيضا غلبة روح المحافظة عليها وسلبيتها حيث أنها كانت تسعى لاستمرار العرف السائد في الجماعة دون تغيير أو تعديل، وتحاول تشكيل الفرد بالثقافة المحيطة به تشكيلا ثابتا سلبيا وتؤدي به إلى أن يتشرب ويستبطن كل الأوضاع القائمة في مجتمعه دون أن يحاول تغييرها أو تعديلها ودون أن يكون له مجال للحرية والاختبار.²⁸ إذن أهم ما يميز التربية لدى الأقوام البدائية، أنها تهدف إلى

²⁷ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ - من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - ، دار العلم للملايين ط 1 ، 1983 بيروت

لبنان ، ص13

²⁸ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 25

أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبوديا خاصا، فالطفل عندهم يتدرب على الأعمال التي تمارسها القبيلة كأعمال البيت، وصناعة الأدوات الضرورية، وحياسة الأقمشة، والصيد والحرب، وحمل السلاح، والرعي، والزراعة، فهي بهذا تعتبر تدريبا آليا تدريجيا على معتقدات الأسرة الاجتماعية وعاداتها وأعمالها، غير أن تربية الجنس البشري لدى الأقوام البدائية احتلت مكان الصدارة فيها الخصائص الثلاث المتمثلة في الإله والطقوس واللغة، وأن الذي يمارس التربية كما لاحظ المرابي الأمريكي ديوي المجتمع بأسره بصورة غير مباشرة تتمثل في عمليات التمثيل والرقص والتقليد التي يقوم بها الصغار محاكاة الكبار لغرض نقل حركاتهم وتصرفاتهم، إلا أن هناك طقوسا تلي الولادة مباشرة، وهي مظاهر لدمج الوليد بزمرته التي ينتمي إليها، فالوليد يبقى في أيام حياته الأولى في حضن وكنف النساء وبالتالي فهو لا يندمج بالصورة المطلوبة في مجتمعه، لذلك فإنه لا بد من وجود طقوس جديدة لتحقيق له الاندماج، وهذه عادة ما تكون عند البلوغ، وهذه الطقوس تغير حياته وتعتبر ولادة جديدة بالنسبة له، ويتم إعداد هذه الطقوس لفترة طويلة ومراقبة دقيقة يقوم بها شيوخ القبيلة، وهم الذين يتولون في نهاية الأمر الحفاظ على المعتقدات والطقوس التقليدية. وهذه الطقوس تجعل الخاضعين لها يتلقون تجارب قاسية وأليمة، وكثيرا ما يتم إجبارهم وإكراههم على الخضوع والصمت والصوم، وكثيرا ما يطلب إليهم أن يتلقوا تعاليم تنقل إليهم تقاليد مرعبة مخيفة. ويقول هامبلي أن هذه التجارب والمحن القاسية مفيدة جدا وضرورية لدى المجتمعات التي يتطلب تحصيل القوت فيها الكثير من العناد والإرادة الصلبة. والتربية البدائية لا تميل للقسوة إلا فيما يتعلق بالطقوس.

والأقوام البدائية بالنسبة للتربية الجسدية يتكون لأولادهم الحرية حيث يركن هؤلاء الأولاد إلى الكثير من الألعاب الممتعة التي يتم فيها تقليد الكبار، حيث يتدربون عليها منذ نعومة أظفارهم، ففي المجتمعات المحاربة يسهمون في صنع السيوف والرماح والقسي وأدوات الحرب وآلاته، ويقلدون الكبار فيما يقومون به من معارك، أو ينصبونه من كمائن.²⁹

أما في المجتمعات المسالمة فهم يقلدون الكبار في النسيج وبناء الأكواخ وصنع الأواني والصيد والتجديف، وهم بهذا ينمون أفكارهم، ويشبع خيالهم حتى درجة الإبداع. وفيما يتعلق بالتربية الفكرية لدى الأقوام البدائية فهي تختلف تبعاً لجنس الطفل ولطراز حياة القبيلة.

وتمتاز الأقوام البدائية بإدراكات حسية، فالسمع مرهب، والبصر حاد، والشم قوي، ينافس الكلاب، والخيال حاد يقظ، والذاكرة قوية.

أما عن التربية الخلقية والدينية فالأجداد والآباء يحرصون بشدة على نقل مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم إلى أبنائهم، والأوامر عندهم تتصل بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء والشرف.

التربية الشرقية القديمة

وتتضمن التربية الهندية - التربية لدى بني إسرائيل - التربية اليابانية - التربية الصينية - التربية لدى قدامى المصريين.

التربية الصينية :

عكست خصائص المجتمع الصيني، وفلسفته الدينية، حيث اعتبرت التربية عملية تلخيص للماضي، ترمي إلى أن تركز في الفرد حياة الماضي بأدق تفاصيله، بحيث لا يختلف عنه أو يتخطاه، وذلك وفقاً للتعاليم الكونفوشوسية التي أكدت أن هدف التربية الصينية هو تدريب كل فرد على صراط الواجب، أي إتباع ما هو موجود من قوانين وأنظمة وشرائع وأخلاق وعادات. ومن المبادئ التي يتعلمها النشء دراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وكيفية اللبس والآداب والفلسفة والعلاقات الروحية، ودراسة تعاليم كونفوشوس ومبادئه المختلفة، وصور تنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكوم، والوالدين والآباء، والأزواج والأصدقاء، إلى جانب فهم وصاياه وفضائله التي

²⁹ الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 25

شكلت خلفية التربية الثقافية الصينية ما ميز التعليم عند الصينيين نظام الامتحانات، فهو المعيار الأساس ي لاختبار موظفي الحكومة، ومن ينجح فيها، يكون موضع ثقة الشعب واحترامه وله لباس خاص ويحمل أوسمة، وله الصدارة في الحفلات والأعياد والمراسيم، لذلك تجرى الامتحانات تحت إشراف الحكومة، ومن قبل لجان تتألف من كبار علماء الدين، الذين سبق وأن اجتازوا هذه الامتحانات، وتنقسم هذه الامتحانات إلى ثلاثة أقسام هي³⁰:

- امتحانات الدرجة الأولى: وتجري مرة كل ثلاثة أعوام، ويوضع الممتحن في غرفة خاصة لمدة 24 ساعة، وفي هذه الامتحانات يجيب الطالب على ثلاثة رسائل مختارة من كتاب "كونفوشيوس".

- امتحانات الدرجة الثانية: تقام بعد أربعة أشهر من امتحانات الدرجة الأولى، وتدوم ثلاثة أيام، وتشبه امتحانات الدرجة الأولى، غير أنها أكثر صعوبة.

- امتحانات الدرجة الثالثة: تقام في العاصمة، وتدوم ثلاثة عشرة يوماً. فهي نموذج واضح للتربية الشرقية.

خصائصها:

- تتصف بروح المحافظة.
- تنشئ الفرد على عادات فكرية وعملية ماضية.
- لا تقوي أية ملكة، ولا تغير أية عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة.
- الحياة رتيبة.
- السكون المطلق والجمود الفكري، فكل شيء محدد بالتقاليد الموروثة.

التعليم:

- آلي يكسب التلميذ مهارات آلية.
- الاعتناء بالمظهر واللياقة.
- الاعتناء بتمرين الذاكرة - لا بتكوين الفكر- من خلال التكرار والحفظ الأصم.

في القرن السادس قبل الميلاد ظهر في الصين مصطلحان هما:

³⁰. الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 26.

لوتسي (Lao-tsee) يمثل روح التحرر والتقدم والبحث عن المثل الأعلى والثورة على العادات، لذا كان الإخفاق نصيبه.³¹
 أما الثاني كونغ تسي (Cong-tsee)، واشتهر باسم كونفوشيوس (551-478 ق . م)، فقد نجح في أفكاره التي تقول بالأخلاق العملية والنفعية القائمة على سلطة الدولة والأسرة، وعلى منفعة الفرد.
 يمكن القول أن التربية الصينية ركزت على نشر التعليم حتى غدت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس رغم أنها كانت تنشر ثقافة سطحية.

(1) التربية عند المصريين القدماء :

بتطور الحياة صعب على الأسرة القيام بعملية التربية، فنشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين.
 فبعدما كانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية، ومع هذا التحول ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها، فتعرفنا على أساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد . ومن الأمثلة عن التربية في العصور القديمة ما يلي:

خصائص التربية لدى قدامى المصريين :

- يعيش الطفل - في سن الرابعة - مع أعباءه.
- التربية لم تكن لينة ، فمنذ السنة الأولى من عمر الطفل يمشي عاري القدمين، حليق الرأس، طعامه من خبز الذرة.
- تقدم الم للطفل شيئاً من المبادئ الدينية والخلقية.
- الدراسة تشتمل على الدين وآداب السلوك، القراءة والكتابة، الحساب، السباحة، الرياضة البدنية.
- يتم الانتقال من المدرسة الأولية إلى المدرسة العليا بعد امتحان يؤديه الطالب.
- كان يغلب طابع الدراسة الفنية والمهنية في التعليم العالي.
- كان الأساتذة يستعملون الضرب بالعصا ، فالنظام المتبع كان قاسياً، ومن حكمهم الشائعة "إن للطلاب صلباً وهم يفهمون الأمور فهما أفضل عندما يضربون"³²

: من إسهامات المصريين في فن التعليم

³¹ الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص45

³² استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي نفس المرجع ، ص: 52/51/50.

- استخدموا طرقا حسية في تعليم العد، وكانوا يستخدمون الأشكال في تعليم الهندسة.

- هم من أنشؤوا أولى المكتبات العامة الغنية بالكتب العديدة في شتى الموضوعات.

فالحضارة المصرية أولت عناية كبيرة للتربية، وقد كانت وصية أحد حكمائهم لابنه "امنح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك، فلا يعلو على الثقافة شيء"، ويضيف "أذكر يا بني أن أية مهنة من المهن محكومة بسواها، إلا الرجل المثقف، فإنه يحكم نفسه بنفسه". فالمعرفة حسب المصريين القدامى وسيلة لبلوغ الثروة والمجد.³³ نظرا لتعدد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لا بد للمصري أن يتقدم خطوات أبعد من الانجازات التربوية البسيطة، التي كانت موجودة في المجتمعات الأقل مستوى حضاري، ولتعدد الحياة المصرية القديمة لم يكن من المستطاع أن يكتب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار، ولهذا كان تعليما ونظاما مدرسيا معينا لا بد من وجوده، وفتحت المدارس ومعاهد علمية طرق أبوابها للتلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمر المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وأيديولوجية الدولة. وقد أخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الفنية العليا في الدولة، ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها. أما النظام التربوي فكان يقسم إلى:

مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد بمكان خاص بالعلم.

مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا أنها

كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة.

مرحلة التعليم المهني.

مرحلة التعليم العالي حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة

الفرع الثاني : التربية عند اليونان والرومان

1/ التربية اليونانية : 34

³³ .استاذ. سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتاب، القاهرة، ط11، 1998، ص: 103.

³⁴ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ - من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - ، دار العلم للملايين ط 1 ، 1983 بيروت

لبنان ، ص: 53-54

امتلكت اليونان القديمة جغرافية واسعة وممتدة كثيرا ، اذ كانت تتكون من عدد من الدويلات الصغيرة التي سميت بدويلات المدن ، ومن ضمن تلك الدويلات برزت دولتين عريقتين كانتا ذات اثر كبير في تاريخ اليونان القديمة كما نعرفها اليوم وهاتين الدولتين هما سبارتا واثينا ، وقد كانت الاتربية فيهما كما ياتي .

أولا: التربية في اسبرتا

كانت اسبرتا دويلة زراعية متكونة من طبقتي الأسياد والعبيد ، ونظرا للخطر الكبير المهدد للدويلة ، اهتم الاسبارتيون بتربية القوة العسكرية اهتماما كبيرا ، اذ تمحورت عملية تربية الشباب حول اهداف الحفاظ على سلامة المجتمع . حيث اعتبرت اسبرتا أقوى قوة قتالية في اليونان ، وكان لا بد من المحافظة على هذا المستوى من خلال ترسيخ المبادئ القتالية في التربية والثقافة ، كما آمن الاسبارتيون بالحياة القائمة على الانضباط والبساطة وانكار الذات ؛ والولاء المطلق لمدينتهم ؛ تعلم الاسبارتيون ان الولاد للدولة يعلو أي ولاء آخر؛ وتعلموا ان يكذبوا ويغشوا ويسرقوا لكن دون ان يقبض عليهم .

أ/ اهداف التربية الاسبرتية:

- هدفت التربية في اسبرطة الى انتاج جيش قوي ، والمحافظة المستوى القتالي العالي ، اللى جانب تمكين الرجال والنساء من الدفاع عن مدينتهم وعن انفسهم ، وامتازت المدارس العسكرية ؛ حيث تلقى الاطفال تعليمهم بالقسوة وكانوا غالبا مايتروكون جيعا ويتعرضون للضرب.³⁵
- لم تستثني التربية الاسبرطية الفتيات ؛ وكانت تهدف لتاهيلهن ليصبحن مقاتلات ؛ بسبب اعتقاد الاسبارطيون ان النساء القويات يلدن اطفالا اقوياء

2/ محتوى التعليم في التربية الاسبرطية

- كان يتم تعليم الاولاد في اسبرطة جميع المهارات العسكرية ؛ اضافة الى الملاكمة والمصارعة والسباحة ؛ ورمي الرمح والقرص ، وفي سن 18 كان يجب عليهم الخروج من الشكنات لسرقة الطعام والهدف منها تنمية مهارات التخفي والدهاء لدى الاولاد

³⁵ . الدكتور. خليف يوسف الطراونة، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ط 1، 2004 ص: 51

- كانت الفتيات يذهبن الى المدارس العسكرية وكانت اقل قسوة من مدارس الاولاد ؛ يتعلمن منذ سن السابعة الرياضات البدنية والمصارعة؛ والمهارات القتالية ؛ واستخدام السلاح ؛ والعراك بالايدي.
- لم يكن تعلم القراءة والكتابة مهما في اسبرطة ، واعتبر تعلمهما مهارة ثانوية لكل من الاولاد والبنات ، واعتبر التعليم العسكري اهم من كل المهارات الاخرى.³⁶

ثانيا : التربية في اثينا

كان نظام التربية في اثينا مخالفا لذلك الخاص باسبارتا ، اذ لم يكن مركزيا تربويا تابعا للدولة ، انما كان نظاما قريبا من النظام الليبيرالي الحالي ، اذ أن ذهاب الاطفال الى المدارس لم يكن اجباريا ابدا وكانت مهمة التربية الاولى واقعة على عاتق عائلاتهم ، ومن الجدير بالذكر أن أثينا بدأت بتدريس بعض المواضيع واعتماد استمراريتهها على المستوى الاجتماعي للفرد ، وكانت اثينا اول من ركز على الجوانب غير القتالية في حياة الجنود ، والمتمثلة بالحياة المدنية والثقافية ، وبالتأكيد حافظت اثينا على إيمانها بواجب الدفاع عن الأرض عند الضرورة؛ ولكنها اعتبرت القتال المسلح مجرد رياضة وليس محورا للحياة.

37

كما ارتبط تطور التربية الاثينية بتطور مدينة اثينا واتجاهها نحو مزيد من الديمقراطية ، وركزت على مبادئ الحياة النبيلة وممارسة الرياضة الراقية مثل : الفروسية والصيد.

1/ أهداف التربية الاثينية: تشمل مايلي

- وضعت التربية الاثينية اهدافها بناء على الإيمان بضرورة اعداد المواطنين الصالحين بتدريبهم على الفنون التي تنمي مهاراتهم الجسدية والعقلية والاخلاقية .
- آمن الاثينيون بمقولة "العقل السليم في الجسد السليم" و إن التوازن بين الجسد والعقل مهم لاعداد المواطنين الصالحين المنتهيين للحروب والحياة اليومية ومواقفها .

2/ مراحل التربية الاثينية: تشمل مايلي

³⁶ .الدكتور : سعيد اسماعيل علي

³⁷ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ - من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - ، دار العلم للملايين ط 1 ، 1983 بيروت

لبنان ، ص: 59-63-64

- يقضي الاولاد والبنات طفولتهم معا لحين بلوغهم السابعة ؛ ويقضون حياتهم باللعب والاستمتاع بوقتهم ؛ وتقوم امهاتهم بتعليمهم في المنزل او يتولى هذا احد العبيد الذكور .
- بعد سن السابعة يبدأ الاولاد بارتياح المدارس الابتدائية لحين بلوغهم 13 أو 14 ؛ وتعتبر الرياضة البدنية جزءا من تربيتهم خلال هذه الفترة .³⁸
- بمجرد تمكن الكلاب من الكتابة والقراءة ؛ يبدأ المعلمون بتلقينهم بعض الاجزاء من ملحمتي الأوديسة والإلياذة لهوميروس ليحفظوها وليحفظوها عن ظهر قلب .عند بلوغ الاثنيين سن 18 وحتى 20 عاما يتوجب عليهم الخضوع للتدريب العسكري الذي يهيئهم للقتال البري او البحري
- أما الفتيات في اثينا فقد كن يتعلمن في المنزل من قبل امهاتهن او من مدرس خاص ، هدفت التربية الاثينية الى اعداد الفتاة لتكون ربة منزل ناجحة ، ولتتمكن من رعاية اطفالها بنفس الطريقة التي تربت عليها.

3/ محتوى التعليم في التربية الاثينية :

- كان تعليم الاولاد يضم ثلاثة مواضيع رئيسية هي: الابداع اليونانية والموسيقى ؛ والتربية البدنية
- بالنسبة للتربية البدنية فقد مارس فيها الطلاب المصارعة ؛ والقفز والجري ؛ ورمي الرمح؛ والقرص؛ كما كانوا يمارسون الالعاب الجماعية .³⁹

• 2/أما التربية الرومانية :

- فكان للدين أثر كبير على الرومان على عكس ملكات التربية اليونانية التي لم يكن للدين اثر عليها، كما أن التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية في حين أن التربية الرومانية كانت علمية مادية ؛ نفعية وكان غايتها خلق الفرد المتمرس في الفنون العسكرية والمتدرب على الشؤون الحياتية العلمية .⁴⁰
- على ان الرومان كانوا جديرين بان يقرنوا باليونان بسداد فكرهم وكمال اسلوبهم، فهم جديرين بان يقرنوا بهم في التربية الخلقية كذلك ، بل في وسعنا ان ننظر اليهم على انهم قادتها . ففي روما ، كما في اثينا ، كان جوهر التعليم البحث

³⁸ . استاذ. سعيد التل ، المرجع في مبادئ التربية، دار النشر والتوزيع، عمان 3 1 ، 1993 ص: 13-14

³⁹ . الدكتور : سعيد اسماعيل علي

⁴⁰ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ - من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - ، دار العلم للملايين ط 1 ، 1983 بيروت

لبنان ، ص: 99-100

من الفضيلة ، وكان يشغل شيشرون وسينيكا ، كما كان يشغل افلاطون وأرسطو ، ت كوين الطباع والكمال الخلقى للانسان ، قبل اتساع المعلومات ونمو الثقافة.

- على ان التربية الرومانية كانت في الجملة دون التربية اليونانية بكثير ، وكانت تربية نفعية خالصة وواقعية ، تهدف الى دمج الفرد بمجتمعه والى تكوينه كمواطن ، ويسودها الاخلاص لعادات الاجداد وتقاليدهم.
- ولعل أبرز ما يميز التربية الرومانية في عهدها الخيرة أخذها بمبدأ التعليم الرسمي الحكومي . فلقد أنشأ الاباطرة المتأخرون من فيسبازيان الى تيودوس الثاني تعليما رسميا تشرف عليه الدولة وتحتكره ، وتحرم في اطاره قيام التعليم الخاص والمدارس الخاصة.⁴¹

الانتقادات الموجهة للتربية في المجتمعات القديمة:

(أ) الايجابيات:

- احترام الأفراد كبار السن كالوالدين أو المرين أو رؤساء القبائل.
- التمسك بالعادات والتقاليد والسلوكيات الخيرة المرتبطة بالطقوس الدينية.
- قوة التضامن الاجتماعي وحدة التماسك لأفراد المجتمع الواحد.
- مراعاة المصلحة الذاتية ومصلحة العائلة ومصلحة الجماعة التي ينتمي إليها.

(ب) السلبيات:

- تميزت بالتمسك بالأخلاقي، وسعت لاستمرار العرف السائد في الجماعة دون تغيير أو تعديل، وحاولت
- تشكيل الفرد بالثقافة المحيطة به، دون أن يكون له مجال للحرية والاختيار.

المطلب الثاني: التربية في العصور الوسطى:

الفرع الأول: التربية المسيحية : ⁴²

⁴¹ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 101-102

-استاذ. سعيد التل، نفس المرجع السابق، ص: 15-16

⁴² . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 103-104 .

أثرت ولادة سيدنا عيسى عليه السلام على المجتمع الروماني تأثيراً كبيراً إذ كان لها أثر كبير على نقل السلطة الرومانية من المستوى المدني الديني إلى المستوى الروحي ، وكان هدف الدين المسيحي تخليص المجتمع والعالم بأكمله من النظام الوثني الفاسد ، حذرت الكنيسة من أن عملية الإصلاح لا تتم في الأمة إلا من خلال تغيير الأفراد أنفسهم ، وبهذا اصطبغت التربية المسيحية بالصبغة الدينية الصرفية والتي بدأت من الأسرة ثم الكنيسة وبقي الحال كذلك إلى أن أضيفت تربية دنيوية وحيدة وهي الفروسية وذلك في عصر الاقطاع الزراعي على يد بعض الأباطرة والملوك الأقوياء، ولم يسمح للمسيحيين بإنشاء مدارس إلا بعد أن ظهر رجال لأقوياء منهم أثروا على أباطرة الرومان ؛ فعلى أنقاض الحضارة الرومانية واليونانية جاءت المسيحية وبدأت في وضع نظام تعليمي خاص بها وقاموا بإنشاء مدارس خاصة بهم إلى جانب المدارس الرومانية الوثنية وهي:

- **مدارس تعليم المسيحية:** وكانت تتخذ الكنيسة مقراً لها ؛ وكانت التربية فيها عقلية خلقية مع الاهتمام بالموسيقى الكنسية والترتيلات الدينية .
 - **مدارس الحوار الديني:** وهي مدارس أرقى من مدارس تعلم المسيحية ، وكان يدرس بها القساوسة المسيحيين ورجال الكنيسة .
 - **مدارس الكاتيدرائية :** وكانت على غرار مدارس الحوار الديني ، إلا أن لها نظاماً ثابتاً واهتمت بأعداد رجال الدين لتولي مسؤولياتهم الكنسية وكانت ترقية رجال الدين متوقفة على ما يدرسونه في هذه المدارس .
 - **الجامعات:** باستثناء جامعة الاسكندرية لم تكن هناك أي جامعة أخرى بعد إغلاقها من الكنيسة ، ولم تكن الجامعة في العصر المسيحي هي نفسها الجامعة بالمعنى الحديث ، وإنما كانت عبارة عن مدارس تتميز بكبار المدرسين والفلاسفة ويلتحق بها كبار السن من الطلبة والمتميزون .
- وبالتدرج انتقلت سلطة المدارس الرومانية للكنيسة وبقي الحال كذلك لفترة طويلة من الزمن ، إلا أن التعليم في هذه الفترة كان مقتصرًا على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا ، فوصلت دول أوروبا المسيحية في ذلك الوقت إلى عصر الظلم والانحطاط .⁴³

الفرع الثاني: التربية في العصر الإسلامي

⁴³ . الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق ، ص: 141-142-143-144-145

جل ما وصلنا عن التربية في العصر الجاهلي اشارات في الشعر والأمثال ، وهي تتصل اساسا بمفاهيم المروءة والفروسية ، وهذه تتصل بالبيئات القبلية في الغالب ، لم تكن للعرب قبل الاسلام دولة منظمة ، بل كانت الحياة قبلية النظام ، والتربية فيها فطرية تكتسب فيها العادات والتقاليد والقيم والمهارات عن طريق التقليد والمحاكاة وقيم القبيلة وأخلاقها .

ومن الامم حولهم تعلموا بعض العلوم، و بفترياتهم نبغوا في الشعر والخطابة ، ومن علومهم علم الفلك والطب والأنساب والعيافة والفراسة والزجر وغيرها. أما وسائلهم ففي التقليد للآباء ورجال العشيرة ، ثم المواعظ والارشادات والحكم من الآباء والأمهات ، ومن وسائلهم لنشر قيمهم وأفكارهم المؤتمرات الموسمية في أسواقهم المعروفة ، كسوق عكاظ وذوي المجاز ومجنة، حيث كانت تلك الاسواق الأدبية معاهد لتبادل الافكار والأشعار ، وتبادل الخبرات في عالم التجارة والاقتصاد ونشر المثل والقيم .

بعد ان كانت التربية قبل الاسلام مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليلًا من الحساب ؛ جاء الاسلام بتربية جديدة فحرص على التعليم ، وقد حرص القرآن الكريم ، حيث تنوعت التربية في العصر الاسلامي وتدرجت بتدرج المراحل ثم حيث شهدت التربية في عهد النبوة نقلة نوعية تجاوزت الجاهلية الاولى إلى نور المعرفة ، وتنزل آيات القرآن الكريم وبناء جيل قرآني ، ثم امتدت الى مرحلة الخلفاء الراشدين التي شهدت كتابة القرآن في عهد عثمان وجمعه في مصحف واحد ، وشهدت مرحلة الخلافة الأموية تحولات اجتماعية واقتصادية وفتوحات أدت إلى نشاط ثقافي زاهر وحركة عمرانية عظيمة ، ثم مرحلة الحكم العباسي التي⁴⁴ شهدت أوج الحضارة وازدهارها ؛ وكان للتربية الاسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية القوى الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة ، وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة ويقول الرسول صل الله عليه وسلم في التربية "لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا واصحبه سبعا ثم أترك بعد ذلك" .

وهذا القول يعتبر منهجا تربويا كاملا ولقد استفاد المسلمون من الثقافات القديمة فأضافوا لها الكثير من تعاليمهم وفلسفتهم وطرق حياتهم وجوهر التربية الاسلامية نابع من الفلسفة الدينية الاسلامية ، وهي أن الاسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعوا العقول للعمل والتفكير ، ولم تكن المدارس بالمفهوم الحديث موجودة في العصر الاسلامي ؛ فقد كان التعليم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين قصور الخلفاء والامراء ، مجلس المناظرة المدارس المكتبات البيمارستانات وهي كلمة فارسية معناها المستشفى ، وهكذا كانت للتربية الاسلامية مكانة واضحة في هذا الاطار الحضاري وكتن لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي دفعها الى النور وكانت التربية الاسلامية تهدف الى: عبادة الله وحده وعمارة الأرض والتأكيد ان هدف الانسان هو مرضاة الله تعالى، تهذيب

⁴⁴. الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 149-150

الأخلاق وضبط السوك الذي يحترم العقل ويؤكد على الرقابة الذاتية ويزود الانسان بالقدرة على الاختيار والتمييز بين الحق والباطل تنمية التفكير والبحث من خلال الحث على النظر والتدبر في كل ما خلق الله " قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق " ، إتقان العمل والاخلاص فيه باعتباره عبادة يتقرب بها الانسان الى ربه " إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " ؛ احتلام عقائد المخالفين .⁴⁵

المطلب الثالث: التربية في عصر النهضة والعصور الحديثة

الفرع الأول: التربية في عصر النهضة الأوروبية

شهدت هذه الفترة نهضة وتطورا اقتصاديا وعلميا ، كما شهدت تلك الحقبة نهضة فكرية وانتشارا للحريات السياسية وازديادا للوعي الثقافي ومن أهم ملامحها التربوية:

1. العودة الى احياء التراث والمفاهيم اليونانية والرومانية
 2. مساعدة الفرد على تحرير عقله من الخرافات والاوهام
 3. الاهتمام بدراسة الطبيعة
 4. تميزن باهتماماتها الانسانية واللغة والفن والتاريخ والفلسفة
- من اهم نتائج عصر النهضة والثورة الفكرية : ظهور التربية الواقعية ؛ فالتجهت الانظار الى اللغات وآراءها ، اللي الدين واصلاحه في القونين الخامس عشر والسادس عشر، اما القرن السابع عشر بدأت الروح العلمانية تظهر ظهورا واضحا ، اذ امتازت التربية بنزعتها النقدية الاصلاحية حتى ظهرت النزعة التربوية القومية وفكرة التربية الشعبية العامة ، ثم بعدها ظهرت النزعة الطبيعية على يد جون جاك روسو والتي تعتبر الغاية من التربية هي تنمية مواهب الطفل واستعداداته الطبيعية بطريقة سليمة ، أما في القرن التاسع عشر فقد اصبحت علما يقوم على اساس عملية عقلية ، وظهرت على اثرها الابحاث والدراسات التلربوية المختلفة والمتنوعة ، وفي القرت العشرين ظهرت فلسفات تدعوا الى تغيير اطار المدرسة التقليدية ، اطار الصف والمعلم داعيا الى اضافة الوسائل التربوية والمختلرعات الحديثة في العملية

⁴⁵. الاستاذ. شرف الدين محمود خطاب، التربية في العصور الوسطى، ط 3 1993 ص 6-7-8

التربوية ، حيث أصبحت التربية عملية مستمرة ودائمة ولا تقتصر على مرحلة الطفولة والمدارس دون تفريق بين طبقة وأخرى ، أو جنس وآخر.⁴⁶

الفرع الثاني: التربية في العصور الحديثة

تأثرت التربية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بالتطورات التي عرفتها مختلف العلوم الإنسانية والتجريبية، كعلم البيولوجيا والفيزيولوجيا، وكذا علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها، مما انعكس إيجابيا على بلورة الفكر التربوي الحديث خاصة بعد أن طرح "روسو" أفكاره التربوية التي غيرت الكثير من أوضاع التربية والتعليم لاسيما تلك المتعلقة بالطفل. وقد عرف الفكر التربوي في القرن العشرين، وثبة نوعية وكبيرة بفضل جهود كبار المرين والفلاسفة وعلماء النفس، مما أنتج فكرا تربويا معاصرا ومتكاملا، قوي الصلة بالعلوم الحديثة المختلفة. ففي بداية القرن العشرين نشأت حركة جديدة عرفت بالتربية الحديثة، والتي اعتبرت نقیضا صارخا للتربية التقليدية التسلطية، واستطاعت أن تحدث تغييرا أساسيا في النمط والسلوك التربويين، متطلعة نحو مستقبل تربوي رائد يبني علما فردا باعتباره المحور فيها، واستوحيت أفكارها من رواد كبار أمثال: إيراسموس، جان جاك روسو، وبستالوتزي ، جون ديوي وإدوارد كلابايد... إلخ وأسس بعضهم مدارس حديثة دعيت بالنشطة الفاعلة. وانبثقت مصادرها من جذور رئيسية ثلاثة هي:

- الاعتماد على العلم وجعله المرتكز والأساس للتربية.
- العمل على إصلاح المجتمع والذي يتم عبر التربية.
- تأثير البعد الروحي والإلهام الديني.

وعليه فلقد حظيت التربية في القرن العشرين باهتمام بالغ من قبل المجتمعات والدول على اختلافها، فخصصت لها الأموال والإمكانات البشرية والمادية والتكنولوجية، واحتلت مكانة خاصة لم تحتلها في أي عصر من العصور السابقة. وأصبح ينظر إليها على أنها إحدى وسائل التنمية الشاملة، وإحدى وسائل تقدم المجتمع لحديث وتطوره.⁴⁷

ومن أشهر علماء التربية ومفكرها في القرن العشرين: جون ديوي، وليام كلباتريك، جورج كاونتس، بويد بود، جون تشايلدز، هارولد ريج، و كارلتون.

⁴⁶. الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص : 265-266

⁴⁷. الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص : 267.

ومن بين اهتمامات التربية الحديثة والتي ترجمتها مختلف الفلسفات والنظريات التربوية التي دعت

إلى تغيير إطار المدرسة التقليدي الذي ينحصر في (المعلم الطالب الصف

- تنمية مفاهيم التعليم الذاتي ومبادئه لدى الأفراد
- تنمية مفاهيم التربية المستديمة ومبادئها
- توثيق الصلة بين التربية والتعليم وحاجات المجتمع
- الاهتمام بدور المعلم وبسلوكياته، وإعداده وتدريبه قبل الخدمة وأثناءها.
- الاهتمام بمشكلات البيئة ودور التربية في حلها ومعالجتها .
- تطوير أساليب التقويم وتنويعها وشموليتها
- الاهتمام بتنمية الشخصية المتكاملة للفرد من جميع جوانبها
- الاهتمام بالربط بين الجوانب النظرية والتطبيق العملي
- تفجير الطاقات الكامنة للمتعلم، بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع
- التركيز على مفهوم التربية الجماعية القائمة على مبدأ التربية للجميع
- التركيز على مبدأ الحرية والاستقلالية في التفكير والنقد والحوار(المعلم والمتعلم قطبين متكاملين
- الاهتمام بالكيف لا بالكم في العملية التربوية(كيفية التعليم، المادة الدراسية، المواضيع المقررة، نوعية المتخرجين⁴⁸).

- ظهور مفهوم النظم التربوية وتطوره، على اعتبار أن التربية هي نظام فرعي من النظام الكلي للمجتمع، وله Hنظمه الفرعية الخاصة به، مثل: نظام الطلبة، نظام المعلم، نظام الإدارة، نظام التمويل، نظام المباني والتسهيلات، نظام المدخلات والمخرجات.
- ويعتبر مفهوم التربية الحديثة في المدرسة النشطة الفاعلة، أن النشاط الحقيقي للمتعلم أساسه الاستقلالية، والابتعاد عن سياسة الفرض، والاكتفاء بمبدأ التوجيه، باعتبار المتعلم مسؤولاً عن

⁴⁸. الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص : 268-269.

- إنجاز النشاط في مختلف أبعاده، كأن يقوم المتعلم بكتابة نص حر، أو إجراء مناقشات، أو تحقيق، أو القيام بمشروع ... إلخ. الأمر الذي يولد لدى المتعلم السعادة والرغبة والاندفاع دون إكراه.

ومن هنا فرضت في التربية الحديثة عبارة "تعلم التلميذ" بدل "تعليم المعلم"، فاستبدلت المحاضرات بيئة تربوية غنية بنشاطاتها ووسائلها.

(1) العوامل المساهمة في ظهور التربية الحديثة⁴⁹:

سعى الفكر التربوي الحديث إلى تلخيص أفكار المدارس التربوية الماضية ورصد مبادئها ونظرياتها ومنطلقاتها وأهدافها، محاولاً إعادة تصنيفها في ضوء تلك المبادئ والمنطلقات والأهداف، وتشكيلها في مدارس كلية تنسجم أهدافها مع مبادئها ومنطلقاتها، ولكن بثوب عملي يعبر الأداء اهتماماً بارزاً،

ويعتبر النشاط التربوي مرتبطاً ارتباطاً عضويًا بالأفكار والمبادئ التي ينطلق منها، وبالأهداف التي يصبو إلى تحقيقها، وذلك بإتاحة الفرصة أمام تلك المبادئ والفلسفات لتطبق عملياً وفق أساليب متنوعة في قاعات التدريس، ومراقبة آثار ذلك على سلوك التلامذة، وإصدار حكم على مدى قربهم أو بعدهم عن الأهداف المرجوة .

وسنوجز أهم سمات التربية المعاصرة:

1 تفاعل معطيات المدارس الثلاثة (العلمية، السيكلوجية، الاجتماعية) التي كان لها كبير الأثر في ظهور التربية الحديثة، فكان من شأن المدرسة السيكلوجية أن حسنت في طرائق التعليم وأساليبه. وتخلّى أثر المدرسة العلمية في اختيار مواد المنهج ومناهج التفكير العلمية، أما المدرسة الاجتماعية فقد أسهمت في إعطاء البعد الاجتماعي للتربية، ونتج عن ذلك تنظيم جديد للمعاهد والمدارس، كاحتوائها على تجهيزات ومرافق إنسانية.

2 تعاضم الدراسات الباحثة عن معرفة حقيقية لعالم الطفولة، والتي نادى بها **بستالوتزي**، وبالتالي احتلت فكرة النشاط الذاتي للطفل، مواجهة الحشو الخارجي له، حيث صار المعول عليه والمعمول به، هو هذا النشاط الذي يكسبه خبرات خاصة نتيجة تجاربه الذاتية، وفق خصائصه وميوله

واهتماماته. وبالتالي أصبح الاهتمام بمهارات التفكير والبناء العقلي هو الأساس، لا نقل المعارف والمعلومات واستظهارها.

⁴⁹ الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص : 270-271.

3وما ذهب صعدا في التربية الحديثة، الاتجاه الداعي إلى بناء المناهج وتنظيمها على أسس علمية. وهذا ما أدى إلى تراجع النظريات التربوية المثالية، حتى كأنه لم يعد لها مكان على مسرح التربية الحديثة، وخاصة بعد الثورة الصناعية. وبالمقابل استحوذ الجانب العملي التطبيقي على أهمية خاصة، وأصبحت الدول تهتم بالتعليم المهني، وتعني بمعاهده أكثر من اهتمامها بفصول الدراسة

الأكاديمية العامة⁵⁰.

4ترسخ الاتجاه الذي نادى به روسو القائل (إن التربية هي الحياة). وأصبح المتعلم مركز العملية التعليمية التعلمية ومحورها، وذلك ابتغاء تحقيق اكتماله في كل مرحلة من مراحل نموه، وهذا أدى إلى مزيد من الاهتمام بالمواقف الاجتماعية الحية، عن طريق التمثيل وتأدية الأدوار، وعقد الندوات والحوارات، وما إلى ذلك، وهذا من وحي هذه المدرسة الاجتماعية في التربية وتأثيرها، والتي

قصرت مفهوم التربية على تطور المجتمع ونموه، وجعلت هدف التربية إعداد المواطنين الصالحين، المتفاعلين في دائرة الخدمات الاجتماعية، بحيث يؤمن الفرد أن خدمته نفسه تتأني له عن طريق خدمته مجتمعه.

5صارت الأجهزة والدوائر التربوية أكثر تواجدا وتفاعلا، وتمركزت في يد السلطات السياسية، فهي التي تعد المناهج، وتدريب المشرفين والموجهين والمدرسين، حيث صار التدريس مهنة، ويجب على المدرس أن يطور قدراته باستمرار. فصرنا نشهد اليوم هرما تربويا، رأسه وزير التربية. ويعمل في وزارته عشرات آلاف التربويين، وهناك دوائر للتخطيط ودوائر للإشراف، وأخرى للتوجيه وصولا لمدير المدرسة والمدرسين.

يمكن تلخيص أبرز الاتجاهات التربوية في العصور الحديثة من خلال تركيزها على ثلاث اتجاهات هي:

التربية الواقعية: ركزت التربية الواقعية على الاهتمام بدراسة مظاهر الحياة الطبيعية والتركيز على البيئة

المحاضرة بدلا من التركيز على تراث الماضي.

التربية الطبيعية: دعت التربية الطبيعية الى تقوية صلة الفرد بالطبيعة واعطائه الحرية الكاملة في التربية

⁵⁰ الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص : 273-274-275.

الحركات النفسية والاجتماعية في التربية: وقد دعت هذه الحركات الى تعزيز العلوم الانسانية

والاجتماعية والسياسية.⁵¹

• ملامح الفكر التربوي عند "جون ديوي":

كون ديوي اتجاهات عديدة في التربية شكلت نسقاً متكاملماً بما يمكن تسميته بنظرية الفلسفة التربوية التي عرفت "بالفلسفة

البراهماتية" ويذكر (عماد عطية ، 1009 م) أن أهم ملامح

نظريته التربوية هي:

- هدف التربية عن "ديوي" هو إكساب الفرد مهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو وفي تربية ذاته وتكييفه مع بيئته.
- التربية في رأي "ديوي" نفسية واجتماعية معا : نفسية تعتمد على فهم نفسية الطفل واستعداده واجتماعية على أساس انه تهيئ الطفل ليكون عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه.
- أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية وحدد "ديوي" وظيفتها في إعداد الفرد عن طريق الخبرة المباشرة وهي بذلك تسهم في إعدادهم لفهم الحياة المعقدة كما تهيئ للفرد بيئة اجتماعية خالية من الشوائب والمدرسة من وجهة نظره وسيلة لتغيير المجتمع وليست مجرد أداة لإعداد التلاميذ فهي وسيلة لتجديد التراث لا لنقله من جيل إلى جيل.
- عار "ديوي" النظم التقليدية في التربية التي تجعل الطالب مجرد آلة يستقبل المعلومات ويحفظها دون ان يصدر منه نشاط او فعالية ولذلك دعا "ديوي" إلى طريقة "المشروع" التي توفر النشاط البدني والعقلي والاجتماعي للطالب وتساعد على التعلم الذاتي وهي تمر بمراحل هي:
- الشعور بالمشكلة وتحديد المشكلة عن طريق الملاحظة والمشاهدة ثم فر الفرو أو الحلول المقترحة ثم اختيار الفرو او الحلول ثم تقييم اكثرها صحة ومناسبة واخيراً تطبيق الحلول، أي تجارة الفر الذي اتفق عليه فإذا ما ثبتت صحته أصبح قانوناً أو قاعدة⁵².

⁵¹ .الدكتور . عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع السابق، ص: 166-167 .

⁵² أ. سعد بن مبارك النفعي، الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي، ص: 06-07-08-09.

- أكد ديوي "على أهمية جعل الطفل مركز العملية التربوية ، وجعل المناهج وطرق التدريب والمناهج تدور حوله ، أكد " ديوي " على أهمية القيم الأخلاقية واعتبرها إنسانية تنبع من الحياة ومصدرها الخبرة- المكتسبة نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته
- رأى " ديوي " أن المعلم لا يتقيد ببطريقة من الطرق بل يختار الطريقة المناسبة التي تلائم الدرس ، ومستوى التلاميذ وظروفهم النفسية.
- رأى " ديوي " ضرورة الاهتمام بالطفل في المدرسة على أنه الغاية من التربية وهو وحدة متكاملة لا فصل بين جوانبها الجسمية والعقلية والروحية.
- أكد " ديوي " على أهمية الديمقراطية كمفهوم اجتماعي سياسي وكإطار للعملية التربوية على أن ينشأ الطفل في بيئة ديمقراطية فذلك ينتج له الحرية وفرص التجربة وفرص التعليم حسب الاستعدادات والمواهب.
- كما رأى " ديوي " أن المنهج يجب أن يكون مرناً ، هادفاً قابلاً للتغيير يسمح لإعطاء المتعلم أكبر عدد من البدائل لحل المشكلات التي قد تعترض طريقة في الحل.
- ولاشك ان فكر " ديوي " قد تأثر به عدد من مفكري التربية على المستويين العربي والعالمى وأصبحت مفاهيم البرامجاتية موجودة في معظم النظم التعليمية.⁵³

⁵³ . سعد بن مبارك النفعي، الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي، ص:10-11-12.

الفصل الأول:

التربية عند العرب

تمهيد: شهد الاسلام على براعة مجموعة من علماء المسلمين ، الذين أبدعوا في تدشين مبادئ تربوية وتنويرية على منظومة التعليم والتنشئة ، حيث جاءت هذه الانجازات متأثراً بأحكام الشريعة الاسلامية ، أو محاكاة للفلسفة الأوروبية ، ولان هذا الاقتباس قد يبدو مناقضاً لتعاليم الاسلام ، اجتهد الفلاسفة المسلمون في تصحيح ما استنسخ من التراث الفلسفي الغربي ، وعدلوا فيه بما يلائم ويناسب الطبيعة الفكرية والاجتماعية للمسلمين ، فبرزت اساليبهم ونظرياتهم التربوية الخاصة التي جمعت بين الجانب العقلائي والروحاني والاخلاقي والجسماني فما هي طرق التدريس الفكري عند العرب في مجال التربية؟

المبحث الاول: التربية عند القابسي

تميز الفكر التربوي الاسلامي بالأصالة والسبق والتميز، وترك علماء التربية المسلمون تراثاً تربوياً هاماً ، ومن الذين اشتهروا بالتطرق الى أهم موضوعات التربية ابو حامد الغزالي والقابسي وعليه نطرح الاشكالية التالية كيف يعرف القابسي التربية؟

المطلب الأول: الفكر التربوي عند القاسبي

الفرع الأول: الأهداف العامة للتربية⁵⁴

لم يخرج القاسبي عن دائرة الفقهاء الذين تناهوا أمور التربية والتعليم في الإسلام، فلقد وضع على أرس أهداف العلم والتعليم حفظ الدين، وتأكيد الإيمان في النفوس؛ لذا أقتصر التعليم على المواضيع التي تحقق هذين الهدفين.

أما الأهداف التي يمكن استخلاصها من مقدمة الرسالة بأنها تدور حول عدة نقاط أهمها الإيمان والإسلام والإحسان والاستقامة والصالح وغيرهما، كما يرى لها جانبين أولهما الجانب الديني والثاني الجانب الأخلاقي، ويشدد على الاستقامة والصالح فيرى أن الاستقامة في الدين هي " مداومة المقام في أعلى استوائه وامتداده لا ينكب عنه يمينا ولا شمالا " والصالح هو الإيفاء بجميع هذه الخصال ابتداء بالإيمان ومواراة بالإسلام والإحسان والاستقامة والعمل بها والنهج عليها " شمس الدين، القاسبي هو الإمام المصلح أبو الحسن علي بن خلف القاسبي) ؟ - ٤٠٣ (الفقيه المؤل ، «الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين، وأحكام المعلمين والمتعلمين» المؤلف وصاحب كتاب وقد نشره الدكتور أحمد فؤاد الأهواني بمصر في ذيل رسالته التي نال بها درجة وكتاب القاسبي هو من أمتع الكتب ، «التعليم في رأي القاسبي» الدكتوراه، وموضوعها التربوية وأفضلها، ولعله من أوسع ما أُنز في الخزانة العربية من كتب التربية والتعليم. الإحسان « و » الإسلام « و » الإيمان « وقد صدر القاسبي كتابه بفصل ذكر فيه تفسير وكيفية الصالح، ثم ذكر فصلاً عناوينها كما يلي :، «الاستقامة. ما جاء في فضائل القرآن، وما لمن تعلمه وعلمه، وآداب حامله ... ومن يعلم (الإناث.

٢ (ما يأخذه المعلمون على المتعلمين، وما يصلح أن يعلم للصبيان مع القرآن وما لا) يصلح، وهل يعلم المسلم النصراني، والنصراني المسلم.

٣ (سياسة معلم الصبيان وقيامه عليهم وعدله فيهم ... وكيف يرتب لهم أوقاتهم⁵⁵ لدرسهم وكتابتهم، وأوقات بطالتهم، وحد أدبه إياهم، والمكان الذي يعلمهم فيه ... وهليشترك معلمان أو أكثر.

٤ (الأحكام بين المعلمين والصبيان) .

⁵⁴ د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القاسبي وابن خلدون، ص: 145-146.

⁵⁵ د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القاسبي وابن خلدون، ص: 148-149.

هـ (خاتمة في معنى الحديث القائل: نزل القرآن على سبعة أحرف، وقد أطال القابسي في تبين فصول الكتاب وبيان دقائق المشاكل التربوية التي عرضها، وهو وإن استعان بكثير من أقوال ابن سحنون، فإنه قد وسَّع الموضوع ونقل كثيراً من المعلومات عن شيوخه وأساتذة عصره والعصور التي سبقته مما لا نجد في كتاب ابن سحنون. يقول الدكتور الأهواني: إن ما نقله القابسي عن كتاب ابن سحنون يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع، وباختلافٍ يسيرٍ في مواضع أخرى كحذف السند عن رأي فقيه، أو تغيير في العبارة دون إخلال بالمعنى. على أن القابسي لم يكتفِ بما بل نقل عن الفقهاء الذين أخذ عنهم سحنون وابنه، «آداب المعلمين» أخذه عن كتاب كابن القاسم وابن وهب وغيرهما. فإذا كان لابن سحنون فضل الصدارة في تحرير كتاب خاص في تعليم الصبيان، فالقابسي مزية التوسع في هذا الموضوع والإفاضة في أبوابه المختلفة، والترتيب الذي يدل على استقرار فكرة التعليم في الذهن، والعمل على بيان السبل المختلفة المؤدية إلى تحقيق الغاية المنشودة؛ فالقابسي يسجل في كتابه أحوال تعليم الصبيان في القرن الرابع، وابن سحنون يدوّن هذه الأحوال في القرن الثالث. ومهما يكن من أمر فإن كتاب القابسي قد بحث لنا كثيراً من أمور التعليم العربي في عصور الإسلام الأولى، وكشف لنا عن الجهد القوي الذي كان المسلمون يبذلونه لتحقيق فكرة محو الأمية من صفوف الأمة المسلمة، والدعوة إلى نشر الدين والكتاب الكريم عن طريق نشر الكتابة وتعميم التعليم.

ولقد كان للمربين المسلمين — على اختلاف أمصارهم وأعصارهم وأجناسهم — أثر كبير واضح في تعميم التعليم، وتقوية أركان الثقافة في الدولة الإسلامية. وكتاب القابسي صورة مصغرة تبين لنا أهمية ذلك الأثر وعمق مداه.

الفرع الثاني: العلم ماهيته وضرورته⁵⁶

أكد القابسي على إلزامية التعليم للمتعلم وخصوصاً فيما يقوم به أمر دينه، مثل تعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن، وعلوم الدنيا. وهو بهذا يؤكد ما جاء به ابن سحنون، وكذلك ألزم الإمام القابسي الأب القادر على دفع التكليف بتعليم ابنه، بل على الأقارب أن يفعلوا ذلك إذا كان الأب غير قادر على دفع التكليف الذاتي، (1992 م). وكغيره من الفقهاء أرى الإمام القابسي في تعليم القرآن الكريم وتعلمه ضرورة أولى منطلقاً وغاية، وهكذا يبدأ أبو الحسن كتابه بالتأكيد على تعلم القرآن الذي يُساعد على فهم الدين وتثبيت الإيمان في النفوس، ومن أجل تدعيم أريته لجأ إلى إظهار فضائل تعلم القرآن وتعليمه، ولذلك فإنه

⁵⁶ د. عبد الله الأمين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون، ص: 150-151.

يجمعاً لأحاديث فيستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خيركم، من تعلم القرآن وعلمه" رواه الإمام البخاري، ج4 ومن خلال إِب ا رز فضائل تعلم القرآن وتعلمه تناول الإمام القاسبي فضل التعلم والتعليم والتأكيد عليها ليحقق المتعلم مكانة بين مجتمعه، كما وينفر الإمام القاسبي من المتعلم الذي حفظ القرآن ونسيه بسبب عدم الاستمرار في الاستذكار ويستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي" "أبن كثير، ج1 ويقول القاسبي: ليس تعليم الأب أبنه القرآن واجبا دينياً⁵⁷ فقط، فبالإضافة إلى ذلك يكسب الفضائل ويحقق الم الرتبة العالية عند الله، وأن الوالد الذي يجرم ولده من التعلم أو يهمل تعليمه والد جافٍ، ولا رغبة له في الخير ولا خير فيه. فالتعلم والتعليم في أري القاسبي سنة د رج عليها المسلمون حتى أصبحت واجبا لا عودة عنه إلا عند ناكر فضل، وإذا كان من واجب الوالد تعليم ابنه القرآن الكريم إلى جانب الصلاة لحاجة المصلي لها، أما الغاية من تعليم القاسبي كما هي عند غيره من الفقهاء الذين تناولوا الموضوع فيقول: "في حالتخلف الآباء عن هذا العمل وركنوا إلى غيرهم به وهو عمل ليس بالأمر اليسير لضاع كثير من الصبيان، فتكون هذه الضرورة - أي تعلم القرآن - وقد تؤدي إلى فقدان القرآن من⁵⁸ الصدور"

آداب المتعلم وشروطه

لم يتحدث الإمام القاسبي في رسالته عن الآداب والشروط التي يجب توافرها في طلب العلم، فالرسالة كما هو واضح من عنوانها تنصب بصورة كبيرة على معالجة أحوال المعلمين، وجاء اهتمامه بالمتعلمين من باب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الطرفين (المعلم والمتعلم)، وخاصة من الجانب الديني، كما أننا لإمام القاسبي عالج ذلك كفقهاء مبيناً ما يترتب على عقد الإجارة الذي أفترضه الإمام القاسبي قائماً بين الطرفين المعلم من جهة وولي أمر الطالب من جهة أخرى متضمناً الحقوق والالتزامات لكل من الطرفين. فالعلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على أسس تتحدد بموجبها حقوق وواجبات لكلا الطرفين:

- الزامية الشروط المتفق عليها بين الطرفين وخاصة ما يخص الأجر. إذا لم يوجد شروط واضحة وصریحة بين المعلم وولي أمر الطالب الاستعانة بما درج عليه المسلمون لحل أي خلاف بين الطرفين لذا نجد أن الإمام القاسبي لم يتناول الشروط التي يجب أن تتوافر في طالب العلم مباشرة، وإنما تناول واجبات ولي أمر الصبي (المتعلم) الذي استأجر جهد المعلم ووقته من أجل ولده، وما يترتب على هذا العقد من حقوق للمعلم وواجبات. ويبيّن الإمام القاسبي بعض القضايا المتعلقة بالمتعلم من خلال القضايا التالية:

1

⁵⁷ د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القاسبي وابن خلدون، ص: 150-151.

⁵⁸ مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مقادي، د. عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص: 89.

- لطفل في نظر الإمام القابسي "لا يملك لنفسه نفعا ولا ضارا، وإنما تربيته ملقاة على عاتق الوالدين ولهم الأجر العظيم إذا علموا أولادهم أو حرصوا على تعليمه . يؤكد الإمام القابسي حق الأنتى بالتعليم وتقديم الخدمات التربوية لها كما تقدم للذكر، من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي) النعيمي، 1980 م، (141 ، وكذلك لتعميق الوحدة الإسلامية التي تستلزم نشر الوعي لدى الذكور والإناث، مستشهدا بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم :أما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، فله أجرا رن) "رواه الإمام البخاري - :أكد الإمام القابسي ضرورة الفصل بين الذكور والإناث فيالتعليم دون ذكر تفصيل أكثر في هذا الموضوع في رسالته المفصلة لأحكام المعلمين وآداب المعلمين والمتعلمين. أكد الإمام القابسي على أهمية الاهتمام بالفروق الفردية في التعليم " ونحن نوجب للمعلم حذقه، ونرى أن يحكم له بمافي النظر الظاهر على قدر الغلام، وقدر دأريته، وقدر حفظه في الظاهر، وقدر معرفته بالمهجاء والخط في حذاقة النظر.⁵⁹

لم يتناول الإمام القابسي آداب المتعلم بتفصيل وتوضيحكما ذكر آنفا، بينما نجد يسهب في تحليل آداب المعلم أو واجباته وشروطه وغير ذلك، ولكن الإسهاب لم يشمل النواحي المهنية أو في الأمور التعليمية بشكل مباشر، بقدر ما وضح بشكل كبير الآلات ازمات الخلقية أو الشروط الشرعية التي تدور حول مهنة المعلم الذي وافق بطوعية أو بمهنة التعليم التي ارتضاها وعليه أن يتحمل مسؤولية ما يترتب عليها من نتائج مهنية وأخلاقية والت ازمات شرعية) شمس الدين، 1985 م، كما نجد الإمام القابسي يحاول أن يساعد المعلم على تخطي الصعوبات التي يواجهها بمهنة التعليم، فيرسم الإمام القابسي له طريق النجاح التي عليه إتباعها حسب المبادئ والخطوات التالية، فمن هذه الخطوات مايلي:

- يرى الإمام القابسي أن المعلم لا يستحق الأجر المتفقعليه إلا بعد وفائه بالعهد الذي بينه وبين أولياء أمور التلاميذ لأنهم " قد ملكوا عليه منفعه وتصرفاته حتى يستوفوا واجبهم."

- أن يكون المعلم بتلاميذه رحيما ورفيقا حيث قال: "إن الله يرحم من عباده الرحماء فعلى المعلم أن يكون رحيما بأولاده، وأن يسوسهم بكل ما فيه نفعهم وخيرهم وكذلك فليس له أن يكون دائما عابسا؛ لان العبوس من الفظاظه، بل ويعتادها الصبيان . وطلب من المعلم أن يستعملها عند الحاجة فقط ليدرك الصبيان أنه من باب العقوبة والتأديب. أن يكون معهم عادلا :قد يتأثر المعلم بما يقدمه له بعض الصبيان من هدايا أو يتقاضى أجورا تختلف حسب حالة الأهل المادية، أو قد يميل لأحد دون الآخر .

⁵⁹ د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون، ص: -153-154.

هنا يحذر الإمام القاسبي معلم الصبيان من أن يتخذ مثل تلك المواقف لأن هذه المعاملة ليست من العدل في النظر في صلاحهم وأدبهم: أي " أن لا يختلط الذكور والإناث في التعليم"، خوفا من أن ينتشر الفساد بينهم. كما أن المعلم يجب أن يكون يقظا من البعض الذي يخشى فساده أو قارب الاحتلام كي لا يؤثر سلبا على زملائه⁶⁰.

-وبخصوص الجانب التحصيلي يضع الإمام القاسبي للمعلم "برنامج عمل" من أجل تفقدهم في دراستهم قارة وكتابة، وأن يوزع عمله اليومي بين القراءة والكتابة مثيرا فيهم الحماس والمناقشة" فينبغي له أن يجعل لهم وقتا من النهار يعلمهم -السهر على إقامة العلاقات الحسنة فيما بينهم، فلا يدعهم يؤذي بعضهم بعضا أو يعتدي أحدهم على الآخر، وان لا يأخذ في شكوى أحدهم على الآخر إلا إذا كان متأكدا من ذلك، إلا أن يكونوا صبيانا قد عرفهم بالصدق فيأخذ قولهم ويعاقب على ذلك".

-إيفاء الصبيان حقهم من الوقت والعناية: فيؤكد الإمام القاسبي على هذا الأمر من الناحية الشرعية فالمعلم "مستأجر" للصبي فعليه أن يعطيه الوقت الكافي والعناية اللازمة لتحصيـل العلم، فيحدد له الإجازة الأسبوعية "يوم الجمعة فقط"، وبعده ظهر الخميس بعد موافقة الأهل.

-المعلم مسئول عن ترغيب المتعلمين في التمسك بكتابات الله وسنة رسوله الكريم ليكونوا حسب تعبير القاسبي من أهل الحق"الذين لا يزلون يستنبطون بالقرآن ويهتدون بسنة الرسول الكريم".

-يجل للمعلم الاجاره بحكم ما يكابده في تعليم الأولاد الفقهاء الفاضل وغيرها، وهي من أسباب الرزق لا غنى عنها كإنسان يحتاج مثل غيره إلى ما يسد به مستلزمات العيش، وبالتالي فالتعليم مهنة من وجهة نظر الإمام القاسبي العليوي.

-وضح الإمام القاسبي العلاقة بين المعلم وبين ولي أمر الطالب في التعاقد معه على ما يقدمه لابنه من محتوى التعليمي والمدة الزمنية للتعليم وما يعلمه القرآن أو الخط أو النحو والفقه أو الشعر وغيره⁶¹.

-أهتم الإمام القاسبي بأن التعليم كافة أبناء المسلمين، كما أكد على تعليم اليتيم مما يكون قد ورثه من مال، وان لم يكن له وصي نظر في أمره حاكم المسلمين، أو من الصالحين المسلمين، أو أن يقوم المعلم بتعليمه ويحتسب ذلك لله تعالى.

-أكد الإمام القاسبي بأن يتفرغ المعلم لمهنته التعليم دون أن ينشغل بمهنة أخرى. بهدف تخريج أجيال جديدة لها معرفة كافية بالدين وتعاليمه كما هي مبنية بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم). وهكذا نجد القاسبي يضع المعلم ضمن دائرة

⁶⁰ مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مقادي، د. عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص: 90-91.

⁶¹ مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مقادي، د. عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص: 92-93.

المسؤولية الضخمة التي يصعب تحملها، فهي تقيد المعلم بالأخلاق والضمير من جهة كاردع ذاتي، والدين كاردع ديني من جهة أخرى، ومن هنا تكون أحكام المعلمين على درجة من الدقة والصعوبة تطبيقاً وتنفيذاً يصعب على الإنسان العادي القيام بها دون الخروج عن المبادئ المرسومة له بحكم العقد الذي أبرمه مع ولي أمر الطالب، والالتزام بالوفاء به لأصحابه، وفي حال عدم الاهتمام بالصبيان أو التفريط بحقوقهم يقرر الإمام القاسبي منع المعلم من التعليم. وهذا الحكم لم نرجأ رته قبل أو بعد الإمام القاسبي.

المطلب الثاني: المناهج التعليمية والأساليب التربوية

تمثل رسالة الإمام القاسبي هدفاً تربوياً وتعليمياً، ويتمثل من خلال تحديد حقوق المعلمين وواجباتهم من جهة، والتزامات أولياء الأمور من جهة أخرى إزاء من أوكلوا إليهم تعليم وتأديب أبنائهم، ومن هنا سنحاول الوقوف على أهم الملامح للمنهجية التربوية والتعليمية من خلال رسالته، والمنطلقات التي بنى عليها آراءه التعليمية والتربوية والتي حدد على أساسها العلاقة بين المعلم والمتعلم:

- تعليم الصبي دينه أمر واجب على الوالد، وتعليم الدين يشمل الصلاة وشروطها والتدريب عليها والتأديب بها ليعتادوا عليها ويألفوها، وتنازل الآباء عن هذا الواجب للمعلمين مقابل أجر: أحاز الإمام القاسبي للمعلم الأجر من أولياء الصبية مقابل الجهد والوقت الذي يعطيه المتعلمين.

- بين الإمام القاسبي في البرنامج الدراسي ستة أيام للدراسة، ويفرغون للراحة يوم الجمعة) فاكر، 2010م، 224 ومن هذا المنطلق أختار القاسبي من مواد التعليم ومواضيعها ما يصح التعاقد عليه من جهة، وما يتوجب على ولي الأمر تعليمه لأبنه من جهة أخرى، وعلى الأبناء تعلمه من أجل دينهم وأخلاقهم، فتضمن المنهج الموضوعات التالية:

- القرآن الكريم من خلاله يتأكد تعلم الدين، ويمكن أن يقع الشرط عليه والوفاء بهذا الشرط ممكن وواجب في آن واحد، ومن شروط تعلم القرآن الحذق به والقراءة الصحيحة واللفظ السليم له وفهم آياته، وعندما يستوفي المتعلم الشروط حقاً للمعلم الأجر، وعلى ولي أمر المتعلم الإيفاء بالعقد)

- الكتابة: يؤكد القاسبي على الكتابة، ولا بد أن تارفق تعليم القرآن. وعلى المعلم أن يفرغ لها وقت مناسب في الأسبوع، كما يطلب منه أن يشجع الطلاب على كتابة الرسائل للناس إذ فيها مصلحتهم وسرعة تخرجهم) الرسالة المفصلة :

أهتم الإمام القاسبي بالتدرج في المحتوى التعليمي الإجباري أي في علوم الدين وفي المحتوى الاختياري في العلوم الاختيارية مثل الرياضيات أو الحساب والشعر والنحو وغيرها. بالإضافة إلى التعمق بالمحتوى الإجباري وهو ما عبّر عنه بالتنظيم المنطقي والسيكولوجي للمحتوى) أبو صعليّك، (، وكذلك لتنظيم الخبرات. ولا يجوز ولا يشجع الإمام القاسبي دفع الإجابة على علوم الفقه والشعر والنحو والرياضيات للأسباب التالية⁶²:

- ما يتعلق بعلم الفقه: إن الفقه وغيره من العلوم مما ليس له غاية محددة، ولا أمد مرئي، وما اختلف في غاية الفهم فيه وهو شيء لا يحاط به ولا يعرف أو يفهم منه إلا جزء يسير، وينطلق هذا على تعلم النحو وكل ما يحتاج إلى الاستنباط منه
- ما يتعلق بالشعر: يختلف فيه كبقية العلوم كالفقه والنحو، فإذا كان الهدف من تعلمه لتقييم اللسان والفصاحة والاستئناس به في بعض الأوقات والاستشهاد به.

الفرع الأول: رأي الإمام القاسبي في التعليم المستمر

تستمر عملية التعليم عند الإمام القاسبي حتى بعد التخرج من الكتاب، وإذا كان المعلم مقيد بتعليم الناشئة المواضيع التي ذكرناها فإن المتعلم غير مقيد بل عليه واجب الاكتساب المستمر والمتجدد. وتتجلى دعوة القاسبي إلى التعلم المتواصل بالحاجة للمواظبة والاستمرار فنجد مثلاً ابنه من نسيان القرآن بعد تعلمه، ويحذر المسلم من هذه المعصية التي يعتبرها عقوبة لمن انشغل عن القرآن بعد حفظه، إذ لا بد من تعهد ما تعلمناه والرجوع إليه دائماً وأبداً. وهذا ما أكدته نتائج الأبحاث الحديثة، وهو ما يعرف بالتعزيز والتحفيز والتغذية الراجعة) عيصره، وفي تذكيره لنا بالعلوم التي تحتاج إلفهم قائلاً: بأنها علوم مطلوبة ومستحسنة عند المسلم. ولكن الأولوية ليست لها وتأتي بالمنزلة التالية، فالأهم عنده هو ما ينفع المرء دينه، أي التعليم الإلزامي ويولي ذلك ما نتعلمه بالجهد الشخصي. ولعل أهم ما يمكن أن نجده في فكر الإمام القاسبي في التعليم تضافر جملة من العوامل والأسباب التالية:

- إدارة توحيد التصورات الثقافية للمجتمع، وحمله على منهج اعتقادي واحد درءاً للاختلاف والتعدد من جهة، ودفاعاً عن المدرسة السائدة وأضارها من جهة ثانية.

- ارتقاء التعليم إلى مرتبة المهنة الاجتماعية والنشاط الشامل لنحو النسيج الاجتماعي.

- الوعي بأهمية التعليم واستمراره فاعلاً أساسياً في تشكيل الثقافة وتكوين المجتمع.

⁶² ا. د فيصل صلاح الرشيدي، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاممية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 231-232.

فهذه العوامل أدت بالقابسي إلى إنشاء تصور تشريعي من ملامح الفكر التربوي... ديمة محمد محمود وصوص، المعتصم بالله سليمان الجوارنه للممارسة التعليمية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ومحدداتها⁶³

الفقهية، وبدأ لنا ما قام به القابسي أشبه ما يكون بما نصلحه عليه اليوم بالنظام الأساسي للتعليم، والذي يخضع للعملية التربوية برمتها لقوانين عمل محددة تسير مهنة التعليم وترسخ قواعدا وتضبط كافة أركانها). يوسف، 2010 م. (ولعل هذا المنطلق الذي وضعه الفقهاء الأوائل، أصبح سنة درج عليها الفقهاء فيما بعد ويتضح هذا المنهج في تقسيمهم للعلوم إلى ما هو مطلوب بذاته (العلوم الشرعية)، وإلى ما هو مطلوب لغيره

الفرع الثاني: الأساليب التربوية⁶⁴

في الثواب والعقاب وما يميزه منهما للمعلم، ينظر الإمام القابسي للثواب والعقاب من زاويتين الأولى كفقيه يأخذه من الزوية الأولى الشرعية أي ما يميزه الشرع في هذا المضمار والثانية كمرّب ينظر إلى الجانب التربوي والتأديبي وما يتوجب على المعلم فيها. من حيث الزوية الأولى يرى الإمام القابسي أن المعلم ملزم بما يقره الشرع ويميزه الأهل، فهي القاعدة والإطار الذي يمارس فيها الثواب والعقاب.

- في العقوبة الرفق فيها هو الأساس ولكن يستحب التشديد على الصبيان من قبل المعلم، لأنه هو الناظر في زجرهم، فعليه أن يسوسهم بكل ما ينفعهم، بشرط عدم الخروج عن إطار الرحمة المفروضة، والمصلحة التي تعود بالمنفعة K ويتدرج الإمام القابسي في العقوبات حيث تبدأ بالعبوس والاستحياء في الأوقات المناسبة لتقع فيهم موقع الأدب. إذاً العقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم وليكون لها مردود تأديبي وعقوبة الضرب لا يكون إن زلها بالطالب إلا على جرمتها تناسب معها. أما في حالة الجرم الكبير يستحق الطالب

عقوبة أكثر من ذلك، فلا يبيح الإمام القابسي للمعلم إن زلها بالمعلم إلا بعد استشارة أهله وأخذ موافقتهم في ذلك. والقابسي لم يؤيد استخدام العقاب البدني كما أنه لم يبلغه بل أوصى المعلمين بعدم استخدامه إلا في الحالات النادرة التي يجد المعلم فيها

⁶³ ا. د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2011/2010 ص: 232-233-234.

⁶⁴ د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2011/2010 ص: 235-236-237.

نفسه مضطراً، حيث أوضح على المعلم أن ينبه التلميذ مرة بعد مرة، فإذا أكثر التلميذ التعامل يستعمل المعلم الزجر والتوبيخ دون التجريح، فإذا لم يجد نفعاً يلجأ للضرب وفقاً للضوابط التالية) الرسالة المفصلة: وهي:

- ألا يضرب وهو غضبان، وألا يلجأ للضرب إلا كعلاج أخير.
 - أن يستأذن ولي أمر الطلاب، وأن لا يكون الضرب فيه نوع أمن الانتقام.
 - أن لا يضرب التلميذ الذي يقل عمره عن عشر سنوات، وأن يوضح المعلم للطلاب لماذا عوقب.
 - أن يضرب بنفسه ولا يكلف غيره، وأن يضرب في مواطن ليس فيها خطر، وأن يعدل في العقوبة.
- وقد أوضح الإمام القاسبي إجماع فقهاء الشريعة على إباحة الضرب في التأديب وفقاً للضوابط السابقة، غير أنه شدد على أن المعلم إذا خالف أيّاً من الشروط السابقة وترتب على ضربه (مضره للطلاب فيلزمه القصاص). الرسالة المفصلة، 131 ومن خلال ما تقدم نجد أن القاسبي قد أخذ الوظيفة التربوية

بعين الاعتبار للعقوبة وكان معتدلاً في ذلك إذ أعطى للعقوبة كماً وكيفاً (أ)، والأهمية للدور الذي من أجله تمارس عملية - الثواب: لم يسهب الإمام القاسبي في الثواب على اعتبارانه ليس له المحاذير الشرعية والأخلاقية التي تترتب على العقوبة، فالثواب لا يتعدى الاستحسان والاستئناس في حدود التشجيع والتحريك للهمم. وهكذا يكون الثواب والعقاب عند الإمام القاسبي في حدود المنفعة للطلاب ليؤدي دوراً إيجابياً، ولا يجوز أن يكون له وظيفة أخرى، لأنه يدرك أن الثواب والعقاب إذا خرجا عن نطاق هذه الوظيفة يؤثر سلباً ولا يخدم مصلحة الطالب.⁶⁵

الفرع الثالث: طرائق التدريس⁶⁶

الطريقة في تعليم المنهج السابق لا بد أن تعتمد على الحفظ والاستظهار وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي. فالمنهج بطبيعته يتوجه إلى التعليم اللفظي ويعتمد على الذاكرة على الأخص إذا عرفنا أن القرآن وهو أهم العلوم يجب حفظه بألفاظه دون تحريف أو تبديل، لهذا كانت الطرق التعليمية التي أوصى بها الإمام القاسبي لا تخرج عن الطرق الموصلة إلى جودة الحفظ وعدم النسيان فيما يختصون نجد أن طرق الحفظ عند الإمام القاسبي: التكرار، والميل، والفهم. ويذكر الإمام القاسبي

⁶⁵ د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصلاء والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 236-237-238.

⁶⁶ ا. د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصلاء والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 271-272-273.

أن م ا رحل الذاكرة الثلاثالأساسية هي: الحفظ، والوعي، والاسترجاع. وأضاف القابسي أنه) من الاجتهاد للصبي ألا ينقله من سورة إلى أخرى حتىحفظها بإع ا ربها وكتابتها (ويتضح أن التربية العقلية عند الإمام القابسي تنتهي إلى كسبمعلومات معينة، وتلعب الذاكرة الدور الأول في هذا الكسب، ومهمة الصبيان أن يحفظوا عن الكتب أو عن المعلم، وأنعيدوا ما حفظوا دون تلثم، والصبي الممتاز هو الذي يجيد حفظ كل ما لقن كلمة بكلمة، وحرفاً بحرف) الرسالة المفصلة، وأيضاً أن المجتمع في عص ا رلامام القابسي يريد معرفة القرآن، وما يتصل به من علوم تعين على فهمه والتمكن منه، ولا يرغب في غير ذلك من علوم طبيعية أو خلافها. ومن الطبيعي أن تكون الطريقة الملائمة لتحصيل القرآن هي الحفظ

-التربية الخلقية-

إن الدين والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان في الديانةالإسلامية كما تتلازمان في جميع الأديان، ومن هنا للقابسي ا رء حول هذه القضية نشير إليها على النحو التالي:

- لم يكن القابسي في حاجة إلى النص على أنه يريد منالتعليم تهذيب الخلق، لأن تعليم الدين يحمل في طياته هذا التهذيب، فقد أشار إلى أن الغرض من التعليم هو معرفةالإنسان بأمر دينه، والالت ا زم به علماً وعملاً بالاعتماد على أصول التشريع الأساسية، وخصوصاً الأصل الأول متمثلاًبالقرآن. والجانب الخلفي في القرآن العظيم والقرآن أكبر مرجع للمسلمين.

- إن الأصل في الأخلاق الإسلامية على مذهب أهلالسنة يرجع إلى سلطة خارجية هي سلطة الدين، والصلة بين

الدين الإسلامي والأخلاق العظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما

-) لم يكن مؤيداً لاعتبار الضمير، لأنه أحال الأعمالالخلقية إلى سلطة خارجية هي السلطة الدينية، والضمير على أ ريه مكتسب، ومستمد من الدين. وفي نفس الوقت يسلمللضمير بأن لديه قوة ووظيفة تتمثل في قوة التحفيز والدافعية على العمل الصالح والنهي عن ارتكاب السيئات، وأيضاًالإطلاع والرقابة على الأعمال، ولكنه يؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو الرقيب لكل ما يقوم به

-وال أ ري عند الإمام القابسي في أحياء الضمير يكونوسيلتين تتفرعان عن أصل واحد، فالأصل هو الإيمان

لخالص بالله العليم الغفور، والسبيل الأول أن تعبد الله كأنك تراه. والسبيل الثاني هو الاعتصام بالله، لأن الانزلاق الخلفي مرجعه إتباع الشهوات، ولا عاصم للإنسان من نفسه الإمارة بالسوء إلا الله. فالإيمان بالله والتزام عبادته والاعتصام به تعالى هي الوسائل المؤدية إلى حياة الضمير، وهذه أمور لا يعرفها الإنسان ويعمل بها بالبديهة والفترة وإنما تكتسب بالتعلم.

- أن الإمام القاسبي يثبت القدرة الإلهية كما يثبت الإنسانية ويضيف إلى الإنسان الاختيار، وبذلك يكون مسئولاً عن أعماله محاسباً على أقواله، والباعث إلى تحريك الإرادة نحو خلق معين أو جهة معينة باعثٌ ديني، وعندما سئل كيف يكون الباعث⁶⁷ دينياً والبواعث تصدر من باطن الإنسان، وهي تلك التي تحركه، قال إن هذه المسألة ينطبق عليها ما ذكره في الضمير. ويقصد بالبواعث تلك الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن، وطلب الناس فعلها فهو يرى أن البواعث يجب أن تكون دينية من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان الأمر كذلك فالتعليم واجب لأنه يبصر المسلم بأسباب الدوافع المحركة للقيام بالأفعال، وأن يوزع أعماله بين الحلال والحرام ويفرق بينهما. ومن هنا نستنتج أن مرجع الباعث هو الدين والقرآن. والقرآن يحاطب العقل والوجدان، لأن الطبيعة الإنسانية فيها التفكير والتدبير، وفيها المحبة والكرهية، ويعمل الإنسان بدافع من الاري والنظر كما يتحرك بقوة الخوف

- يقول أهل السنة أن الغاية من الأخلاق هي التمتع بنعيم الجنة في الآخرة، والقاسبي ينشد من الأخلاق الغاية الدينية، والسعادة في الدار الآخرة، وهو في الوقت نفسه لا يرى بأساً فيطلب غايات دنيوية لأن الدين أقرها. ومن الغايات الدنيوية التي يحققها الوالد من تعليم ابنه أن يكون به سعيداً أما الغاية الأصلية فهي رضا الله. ويتعلق بالغاية مذهب آخر هو القول بأن الخير هل يلحق بالفرد أو الجماعة. والإسلام ينشد الخير للمجتمع بل الإنسانية عامة ويقدم الإمام القاسبي خير الجماعة على خير الفرد ويخص

بإستمارة على المصلحة العامة. ومثال ذلك ما جاء عن المعلم.

- يرى القاسبي أيضاً أن العلم يطلب بالفضائل أولاً، أو المعرفة بما على أن يكون هذا العلم من القرآن والسنة بطبيعة الحال، والقرآن غني بالفضائل وأسبابها، الزخار بالتوجيهات الخلقية والدوافع إلى الخير، وبذلك يكون الدين نفسه هو المحور الذي يدور عليه

⁶⁷ د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص:

التعليم، والذي تدور حوله التربية الخلقية، وهذا العصر الذي نتحدث عنه فالدين كان أساساً حياة الناس العقلية والخلقية والاجتماعية، ولهذا السبب كان أول شيء يعرفه الطفل ويتعلمه القرآن الكريم لما فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته كما قال تعالى: "ما فرطنا في التحليل ونقد آراء القابسي في التربية والتعليم قبل أن نحكم وننقد آراء المفكر علينا أن نشير إلى عدة أمور وقضايا تُعد الأساس الذي اعتمد عليه الإمام القابسي عندما قام بالإجابة على التساؤلات التي أثيرت حول الموضوعات التي تناولها في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، وبعد التحليل لآراء الإمام القابسي نتوصل إلى الحقائق والدلالات.⁶⁸

- أن الإمام القابسي نشأ مالكيًا لأنه ولد في المغرب متأثرًا بالبيئة الغالبة في عصره وهي بيئة تبنى الفقه الإسلامي على أساس من القرآن والحديث، ولذلك أصطلح العلماء على تسميتهم بأهل الحديث.

- في كتابة الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين (يجري على طريقة المالكية، ويعتمد على الكتاب ثم السنة ثم عمل أهل المدينة ثم الإجماع ثم القياس).

- أن القابسي يأخذ بالعرف الحسن في الحكم في العديد من المسائل، ويحكم بما يرى فيه فائدة المعلم والمتعلم وبيان المصلحة في سلوك الإنسان، وهذا يقضي التأمل في قوانين النفس الإنسانية إذ كان السلوك فردياً أو اجتماعي .

- أن المنهج الذي اتبعه الإمام القابسي هو منهج الفقهاء وبالأخص منهم أصحاب الحديث الذين يلتصقون الآثار ويكرهون الابتداع واتباع هذا المنهج في بحث أمور الدنيا كما نتصور، ذلك يؤدي إلى التقليد ويمنع حرية الرأي

- أن جميع ما جاء به القابسي حول موضوع التعليم كان موضعياً يقرر فيه الواقع، وبنفس الوقت نجد بأن القابسي لم يغفل التطور الذي يحصل في المجتمعات على مر العصور والأزمان. فعن طريق رسالته قدم لنا الصورة التي سادت في شمال أفريقيا تغيرات أحوال التعليم، ولكنه ليس تغييراً عظيماً بل هو تغير شكلي في الكتابات.

- أن الإمام القابسي اتخذ الواقع أساساً له فيما كتب صورة ثم بين بعد ذلك الأسباب التي تجعله يجيز ما كان سائداً وكل ذلك بأحكام شرعية وهو يصور الواقع والمظاهر الاجتماعية وما فيها من الصالح والفساد.

-

⁶⁸ د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 275-276-277.

أن الإمام القابسي عندما يحكم على شيء بأنه حسن فهو يتبع طريقة الفقهاء، والمصلحة التي يذكرها هي المصلحة⁶⁹ الشرعية أو الدينية، فتعليم الأئمة القرآن والعلم الحسن ومنمصلحتها، لأن ذلك هو السبيل إلى معرفة الدين وتأدية الصلاة المفروضة على المؤمنين والمؤمنات.

-رد الإمام القابسي العديد من المسائل إلى أصولها التاريخية، ويتبع تطورها إلى أن تبلغ زمانه، ومثال ذلك مسألة أجر المعلم، ففي عصر القابسي كان المعلمون يتناولون الأجر على التعليم، ولم يكن الأمر كذلك في زمن الصحابة، وهناك حاجة للدين وهي حاجة العصر والزمان.

-طريقة التعليم التي وضعها القابسي هي الإقليمية وليست العامة، بل ما يخص بلاده في شمال إفريقيا والأندلس.

-أن القابسي لديه نظرة تركيبية في الإيمان والإسلام، فهو يمزج بين العقيدة ومبادئ الدين وأداء المسلم في ناحية، وينظر إلى الدين في سلوك المسلم، فهذه تركيبية تجعل سلوك المرء وحدة لا تتجزأ أما غيره من الفقهاء فنظرهم تحليلية، فالقابسي على هذا الرأي يجعل من الدين وحده ومن الإيمان والإسلام مجتمعة لشيء واحد.

-فالقابسي يشرح الدين بما يلاءم المجتمع بأسره، ويتفهم الطبيعة الإنسانية دون مغالاة أو إسراف، فهو يطالب بإحسان عبادة الله في كل ما يعبد الإنسان، وذلك يكون عن طريق الإخلاص في هذه الأعمال ثم الاستقامة، فهي مداومة المقام في الدين لا ينكب عنه يمينا ولا شمالاً، ولا يلتزم منه مالا يطيقه؛ فالدين يسر، والقابسي يميل إلى روح الإسلام الواقعي الذي ينشد التوسط ويلتزم الحدود البشرية.

-يعتبر الإمام القابسي أن الباعث على الأعمال الخلقية هو العقل والوجدان معاً، لأن مرجع البواعث إلى الدين والقرآن، كما نعلم يخاطب العقل والوجدان والإنسان ككل. ويظهر ذلك ما جاء في تعليم اليتيم الذي ليس له مال، فإن المعلم يعلمه احتساباً لله عز وجل فهذا باعث وجداني يرجع إلى العاطفة الدينية. وجاء في تعليم الأئمة أنها: "تعلم ما يرحى صلاحه ويؤمن عليها من فتنته" فالباعث إلى تعليمها عقلي لأن القابسي ينظر في مصلحتها، ولو أنه يقصد بالمصلحة هي المصلحة الدينية بطبيعة الحال.

⁶⁹ د فيصل صلاح الرشيدى، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 280-281-282.

الحكم النقدي لآراء القابسي في التربية والتعليم

أولاً : يترتب على اعتبار أن الغرض من التعليم هو معرفة الدين علماً وعملاً " تعميم التعليم " لأنه مطلوب من الجميع أن يعرفوا أمور دينهم حتى يفوزوا بالآخرة بحسن الجزاء، وهذا يسعى يحظى بالعناية والاهتمام في وقتنا الحاضر.

ثانياً: ان حقيقة اتصال التعليم بالدين اتصال ال وسيلة بالعرض ترتب عليها نتيجة هامة، وهي أن الدين الإسلامي ساوى بين العباد، ولا تقتصر معرفة الدين على فئة دون أخرى وقد أثرت هذه النزعة في التعليم أثراً كبيراً؛ إذ تأصلت فكرة الديمقراطية والمساواة في التعليم.

ثالثاً: وبما أنه لا يشجع دفع الأجر على علوم الفقه والحساب والشعر، ويميز الإحارة لتعليم القرآن، ولكن أجاز الإحارة لتعليم القرآن للمتعلم وأنه يؤخذ وقت منه كذلك نقول أننا نتعلم الحساب والفقر والشعر يأخذ وقتاً فممن باب التوازن والعدل للمعلم أن يأخذ عليها اجراً.

رابعاً: أن المنهج الذي وضعه الإمام القابسي في ضوء التربية الحديثة يؤخذ عليه أمور عدة منها: الأمر الأول / يغفل نفسية الطفل واحتياجات المراحل الانمائية للطفل، وهذا ما كان سائداً بعصره إذ أن علم النفس لم يتحرر من الفلسفة إلا في عصر متأخر . فالطفل يريد شيئاً والمجتمع يريد شيئاً آخر والمجتمع هو الذي يهيئ للطفل ما ينبغي أن يتعلمه، وكانت إرادة المجتمع في عصر الإمام القابسي أن يتعلم الطفل القرآن وما يتعلق به من أمور لفهم الآيات ومعانيها، وبإغفال الجانب النفسي لميول ورغبات الأطفال فإن المفكرين والفلاسفة قد أخطأوا في نظرهم إلى الأطفال، عندما نظروا إليهم كالكبار⁷⁰.

الأمر الثاني / قلة الاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية البدنية: إن دراسة العلوم الطبيعية لم تبدأ إلا مع بداية عصر النهضة، وهذا التحول ناشئ عن التطور الذي لحق بالمجتمع والقرآن الكريم حث بشكل كبير على التأمل والتفكير والتدبر بالطبيعة بل حث الإنسان على التأمل في المخلوقات في أكثر من آية حتى يتوصل الإنسان من معرفة أمور الطبيعة إلى عظمة الخالق ووجوده، ولكن المسلمين لشدة غيرتهم على الدين وخوفهم من التحول عنه، وجدوا من السلامة الابتعاد عن البحث في الطبيعة حتى لا يصرفهم ذلك عن الإيمان والعبادة. وإذا كان الإمام القابسي لم يوجه الاهتمام إلى العلوم

⁷⁰ د فيصل صلاح الرشيدى، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصلية والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص:

الطبيعية لأنه يرى أن حفظ القرآن وتعلم الكتابة والنحو واللغة يستغرق كل وقت الصبيان فلا يتسع بعد ذلك لأي نوع من الدراسة. فإذا التمسنا العذر في نقص المنهج من دراسة العلوم الطبيعية فلا عذر عن عدم الاهتمام بالرياضة البدنية، وإنما لنجد السلف في صدر الإسلام يعتنون بألوان الرياضة التي تساعد الأطفال على الحركة، وتبعث فيهم القوة والنشاط والصحة. ويبدو أن عدم الاهتمام يمثل هذا التدريب في الكتابات⁷¹ يرجع إلى أن معلم الكتابات فقيه متخصص في العلوم الدينية، ويعمل على تحفيظ الصبيان القراءة والكتابة وليس الألعاب الرياضية كالرمية. وكانت الغاية هي طلب العلم معرفة الله الخالق، وفهم الدين القويم والأخلاق الفاضلة، فصرفت الغاية الدينية أنظار الفقهاء عن الغايات الدنيوية.

الأمر الثالث / أن المنهج الذي اتبعه القابسي هو منهج الفقهاء، وبالأخص منهج أصحاب الحديث الذين يلمسون الآثار، ويكرهون الابتداع. وإتباع هذا المنهج كما قلنا في بحثنا أمور الدنيا يؤدي إلى التقيد وبتبع حرية العلم، ومن هنا لا بد أن يكون هناك ضرورة في وجود منهج عقلي للتفكير، وان لا يكون هناك جمود للمجتمع، وأن يتطور مع الزمن، وتتغير عقلية أبنائه وتختلف أساليب معيشتهم، وهذه هي سنة الحياة التطور والتغير والحركة من أجل التلاءم مع مظاهر الحياة الاجتماعية دائمة التغير، والتطور والاستمرار، والدين الحنيف يتلاءم مع كافة التطورات.

الأمر الرابع: /أشرنا إلى أن القابسي من أهل الحديث، فهو يسير على ما سار عليه المالكية بالاعتماد على الأصول الثابتة في القرآن والسنة النبوية، وأحياناً قليلة إلى القياس الشرعي، والموضوع الذي بحثه في رسالته هو التعليم (ذلك الموضوع الذي يعتبر فرعاً من العلوم الاجتماعية، وكما نعلم أن المنهج الذي اتبعه الإمام القابسي لا يصلح لكشف حقائق ذلك العلم؛ لأن التعليم هو دراسة الإنسان لا الطبيعة ويتبع في بحث العلوم الاجتماعية طرق ثلاث:

- طريقة الاستقراء التي تبدأ بالملاحظة الخارجية وتنتهي بكشف القوانين.

- منهج علم النفس الذي يعتمد على الاستقراء، وعلماً بالتأمل الباطني، وعلى مناهج تجريبية وإحصائية من جهة ثالثة.

- المنهج القياسي للوصول إلى النتائج من المقدمات التي نحصل عليها بالطريقتين السابقتين.

فنستخلص أنه لا سبيل للباحث في تربية الصبيان وتعليمهم إلا إتباع الطرق السابقة إذا أراد أن يصل إلى نتائج صحيحة، لأن ذلك العلم يبحث في سلوك وأحوال المتعلمين وتدرجهم فيلنمو العقلي والجسماني، وهذا لا يتم إلا عن طريق المشاهدة والتجربة

⁷¹ د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي بين الاصل والمعاينة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص: 295-296.

والنتائج العلمية أصدق وأكثر واقعية. أما الإمام القاسبي فإنه عكس الطريق لأنه يعتمد على أصول ثابتة من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ثم يفرع عليها ما يربط من أحكام، والأصح أن ينظر إلى أح وال صبيان لينتهي بعد ذلك لهذه الأحكام. ولكن طبيعة العصر فرضت إتباع سلوك هذا المنهج الخاص، فمن العسير أن يتلخص المرء من

البيئة العقلية التي نشأ فيها، حيث كان المفكر مقيداً بالأغلا من ناحيتين منطقياً وديني أ. فمن الناحية المنطقية انصرف العلماء عن بحث الطبيعة بالاستقراء، وهو الطريق الصحيح للمعرفة. أما من الناحية الدينية فالمنهج الديني يخضع صاحبها لمبادئ لا يستطيع أن يجيد عنها خشية الخروج على تعاليم الدين. ويرى الباحثان أن الإمام القاسبي لو تجرد من قيود هذا المنهج، وأنطلق من حرية البحث كما فعل في بعض الأجزاء اليسيرة من كتابه لكان لبحثه شمولية أكثر. خامس أ/ ما يرتبط بط الرثق التدريس، من الواضح أن طريقة

الحفظ والاستظهار هي الطريقة الملائمة للمنهج الذي يدرس حفظ القرآن الكريم، وهذا المنهج يحتاج إلى قدرة على الحفظ والذاكرة الجيدة ولا نستطيع أن ننكر دور الذاكرة في عملية التعليم لأن فقدان الذاكرة كما تدل نتائج البحث من الأم ارض النفسية يؤدي إلى اضطراب الحياة العقلية وفساد السلوك، فالذاكرة ليست ملكة مستقلة عن عدم ملكات العقل إذ الواقع أن الحياة العقلية كلها وحدة متماسكة تتعاون فيها جميع المواهب النفسية على العمل.

سادساً: نظرة القاسبي إلى النفس الإنسانية وم ا رعاتها، القاسبي تطرق لهذه القضية ولم يغفل عنها، وذلك عندما قال بحكم وجوب الرفق في معاملة الصبيان وعدم العبوس، وذكر في مكان آخر أنه ينبغي أن يتجنب المعلم الشتم فنجد أن لديه بصيرة بالأمر الاجتماعي من خلال ما ذكره عن الجمع بين الجنسين في التعليم وعن الاحت ا رس من البالغين⁷².

سابعاً: لم ينس القاسبي وهو يقوم على تربية الأطفال أتمهد لهم سبيل تكوين الشخصية القوية التي يعتمد صاحبها على نفسه، ويستطيع أن ينهض مما تتطلبه حاجة البيئة ومطالب المجتمع، ومنها أن يكتب الصبي للناس وأن يعلم بعضهم البعض فنلاحظ أن القاسبي بذلك التوجه أشار إلى ضرورة احت ا رم شخصية الطفل في العلم بل في شؤون الدين أيضاً، فقد أجاز أن يؤم الصبي إذا بلغ سن الاحتلام، وهذه حياة كلها تشبه بالرجولة لأن الطفل ينظر إليه كأنه رجل كبير فيكلف أعمال الرجال. فمن هذه الناحية يلاحظ أن التربية القديمة كانت تحرص على تعليم الصبيان الجد والبعد عن اللهو واللعب. ثم إن نمو شخصية الطفل لا يتطلب

⁷² د فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصاله والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2010/2011 ص:

المحافظة علموا به من الضمور فقط، وإنما يتطلب شق الطريق أمام هذه⁷³ المواهب لتتفتح وتقوى، ولا ينبغي الوقوف في سبيل الطفل بللاً بد له من حرية العمل ليكون المجال أمامه فسيحاً للظهور، وقد أرينا كيف ترك الإمام القاسبي الحرية للصبيان لأن يقوموا كثير من الأعمال التي تصلح لتخريجهم، فهذا إعداد فقط لحياة الحاضر بل لحياة شبيهة بالماضي. ولهذا عجزت شخصية المعلمين عن مسايرة التقدم في الحياة إلى أن تغيرت البيئة الاجتماعية في العصور الأخيرة، لأن تكوين الشخصية على طريقة القاسبي التقيد بالمجتمع الذي يعيش فيه، بحيث كان همه إيجاد شخصية دينية وخلقية للطفل.

استنتاجات الدراسة⁷⁴

وفي نهاية المطاف وبعد عرضنا لما جاء به الإمام القاسبي من أفكار وآراء تربوية حول العملية التعليمية والتعليمية، وبعد القيام بتحليلها ونقدها فإننا نستنتج مايلي:

أولاً: أن ما ورد في الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقاسبي، تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل استمدوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل، الذي جاء نتيجة الفهم العميق، لما جاء به القرآن الكريم، ولما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث. وليس الإمام القاسبي سوى واحد من الرجال الذين تركوا لنا تراثاً فكرياً إسلامياً تربوياً مميزاً، بثوه في بطون كتبهم ومصنفاتهم القيمة.

ثانياً: أن منطقات الفكر التربوي عند القاسبي منطقات نابعة من الدين الإسلامي، لأن البيئة السائدة في القرن الرابع الهجري دينية، وما يميزها الخضوع في مناحي تفكيرهم وأحوالهم لسلطان الدين، وهذه سمة العصر كله لذا ظهر الفكر الديني الشرعي على التربية، كما جاء في رسالته المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

ثالثاً: أن القاسبي يعتبر من الفقهاء الأوائل الذين تناولوا بمنظور ديني جوانب عملية التربية والتعليم وإذ كانت رسالته لم تتضمن منهجاً عاماً وشاملاً يفصح عن فكره التربوي بشكل واضح، إلا أنه سيقمى في عداد المرين الذين سعوا لوضع منهجية تربوية وتعليمية تستند إلى المنهج الشرعي، واستنبطوا منهما أحكاماً وحلولاً لمن جاء بعده.

⁷³ د فيصل صلاح الرشيدى، النسق التربوي عند ابن سحنون والقاسبيين الاصاله والمعاصره، الجامعة الاسمرية الاسلاميه، ليبيا، 2010/2011 ص: 298-299.

⁷⁴ د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القاسبي وابن خلدون، ص: 160-161-162.

رابعا: أن رسالة" أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" اقتضت على ناحية أساسية، وهي ما كان يعترض شؤون العلم والتعليم ويعيق مسيرته، وتوجد تردداً في عصره، وتحفظاً في الإقبال سواء على التعليم أو طلب العلم، فعمل على تحديد العلاقة الشرعية بين المعلم والمتعلم، وعالجها بفكر الفقيه المتفهم، وقدم لها حلولاً شرعياً بما تيسر له من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة السلف الصالح⁷⁵.

خامسا: أن القضايا التي تناولها القابسي كانت مطروحة فيعصره بدأت تطل ب أرسها في عهد ابن سحنون، ثم تازيدت في أيام القابسي فعالجها، وقدم لها حلولاً . فالقابسي انتفع من ابن سحنون (بحكم تشابه الموضوع من ناحية، وانتمائهما إلى المذهب واحد، له أصوله وطريقة النظر والمعالجة من ناحية أخرى).

سادسا: أن القابسي لم يخرج عن دائرة الفقهاء الذين تناولوا م ور التربية والتعليم في الإسلام، ووضعوا على أرس أهداف العلم والتعلم التمسك بالدين، وتأكيد الإيمان في النفوس، لذا اقتصر التعليم على تحقق هذين الهدفين ونستنتج مما ذكرناه أنفاً من آراء القابسي في) الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين(إثبات هذه الرسالة أن المسلمينا بتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بلاستخلصوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل الذي جاء نتيجة فهمهم العميق لما جاء به القرآن الكريم، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم.⁷⁶

المبحث الثاني: التربية عند ابن سينا

في الواقع إن مواهب ابن سينا تلخصت في ذكائه النادر، وذاكرته القوية وعقله الخصب، والجلد المنقطع النظر على العمل. وقد بدت ملامح ذلك كله في العاشرة من عمه، ووصل إلى مرتبة النبوغ والتخصص قبل سن العشرين فأضحى حجة في الطب والفلك والرياضة، وإماماً في الفلسفة. عالج موضوع النفس في مؤلفاته بقدر ما عالج فيها موضوع الجسم. وخصص للنفس أهم الفصول في مؤلفاته بقدر ما عالج فيها موضوع الجسم. وخصص للنفس أهم الفصول في مؤلفاته الفلسفية، كما وإنه خصص لها رسائل كاملة وقصصاً رمزية: إن الفصل الذي عقده

⁷⁵ فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصال والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2011/2010 ص: 300.

⁷⁶ فيصل صلاح الرشيد، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصال والمعاصرة، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2011/2010 ص: 301.

المطلب الأول: حياة ابن سينا

ابن سينا هو أبو علي الحسين ابن عبد الله الملقب بالشيخ الرئيس ولد سنة ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ ميلادية في قرية أفشنه قرب بخارى في تركستان أو ما يعرف حالياً بجمهورية أوزبكستان وفي بيت له اشتغال بخدمة الدولة، رحل مع⁷⁷

والده وهو صغير السن إلى مدينة بخارى حيث كانت تُعتبر كعبة العلماء وفيها تلقى ابن سينا علومه ومعارفه وألم⁷⁸

بالقراءة الكريمة فحفظه ولم يتجاوز عمره عشر سنوات، وتابع دراسته في مجالات قواعد التربية الإسلامية من القرآن إلى التفسير والأدب واللغة والفقه والحساب والهندسة وجميع العلوم الرياضية، والمنطق والطب والكلام والفلسفة. وهي كما نلاحظ علوم متنوعة بعضها يرتبط بعالم السماء، وبعضها يربط بعالم الأرض، ولقد شهد منذ صغره تضارباً لأنه نشأ في بيئة تميل إلى الحرية والتسامح «الأراء وتنازع العقائد كان ابن سينا في السابعة عشرة من عمره حينما أسعده الحظ بشفاء الأمير نوح ابن منصور الساماني الذي كان يعاني من مرض عضال، وحينما أذن له هذا الأمير بالدخول إلى دار كتبه أقبل ابن سينا على قراءته. ما تحت يده من كتب نادرة ولقد تمكن باطلاعه على مكتبة نوح بن منصور أن يلمّ بكثير من العلوم وهو في ريعان صباه، مما أدى إلى كثرة تأليفه، وقيل: إنه كان يكتب يومياً خمسين ورقة كمعدل وسطي، دون الرجوع وحينما احترقت مكتبة نوح بن منصور قيل: إن ابن سينا هو الذي أحرقها كي لا يطلع أحد «، إلى أي مصدر فخري رشيد خضر، بدون تاريخ تطور الفكر التربوي» (غيره على ما تشتمل عليه من نفاثات الكتب روي أنه كان كثير التنقل في حياته بين مدن جرجان وهمدان وأصفهان، واستقر في همدان فترة من الوقت حيث عمل وزيراً لشمس الدولة أبي طاهر الديلمي غير أن جنود شمس الدولة ثاروا على ابن سينا ونهبوا داره وقبضوا عليه فنفاه شمس الدولة إرضاء لهم ولكنه ما لبث أن أعاده إليه. وبعد عودته أصيب بمرض معوي مؤلم، وجرت محاولات كثيرة من قبل الأطباء لمعالجته ولم يكتب لهم النجاح في شفائه فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات حتى تقرحت أمعاؤه، وعندما أحس بدنو الأجل استسلم للقضاء ووزع ماله على الفقراء وأهمل مداواة نفسه وفارق الحياة عن عمر يناهز السابعة والخمسين فدفن في همدان تحت السور من جانب القبلة، وقال المؤرخون: إن قبر الشيخ الرئيس معروف هناك لدى عامة الناس. وفي حديث لابن سينا وهو يترجم سيرته إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ (٢): «الذاتية التي رواها تلميذه أبو عبيدة الجوزجاني (١) (حديث نشأته فيقول وانتقل إلى بخارى) (٣) (في أيام نوح بن منصور) (٤)»

⁷⁷ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 20-21

⁷⁸ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 25

واشتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها: (حرميشن) (من ضياع بخ اري وهي من أمهات القرى، وبقرىها قرية يقال لها: أفشنة) ٦ (وتزوج أبي منها بوالدتي، وقطن بها وسكنها وولدت له بها، وولد أخي ثم انتقلنا إلى بخ اري) ٧، وأحضرت معلم القرآن، ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر، وقد أتعبت على القرآن، وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب وفي الكلمة التي ألقاها الدكتور شاعر الفحاح في رحاب جامعة دمشق احتفاء ب ذكرى مولد ابن سينا الألفية وعلى هذا النمط من البيان مضى الشيخ الرئيس يقصّ بكلماته السهلة العذبة لا تزويق فيها ولا : « ١٩٨٠ م يقول تھويل، مسيرة حياته، والعلوم التي ثقفها، وأحكم د ا رستها في صباه وصدّر شبابه، ليذكر من بعد الكتب التي شاعر الفحاح، ١٩٨٠ ، في ذكرى ابن سينا الألفية » (ألفها، والمدن التي تنقل فيها

لقد كان الشيخ الرئيس مؤلفاً كثير الإنتاج، وقد شملت كتاباته موضوعات الفلسفة والتربية والتصوف والفلك والموسيقى والطب والكيمياء واللغة والشعر. في الطبيعة والإلهيات وغيرها، وكتاب) القانون (في الطب « الشفاء » ومن أشهر كتبه التي خلفها لنا كتاب السياسة (في التربية).⁷⁹ ومن هنا نستطيع القول: إن ابن سينا كان متوقفاً الذكاء، امتاز بمواهبه الفذة، وعبقريته الأهابة في تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين وتعلم حساب الهند، واشتغل بالفقه وتردد على إسماعيل ال ازهد، حتى ألف ثم ابتداء كتاب إيساغوجي « . طرق المطالبة ووجوه الاعت ا رض على الجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به على الناطلي) أبو عبد الله الناطلي، بدون تاريخ، حكماء الإسلام) (٩)، وأحكم المنطق، وكتاب أقليدس) أبو عبد الله

الناطلي، بدون تاريخ، حكماء الإسلام)، وانتقل إلى الجسطي، ق أ رها جميعاً على نفسه، وفهمها، واستمر على طريقته يعلم نفسه ويتقنها، يقول: وصارت أبواب العلوم تتفتح عليّ، ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقر الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من الأمور الصعبة، فلا جرم أنني برزت فيه في أقل مدة... وتعهدت الإسلام)، إن طريقة ابن سينا في التعلم الذاتي تعتمد على الجهود الذاتية لتعزيز ذاتيته الفكرية والمع رفية، والحقيقة أن ما نسّميه، ونقرؤه لا يصبح ملكاً لنا إلا من خلال التفكير فيه؛ فبالفكر وحده يمكن أن نصفي مما قرانا ما يدعم رؤيتنا المعرفية، أو يعدلها، أو يضيف إليها، وبذلك كان ابن سينا يتبع أسلوب الحوار والمناظرة، فهو يرى أن الأفكار في لحظة إنتاجها أو استقبالها، يكون لها وهج ورهبه، ولها وقع في النفس، وتوضح موضع التمحيص على محكات الجدل، وذلك هو طريق نضجها واكتمالها. وهكذا كان الشيخ الرئيس يدرس بجد، لا ينام ليلة بطولها، ولا

79 79 الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 28-30.

يشتغل في النهار بغير العلم،) ويصلي إذا ما أغلق عليه عسير، ومن أعسر ما لقي في درسه فهم الهبات لأرسطو فقد حفظها ولم يفهمها، وصدق أن ق أ ر

الفرع الأول: ذكاؤه وفننته

وهذا ما أدى إلى لفت الأنظار إليه منذ عهد مبكر، حتى إن الناتلي نفسه نصح والده ألا يشغله بغير العلم، وهذا ما اتبعه، فلم يعرف طعم ال ارحة، حتى أحكم علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الرياضي، وإنه ليقول ابن أبي « (وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزد فيه إلى اليوم : « قول الواثق مما يذهب إليه أصيعة، بدون تاريخ، عيون الأنباء (ورحل ابن سينا عن بخ ارى بعد موت والده، وهو في الثامنة عشر رة من عمره، وأخذ يبحث عن أمير يقدره، فلم يوفق، وانتهى به المطاف إلى شمس الدولة، أمير همذان، فيشفيه من وحننا قمير، «(مرض، ويصبح وزيره، وكان في ظله يقوم بأعباء الو ازره نه اار، ويقبل على العلم والش ارب ليلا ، فلاسفة العرب - ابن سينا .(ثم انتقل ابن سينا بعد موت شمس الدولة إلى علاء الدولة أمير أصفهان، وهناك تابع التأليف والق ارة واهتم بالعلوم اللغوية والمعرفية بشكل خاص إلى أن مات في أصفهان. إنه أول « ويروى في مسألة نشأته وما يتصل بأسرته ثقافياً وعلمياً وتربوياً ومكانته بين رجال العلم والفكر

جميل صليبا :١٩٣٧ ، ابن سينا (وإن ما كتبه « (فيلسوف عربي ترك لنا من لفظه شيئاً عن سيرته ووصف حاله يعتبر المصدر الرئيس لترجمته الذاتية، فقد نقلوا عنها ولم يضيفوا إليها « المترجمون والمؤرخون عن سيرته ابن سينا عند قدماء المترجمين والمؤرخين، مجلة الثقافة،) فقد جمع « محمد عبد الغني حسن :١٩٥٢ «(جديد أ في حياته بين كثير من المتناقضات بسبب إقبال الناس عليه، نظ اراً لتفوقه من جهة وللبيئة المضطربة التي عاش بها من جهة أخرى، فقد كان يجمع بين الضجيج السياسي وسكينة الفيلسوف، وبين الإقبال على الأهواء عادل عوا، بدون تاريخ، الثقافة الفلسفية، ابن سينا «(.(والشبهات والإقبال على البحث والتأمل⁸⁰ لقد كان الشيخ الرئيس متفائلاً في جميع م ارحل حياته يعتقد أن العالم الذي نعيش فيه أحسن العوالم الممكنة وكان شديد الارتباط بموطنه الأصلي، فهو لم يغادر موطنه م رة واحدة رغم اضط ارب حياته فيها، وهو محمود عبد اللطيف، « (الذي كان يجول البلاد دون التقيد بأي اربطة طبيعية أو اجتماعية « بذلك يخالف الفا اربي

٢٠٠٤ ، الفكر التربوي عند الجاحظ .(ويتضح لنا من د ارسه ابن سينا أنه منذ صغره كان يبذل جهداً كبيراً لتلقي العلم والمع رفة بين مختلف الاتجاهات، وقد تكونت لديه الرغبة في الحصول خاصة على العلوم الفلسفية والهندسية، وكان والده يؤمن له

⁸⁰ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:28-30.

كل المقومات التي تسهم في اكتسابه وحصوله على المعرفة والفكر، وقيل: إن علي عليها هذا الفكر أثر الفترة التي عاش فيها على آرائه العلمية والتربوية نضج فكر ابن سينا الوقاد وهو في العقد الثاني من حياته، واثق النفس، مؤتمناً على معرفته كل الائتمان، واسع العلم في شبابه وأكثر عمقاً في كهولته، مارس حياته العقلية منفتحة في جميع مجالات حياته، جعفر آل ياسين، («وأنتج في سجنه بعض كتبه الفلسفية والعلمية التي أحاطت بكل مشكلات عصره الفكرية

١٩٨٤ ، د ا رسة تحليلية لحياة ابن سينا (إن ما قدمه ابن سينا من الإنتاج الفكري يشير إلى أن الفكر التربوي كان جزءاً غير مستقل عن النسق الفك ري الكلي عنده، وهذا ما مكن كثر ا ر من المفكرين والفلاسفة في القرون الماضية ومنهم الشيخ الرئيس أن يكونوا موسوعيين بحيث لا يقتصر الواحد منهم على أن يكون طبيباً، أو فقيهاً، أو فيلسوفاً، أو غير ذلك من التخصصات، وإنما يجمع بينها جميعاً، بل إن منهم من لم يقف عند حد الاستيعاب والجمع وإنما تجاوز ذلك إلى الابتكار والإبداع في أكثر من فن أو علم وهذا هو حال ابن سينا الذي أحاط بكل مشكلات عصره الفكرية أجاد فأفاد كان يقوم بأعمال الدولة المكلف بما نه ا ر ويتفرغ ليلاً للكتابة والتدريس، تقرب من السلاطين والأمراء والحكام والخلفاء الذين دأبوا على ضم العب اقرة والمفكرين إلى مجالسهم العلمية لتحقيق الفائدة العلمية والمنفعة

الشخصية، وابن سينا نفسه لم يكن فيلسوفاً فحسب بل كان رجل سياسة، وهذا ما أوجع الحاقدين والأعداء ضده إلا أن هذا لم يزد إلا عزيمته وأملاً في تحقيق ما رسمه في ريعان شبابه، من الناحيتين العلمية والسياسية. فمن الناحية العلمية كان من العباقرة المفكرين، فقد تميز بالدقة والمهارة والعمق والطلاوة والتنسيق وجمال التأليف والتركيب وهذا لم نجده عند الفلاسفة العرب، كان موسوعياً غزير التأليف، شغل عمره القصير في التأليف مستفيداً من الظروف التي أحاطت به في عصره، ومن البيئة التي عاش فيها بتشجيع العلم والعلماء، والتفكير والمفكرين⁸¹. تناول الشيخ الرئيس في مؤلفاته جوانب متعددة من الفلسفة والعلم، وأثار كثر ا ر من المشكلات المعقدة خلال د ا رساته لقضايا الفكر الفلسفي والتربوي، وهو يتناول في كتبه ومؤلفاته ورسائله ومقالاته نفس المشكلات

التي تواجه العاملين في التربية، إذ تحدث عن الإنسان والمجتمع والمعرفة والأخلاق وهذا ما يب رزه في كتاب السياسة (وتربية الطفل في كتاب) القانون (وهو بذلك يمثل صورة صادقة لعلاقة الفلسفة بالتربية، ونشير إلى أن الشيخ الرئيس عمل فترة غير قصيرة بالتعليم مارس مهنة التدريس وتكونت لديه نظرية تربوية لها أسسها الفلسفية من حيث نظرتها إلى الإنسان والمجتمع والمعرفة

⁸¹ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:32.

والأخلاق. وإن آراءه التربوية تعطينا الصورة المشرفة للفكر التربوي عند ابن سينا استناداً إلى ما قدمه للإنسان والمجتمع إضافة إلى ما تناوله في مؤلفاته عن التربية، وعن ممارسته العملية التعليمية من مبادئ وأساليب تربوية تبصر المعلمين بنفسية المتعلمين وبمحتاجهم الفردية والاجتماعية، حيث إن دراسة العلوم التربوية تفيد المعلمين الذين يدرسون سائر فروع العلم التي يتضمنها المنهاج الدراسي لأنها تزودهم بطرق ووسائل التعليم الملائمة، وتسهل تحقيق الأهداف العامة والخاصة التي تقوم عليها التربية. ولكن من الحق القول: إن العصر الذي عاش فيه ابن سينا، ساعده في إنتاج وافر ومتنوع على الرغم مما لاقى في حياته من القلق والظروف السياسية الصعبة، فكتب في مجال الفلسفة المختلفة وفي الدين واللغة: مجملاً أو مفصلاً، ملخصاً أو شارحاً، ناثراً أو ناظماً، مبتدئاً من نفسه أو مجيباً عن أسئلة وجهت إليه؛ فله في الموضوع الواحد أكثر من ولعله بين فلاسفة: « كتاب أو رسالة، وهذا ما أشار إليه الدكتور إِبْرَاهِيم مذكور في مقدمته لمؤلفات ابن سينا بقوله الإسلام أكثرهم حظاً من البحث والدراسة، شغل به القدامى مؤيدين ومعارضين، وعنى به المحدثون ناشرين ومعلقين، بيد أنه لا يكاد يذكر في شيء ما نشر من مؤلفاته نشرًا علمياً محققاً، وأغلب ما ظهر منها إنما نشر على عجل أو على أيدي غير المختصين، ولا يزال جانبها الأكبر مخطوطاً أو في حاجة إلى نشر جديد. وهذه المخطوطات موزعة بين أركان العالم الأربعة في مصر ولبنان، وإيران، والهند، أو في روما ومدريد ولندن وباريس وبرلين وموسكو، وفي استانبول بوجه خاص منها قسط كبير⁸²، والحق أن ابن سينا من الرجال القلائل في العالم الإسلامي الذين يصح أن نسميهم موسوعيين (أو كما

كما أكد الدكتور أحمد أمين بقوله: وهؤلاء الموسوعيون نوعان: نوع وهو « كتاب دائر المعارف » يسمون اليوم الاصبح والقلقشندي في « نهاية الأدب » الأكثر يجمع ما كتب غيره ويؤوبه ويصنفه كما فعل النويري في نوع آخر أرقى من ذلك وهو تأليف الموسوعة لا الاقتصار على الجمع كما فعل الجاحظ: فقد ألف « الأعشى في شتى الموضوعات الأدبية والاجتماعية والتاريخية والكلامية؛ ولا ينقص تأليفاته أن تكون دائر معارف إلا ترتيب موضوعها حسب الحروف الأبجدية؛ وكما فعل أبو علي ابن سينا فقد كان كذلك موسوعياً مؤلفاً، وإن كان طابعه الأعم الأغلب هو الفلسفة بجميع فروعها المعروفة في زمنه من إلهيات وطبيعات وطب ونفس ومنطق وقد يؤلف في الموضوع الواحد كتباً مختلفة » ؛ ورياضة وأخلاق وتربية وغير ذلك. في كل هذا ألف ابن سينا مطولة ومختصرة؛ يعتمد فيها على فلسفة اليونان، وعلى تعاليم الإسلام، وعلى ابتكاره الخاصة. ولم يصل

⁸² الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 33-34.

البحث الدقيق إلى الكشف عن رسم الحد الفاصل بين ما نقله وما ابتكره، وقد منحه الله، كما طلب هو، حياة عريضة وإن لم تكن طويلة، فمع اتصاله بالسياسة واكتوائه بناها، ومع اشتغاله أحياناً بالأعمال الحكومية، وغير الحكومية، فقد استطاع أن ينتج هذا النتاج الغزير العميق الواسع الذي لا يستطيع أن يقوم به متفرغ للبحث جورج شحاته فنواقي، مؤلفات ابن سينا «). (منقطع للدرس، لكن فضل الله يؤتبه من يشاء إن البيئة التي عاش فيها ابن سينا ساعدته على تحقيق أهدافه القائمة على إيجاد الإنسان الصالح، من حيث هو إنسان، يصرف النظر عن كونه مواطناً في هذا المكان، أو في ذلك الزمان حيث كانت التربية الإسلامية، هي السائدة في معاهد التعليم في ذلك العصر. ومن الحق أن نقول: إن القرن الـ 11 الهجري يعد من الناحية العلمية والثقافية من أزهى العصور الإسلامية وأكثرها إنتاجاً وأغزرها ثقافة وفكراً. وفي شخصية ابن سينا متسع رحيب للبحث والنظر، قل أن نجد في تاريخ الفكر الإنساني شخصية تعد لها اتساعاً وإحاطة وعمقاً، وهذا ما عني به الباحثون قديماً وحديثاً، فقد ألفوا الكتب والرسائل والمقالات، إلا أن الآراء التربوية عنده لم يتناولها الباحثون والمفكرون. قد يعود هذا الإغفال إلى أن ابن سينا ضمن آراءه التربوية في رسالة السياسة. وهذه الرسالة لم يكشف⁸³ مضمونها التربوي والتعليمي إلا في عهد قريب جداً، حتى ابن أصيبعة (أورد في) طبقاته (جملة رسائله ومصنفاته، لم يذكرها بينها، ربما كان لعنوانها السياسة في الأخلاق السبب في عدم ذيوها وانتشارها، والذي ساعد على كشف مضمونها المستشرق العلامة) كما رده فو (بعدهما تحرى آثار ابن سينا في دور الكتب الغربية، فأثبتها في مؤلفاته وقال إن ما وضعه ذلك الإمام في الفلسفة الأدبية هو نزر قليل، وإنما يعرف له في هذا الباب رسالة في الأخلاق: « عنها مصونة في إحدى كنيخانات الاستانة⁸⁴ ومن المعتقد أن هذه الرسالة وجدت في هولندا بمكتبة) ليدن(، وبيعت رسمياً إلى المسمى) محمد بن أحمد وقد قامت مجلة المشرق لصاحبها الأب لويس معلوف اليسوعي بنشرها في أعداد ثلاثة في عام 1906 م.

⁸³ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 35.

⁸⁴ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 36.

الفرع الثاني: آراء ابن سينا التربوية

تضمنت رسالة ابن سينا (في) السياسة (تربية الولد من مولده حتى خروجه إلى ميدان العمل والكسب في جميع جوانب الحياة التربوية والمهنية، وتركز اهتمام ابن سينا فيها بالإنسان وبتربيته وتحسين ثقافته في جميع الفروع العلمية، وأن يتخصص في فرع أو أكثر من فروع العلم والمعرفة. وأشار إلى أهم ما يؤخذ به الناشئ من أنواع التربية الجسمية والخلقية والعلمية والأخلاقية. من هنا نستطيع القول: إن آراء ابن سينا التربوية تقوم على أساس نظره للإنسان والمجتمع والعلوم المعرفية وما اهتمامه بتربية الطفل وما يتصل به من رضاع وطفام وتربية جسمية وأخلاقية وذوقية إلا دليل على تمسكه بالجوانب التي تسهم في تربيته وتنمية ميوله وقد ارته التربية المهنية وفق الأهداف المرسومة. والحق أن هدف التربية عند ابن سينا: تعني نمو الفرد نمواً كاملاً من جميع الجوانب الجسمية والعقلية،

والخلقية، على أن يتم إعداده ليؤدي واجبه في المجتمع وفق المهنة التي يرغب العمل فيها، أو يختارها بنفسه، وابن سينا بذلك يهدف إلى وجود الشخصية المتكاملة جسماً وعقلاً وخلقاً حتى يتمكن الفرد من تأدية المهام التي يقوم بها في عملية البناء الاجتماعي؛ لأن المجتمع يقوم على التعاون، وعلى العلاقة الموضوعية في تبادل الآراء والخدمات بين أبنائه الآراء التربوية التي جاءت في مؤلفات الكتاب والفلاسفة « إن الكشف عن التراث العربي الإسلامي ودراسته والأئمة عند المسلمين والعرب وخاصة ابن سينا (تلك الآراء التي يتضح من دراستها مدى قيمتها ومدى اتفاقها مع المذاهب الفلسفية، والتقاليد الاجتماعية السائدة في العصور الإسلامية والتي تدل على فطنة هؤلاء الكتاب، فتحية سليمان حسن، بدون تاريخ، مذاهب) « وسعة آفاقهم، وعمق معرفتهم للطبيعة البشرية، ولنفسية المتعلمين في التربية (للاستفادة من هذه المؤلفات في وضع منهج تربوي متكامل يبدأ من مرحلة الروضة حتى الدراسة الجامعية، هذا هو منهج ابن سينا، وهذه هي طريقته وأسلوبه، فما عرف في عصره واشتهر نجده يتفق في طائفة من فلسفته الأخلاقية وأشهر فلاسفتهم أرسطو، وشيشرون وكونتليان، كما نجد الفارابي يتأثر بفلسفة أفلاطون أكثر منهم. وقد تناول ابن سينا في آرائه التربوية الفرد في جميع جوانب الحياة، حيث دعا إلى العناية بتربيته منذ ولادته، وإلى تأديبه، وتعويدته على اتباع السلوك الحسن بالترغيب والترهيب، وبالإنسان حيناً، والوحدة حيناً آخر، وبالإعراض عنه، والإقبال عليه، وبالحمد والتوبيخ، على أن لا يتم اللجوء إلى العقوبة البدنية، لأن ذلك إذلالاً للطفل، وإهانة لكأمرته، كذلك يوصي بأن يتناسب العقاب مع الذنب ويجب أن يشعر المعلم الطالب المخطئ بذنبه كي يكون واثقاً من

عطف المعلم عليه⁸⁵. هذه بعض آراء ابن سينا لتربوية وسنقف عندها بالتفصيل عند دراستنا الاتجاهات التربوية للكشف عن آرائه في التربية والتعليم، لعلها تفتح لنا صفحة نيرة من كتاب هذا الفيلسوف والخالد، تبين موقعه من كبار المرين، كما هو بين كبار الفلاسفة والناخبين، وستكون كتبه ومؤلفاته ورسائله هي موئلنا ومصدرنا لهذه الدراسة فابن سينا لم يكن طبيباً فقط بل كان مؤلفاً في علوم الدين واللغة والهندسة وطبقات الأرض وإن كان قد والتي تمثل خلاصة الطب اليوناني « القانون » اشتهر بموسوعته العلمية الضافية في الطب والموسومة محمود أحمد (والعربي، وتمثل القمة التي وصلت إليها الحضارة العربية في فنون الطب تجربة ونقل السيد، ١٩٩١، في قضايا التربية المعاصرة.) فهو لم يترك موضوعاً من مواضيع عصره ومجتمعهم إلا وكتب فيه، ترك للأمة الكثير من المؤلفات والرسائل في شتى المواضيع ومختلف المجالات، كان عبقرية فذة، اقتحمت بملاحمها القوية النادرة مسالك الطريق الوعر الذي قادها إلى أعماق جذور الفكر الإنساني لاستكشاف الحقيقة وبيان ما عجز عنه الإنسان العالم في جميع المجالات. استلهمت الكثير من أصولها ومناهجها من الفارابي - فيلسوف الإسلام بلا « إن عبقرية ابن سينا الفلسفية محمود عبد!... » (منازع - وهذا ما اعترف به الأستاذ الرئيس نفسه بعلو هذه التلمذة وتأثيرها عليه الفكر التربوي عند ابن سينا. واستيعابه ومنهجيته في مختلف الموضوعات العلمية والمعرفية والتربوية. إن آراء ابن سينا التربوية تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح وكمالته وشعوره بمسؤولياته وأن يكون عنصراً فعالاً في بناء مجتمعه، فالكمال الإنساني عند ابن سينا هدف إنساني يتحقق من خلال التربية. وبشيء من التفصيل يريد ابن سينا أن تكون التربية شاملة لكل وجه من الوجوه، القارة والكتابة وحفظ القرآن والأدب والشعر، وإتقان للعلوم، وتشبع لمكارم الأخلاق. ويرى أبو علي ابن سينا أنه يجب على المعلم أن يستغل ميول الطفل الداخلية من أجل تعليمه وأن يهيئ الجو الأخلاقي الذي يجنب الطفل اكتساب الشرور وأن يحميه من قرناء السوء لأن الطفل إذا خالطهم تشرب بأخلاقهم دون أن يدري. يشترط ابن سينا في المعلم أن يكون نقياً، وحكيماً، وخالياً من الأمراض والعاهات الجسمية وذكياً ذا مروءة، كما يشترط على الأب أن يكون حكيماً في تربية الطفل وأن يجيد اختيار مرضعته والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يعكر صفاء حياته من أجل إيساعده وحسن تربيته. مجمل القول: لقد أسهم ابن سينا من خلال كتابة السياسة في وضع قواعد التربية الإسلامية، وله في ذلك آراء فلسفية وتربوية هامة يجب عدم إغفالها بل تهيئة الجو المناسب

⁸⁵ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 38-39..

لإعداد الفرد كي يعيش ويحيا حياة كاملة، فالإعداد للحياة الكاملة هو الغرض الذي ترمي إليه التربية. وقد وضع هيرت سينسر (الفيلسوف الإنكليزي عوامل لتلك الحياة الإنسانية الكاملة، وفيها على حسب أهميتها هكذا⁸⁶:

- ١ - الأمور التي تستخدم مباشرة لحفظ النفس.
- ٢ - الأمور التي تستخدم عرضاً لحفظ النفس والحصول على ضروريات الحياة.
- ٣ - الأمور التي تتضمن حفظ الصلات المتينة والعلاقات السياسية والاجتماعية.
- ٤ - الأمور التي تجعل وقت الفراغ جزءاً من الحياة، وتخصصه بإرضاء حواس الإنسان وتهذيب عواطفه وأذواقه.

الفرع الثالث: علاقة الدراسات الفلسفية بالفكر التربوي عند ابن سينا

-آفاق الفلسفة التربوية

فإن الفلسفة التي تطورت من النظر (Sophia) إذا كانت الفلسفة في أصل وضعها بلغة اليونان تعني) صوفيا في أصل الموجودات لدى طاليس، وديموقريطس، وهرقليطس، وأمبودقليس ففيثاغورث، أولئك الذين قرروا أن مبدأ الوجود، الماء، أو النار، أو الذرة، أو الماء والنار، والهواء والتربة مجتمعة، أو أنه العدد؛ هؤلاء يسمون من الباحثين في الفلسفة هو الذي يحيط بمعارف عصره، ويتأمل في كونه مجتمعاً، «الفيلسوف كما جاء في تعريف علي شلق تاريخاً، أمماً غيبياً، مبدأً نهائياً، وفي الذات من حيث داخلها النفس، العقل، الروح، الحلم، الوهم، الرؤيا، الحدس، الظهر ثم يأخذ ببناء قلعة فلسفته شمولياً، وليس هذا فحسب بل أن يحلّ مشاكل الكون وعقده بآراءه مهما كان. (وهذا يؤكد أن أفلاطون كان من أوائل «جامحاً أو معقداً أو غريب. علماء الفلسفة، ولم يعرف في العلم الفلسفي أسبق منه في هذا علم، وفي الحضارة الإسلامية ظهر ابن سينا الفيلسوف تام الشروط وعظيم العظمة وهو بحق في طليعة رجال الفلسفة عند العرب. إن فلسفة التربية تحدد للمربين الإطار التوجيهي للأنشطة التي سيقومون بها، وهي بذلك توفر البنية العميقة للتربية، وينبغي أن تسري فيها كما يسري الماء في العود الأخضر. يعتبر ابن سينا من أغزر فلاسفة الإسلام إنتاجاً وأكثرهم تنوعاً، كتب في علم المنطق وعلم الطبيعة وعلم النفس والرياضيات والإلهيات) ما بعد الطبيعة (ومشكلاتها المستعصية، واتجه نحو الفلسفة العملية فدّون رسائل متفرقة فيها... وألف في الطب وموضوعاته نثرًا وشعرًا، واتجه إلى التفسير القرآني فدّون فيه مجموعة من الرسائل، وكذلك عن اللغة وعلاقتها بالفكر.

⁸⁶ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 40-41..

والفلسفة بمعناها عند المسلمين في العصور الوسطى كانت من علوم الخاصة، والفلاسفة أنفسهم أصروا على ذلك، ونحو العوام عن الانشغال بها، وحددوا بعض الشروط للمشتغل بها وما يجب أن يدرسه قبل أن يتعلم الفلسفة، إن فلسفة التربية ينبغي أن تكون جزءاً من رؤيتنا العامة للحياة والأحياء، كما ينبغي أن تكون في الوقت نفسه منفتحة على ما يتأثر من الخبائر في الوعي التربوي العالمي⁸⁷.

إن التربية الإنسانية تتجاوز حدود الواجبات والحقوق، لتسبح إلى آفاق رعاية المشاعر والظروف والمهموم، إنها نوع من الشهامة والمروءة والتذمم أو هي - كما سماها القرآن الكريم - درجة الفضل قال تعالى « تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير [سورة البقرة: الآية ٢٣٧

إن الفلسفة التربوية كما يريدنا الشيخ الرئيس تقوم على تنشئة الإنسان الصالح الذي له سلوك واحد، وتعامل واحد، ومعايير واحدة، فالإنصاف، والأمانة، والعدل، وأداء الحقوق والنصح والإحسان، وإغاثة الملهوف، ورعاية حقوق الغير، وما شاكل ذلك من كريم الصفات مقومات أساسية يجب أن تتحلى في سلوك المرابي فيمختلف الاتجاهات. إن النظريات التربوية، لا تعدو أن تكون أدوات في يد الفلسفة التربوية وهي مثل كل الأدوات، تستمد قيمتها من مدى إمكانية تطبيقها، ومن تحقيقها للغايات التي نشأت من أجلها؛ ولذا فإنها تصلح في مرحلة ولا

تصلح في أخرى، وقد تصلح في بلد، ولا تصلح في بلد آخر، وقد مرّ على الناس زمان كان لهم المسيطر عليهم هو استيعاب الواقع الموضوعي وفهمه، لكن القرآن الكريم يشير إلى أن علينا أن نغير من هدف العلم ومن هدف التربية، وأن نضيف إلى محاولة فهم العالم محاولة تغييري (ره) عبد الكريم بكار، ٢٠٠١، التربية والتعليم، كما في سورة الرعد: الآية ١١ [إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إن نظرية ابن سينا الفلسفية التربوية تمثل نزوعاً إنسانياً عميقاً نحو إصلاح الفرد، وإصلاح محيطه وتكوينه فلما نسوا ما ذكروا به، أنجبنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا : [اعوجاجه - وسد حاجاته، والمحافظة عليه قال سبحانه سورة الأعراف: الآية ١٦٥] الذين ظلموا بعداب بئس بما كانوا يفسقون " على الرغم من أن العامل المشترك بين الفلسفة والتربية يقوم على التوفيق بين الحكمة والتربية الحقبة التي تتطلب القدر على⁸⁸ العمل، وقوة في الحكم، وحسن البصيرة، وبعد النظر، والتحلي

⁸⁷ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 42.

⁸⁸ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 44.

بالعادات الصالحة، والأخلاق الفاضلة: من النشاط والمثابرة، والأمانة، والاعتماد على النفس، والعناية بالصحة، والطاعة المعقولة، وأداء الواجب، وإرضاء الضمير في السر والعلانية، وبهذه التربية يستطيع الفرد أن ينتفع بعلمه في حياته العملية. ومن هنا ندرك الحقيقة التي لمسناها في الفيلسوف الحكيم) ابن سينا (حين جمع بين المبادئ التربوية التي تتطلبها التربية الحقة وبين الفكر الفلسفي الذي تبناه ومن هنا يبدو واضحاً أن أي بناء فلسفي لا يستقيم إلا في جوٍ تتوافر فيه مناخات فكرية معينة، تتسم بالرقى والالتزام، والبعث عن الإرهاص والقلق، وتعيش جوها العلمي والاجتماعي بحرية واختيار بحيث يساعد هذا التقدم والانفتاح على ازدهار الذهن لاستقبال ما هو جديد وطريف في ظل حضارة متنامية عاملة هاضمة تناول الشيخ الرئيس في الفكر الفلسفي جوانب متعددة، وآثاره الكثيرة خاصة ما يتعلق منها بالمشكلات المعقدة.

- الترابط بين أجزاء فلسفة ابن سينا التربوية⁸⁹ :

أجمع المؤرخون على أن ابن سينا سيظل تلك الذروة الشاخنة، لأنه وعى كثرى ارب و مزج كثرى ارب، فشغل كل من اهتم بالفلسفة التربوية ولاحظ الباحثون في فلسفته التربوية الت اربط المحكم والصارم بين مختلف الجوانب الفلسفية والتربوية في معظم مؤلفاته ومصنفاته، وإلى حرصه على عدم إهمال أي فكرة تتعلق بالجوانب التربوية أو الفلسفية أو السياسية، وهذا يشير إلى مدى الت اربط بين نواحي فلسفته النظرية والعملية، وبالتالي يشكل أحد أهم المنهج والفلسفة المنهجية بقوله: إنه مجموعة عناصر يتوقف « لالاند » عناصر الفلسفة المنهجية، وقد عرّف بعضها على بعضها الآخر بحيث تشكل هذه العناصر كلاً منتظماً، والفلسفة المنهجية هي مجموعة أفكار مت اربطة منطقياً بحيث تفسر الأفكار الأخيرة بالأفكار الأولى.

إن مذهب ابن سينا في الفلسفة لا يختلف عن مذهب الفلاسفة العرب، وقد أخذ بهذا المذهب قبله الفارابي والكندي وبعده ابن رشد، ولقد بحث نظرياته الفلسفية الميتافيزيقية في الخير، والصلة بين الله والعالم، وقورنت فكرة الألوهية عنده بما قال به المتكلمون من جانب وما قال به ابن رشد من جانب آخر، وهذه مسائل من الفلسفة الإسلامية في صميمها وأياً كان، فإن الشيخ الرئيس يورد تقديره لأبي نصر الفارابي في مجالات عدة .

أما أبو نصر الفارابي فيجب أن يفطم فيه الاعتقاد، ولا يجري مع القوم في ميدان، فيكاد أن: « مؤلفاته بقوله ابن سينا، بدون تاريخ، الاشارات يكون أفضل من سلف من السلف وتلك شهادة حق وصدق، تضع أبا نصر في قمة الفكر الإنساني بما فيه أفلاطون وأرسطو طاليس. إنتاج ابن سينا وافر ومتنوع شمل جميع المجالات، ولعله بين فلاسفة الإسلام أكثرهم حظاً من البحث والد

⁸⁹ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 44-45.

ارسة واستثمار المعارف في الكسب الارزاق ، ليتذوق الناشئ حلاوة الكسب بالصناعة والجد والاعتماد على الذات، وهذا في الحقيقة ما ترمي إليه فلسفة التربية قديماً وحديثاً، وعلى التربية أن تأخذ استعداد الطالب وأن توجهه بحسب الاستعداد، وأن ينظر إلى ما يارده أن تكون صناعته، فيوجه بحسب ذلك والأخذ بعين الاعتبار ميوله واستعداداته ومواهبه، فالتربية الصحيحة هي التي تقوم على معرفة غائر الإنسان وميوله لأن الغاية من التربية هي العمل، وابن سينا في ذلك لا يختلف عن غي ره من فلاسفة المسلمين في الأخذ بمبادئ هذه التربية مما يعين في التأديب والتهديب والحث على البر واصطناع المعروف، وكل ما فيه مكارم الأخلاق. ابن سينا، علّم جليل من أعلام الإسلام الموسوعيين الذي تنوع فيهم عطاء الله وتعددت في اهتماماته فروع المعرفة والثقافة حتى قيل إنه لم يظهر علم من العلوم أو فن من الفنون في عصره إلا وترك فيه مؤلفاً أو رسالة،

إن التربية السيناوية تميزت بأنها تناولت حياة الإنسان منذ لحظة ولادته، وهذا يشير إلى اهتمامه بإنسانية الإنسان وإيصالها إلى المستوى المطلوب خلال دراسته لقضايا الفكر الفلسفي، منها ما يتعلق بعلم المنطق، وعلم الطبيعة، وعلم النفس وعالج من وجهة نظر الفلسفة التربوية ملامح التربية الملائمة المستقبلية، لأن إدراك ما هو مطلوب لسد حاجات الأمة يعتمد على إحصاء (رؤية تركيبية) مشكّلة من عناصر ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية كثيرة تندرج في مجال مواجهة العقبات التي تواجه التقدم التربوي ومتطلبات الأمة وحاجاتها، والقضايا التي يجب أن تعطي الأولوية في المعالجة والإصلاح. وهكذا يكون ابن سينا قد حاول أن يوجد منهجية علمية يحقق عن طريقها الغايات التي سعى إليها وبالتالي يكون منهجاً يطالب فيه كل فرد في كل زمان ومكان من خلال⁹⁰:

-تحصيل العلم والسعي إليه :لتحقيق هدف الإنسان وغاياته.

-نشدان العلم اليقين :القائم على معرفة طبائع الأشياء.

-الربط بين النتائج والأسباب، لتحقيق هدف الفكر التربوي.

لهذا نجد ابن سينا في كتاباته يدعو إلى التعقل في مختلف الظواهر الإنسانية والطبيعية على السواء، لقد

وضعنا ابن سينا أمام مذهب تربوي واضح الأهداف ومحدد المعالم، نابع عن فلسفة مدركة لمستلزمات العملية

التربوية وأبعادها من ناحية، ولطبيعة الكائن البشري وفطرته من ناحية أخرى، إنه أحد المبادئ الحديثة في

التربية والمختص بمراعاة طبيعة المتعلم.

⁹⁰ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:46.

الفرع الرابع: محتوى التراث التربوي العربي الإسلامي عند ابن سينا:

يعتبر الشيخ الرئيس) ابن سينا (من أوائل أعلام التراث العربي الإسلامي، اهتم بالفلسفة وتعلم أوائل المنطق والهندسة والفلك وأكمل وحده دراسة الطبيعيات والإلهيات، ثم تعلم الطب، وعالج المرضى. والحق أن ابن سينا كان رائداً في مختلف الاتجاهات العلمية والتربوية ترك تراثاً ضخماً ما بين مطبوع ومخطوط سيبقى المنارة المضيئة على مر الزمان والأجيال، عالج في مؤلفاته مكونات الفكر التربوي والنفسي في جميع الجوانب اللغوية والعلمية والأخلاقية والجسمية وأبرز المضامين التي ينطوي عليها هذا الفكر من إبداع فكري أسهم في تكوين الفكر العربي الخلاق، ويركز على مكانة التربية في تشكيل شخصية الطفل العربي ورعايتها وترسيخ مكانتها الاجتماعية باعتبار أن الطفل ثروة وطنية وقومية يمكن أن تستثمر لصالح ترقية وإنماء المجتمع العربي حاضراً ومستقبلاً. لقد استمد ابن سينا أصول وتكوين التربية العربية الإسلامية من مصدرين هما:

- القرآن الكريم كتاب الله العزيز وهو المنبع الأساسي الذي يحتوي على كل ما يتصل بشؤون الإنسان الحياتية والدينية والحياة الآخرة، وهو الأصل في تشريع القوانين وتحديد الأحكام والحقوق لبي البشر وفيه بيان دقيق للكون والحياة والإنسان وبه ومن خلاله استطاع الإنسان المسلم أن يفهم حقيقة وجوده وينظم علاقاته مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وأن يرسم صورة حياته وكيونته.

من قول أو فعل وهي مصدر متكامل مع القرآن الكريم - السنة النبوية الشريفة وهي ما أثر عن النبي وترجمة فعلية لأحكامه وهي استلهام من الوحي المنزل من عند الله بالاستناد إلى قوله تعالى بحق النبي صلوات الله سورة النجم: الآية ٣ ٤ [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] عليه اهتم الشيخ الرئيس بدراسة وتحليل سمات مرحلة الطفولة وكانت آراءه مبنية على أساس الملاحظة⁹¹ والحدس واستلهام ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية لتشكيل هذه الآراء نسقاً فكرياً أشبه ما يكون بنظرية وكما

يوصفها محمود قنبر) لم تصل إلينا هذه النظرة في بنية فكرية كاملة بذاتها اصطلاحاً عليها المربون، ويمكن نسبتها إلى مصدر واحد، أو إلى مفكر تربوي معروف، أو إلى منظر فلسفي بشر فيها وروح لها، أو إلى هيئة تربوية اشتغلت بها. لقد جاءت إلينا في شكل معانٍ أولية مستلهمة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله وقد وقف أمامها نفر من العلماء المسلمين بالبحث والنظر فحولوها إلى

⁹¹ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 47-48.

مفاهيم متوافقة ومتآلفة تكوّن فيما بينها مبادئ النظرية التربوية الخاصة بتربية الطفل. إن اهتمام أعلام التارث بتربية الطفل يشير إلى خلق الجو الملائم للطفل ليعيش حياة سعيدة من حيث:

١ - البناء العقلي والنفسي والاجتماعي الذي يتجلى في التوحد مع قيم الأسرة والقبيلة كوحدتين اجتماعيتين متكاملتين لها قوانينها ونظمها وسلطانها الخاصة وما على الفرد إلا التمسك بها والذود عنها حفاظاً على أمنه وسلامته شخصيته من الاضطهاد والعنف الذي قد يتعرض عليه في المجتمع.

٢ - البناء الجسمي والمهاري للطفل الذي يجعل منه شخصية قادرة على التكيف مع متطلبات البيئة في مختلف المجالات لكي يكون في مأمن من المخاطر التي قد يتعرض عليها في تنظيم شؤون حياته.

من هنا نستطيع القول: إن ابن سينا من الرواد الأوائل في التارث العربي الإسلامي حصل كثرًا، وألف كثيرًا، وعني بشؤون السياسة، وامتاز بالاعتداد بالنفس، وبالطموح إلى المجد، هدف إلى إيجاد الإنسان الصالح بتربيته كفرد مع الأخذ بعين الاعتبار جميع المكونات التي تدخل في تركيبه.

لقد اتسمت تارث أمتنا العربية بالعرفة؛ إذ إنه نشأ قبل ألوّف السنين على الأرض العربية، وبقي متنامياً عبر الزمان والمكان؛ معبّر عن ذاته في عدد كبير من الحضارات قبل أن يتحد في النهاية في حضارة عربية إسلامية واحدة ذات ثقافة واحدة شملت الأرض العربية كلها. كما اتسم بقدرته على استيعاب الثقافات الأخرى من فلسفة الإغريق وعلومهم إلى حكمة الهند وفكرها إلى آداب الفرس ونظمها؛ وقد تفاعلت ثقافتنا مع هذه الثقافات دون أن تفقد هويتها أو تذوب أو تفقد أصالتها؛ وطبعت ذلك كله بالطابع العربي مبرهنة على قدرته الفائقة في التطور والنمو واستيعاب المحدثات في مجال العلوم والثقافة والفنون والآداب؛ وصمدت أمام محاولات التشويه والاستلاب؛ واجتازت بنجاح المعادلة الصعبة بين الحوار المكافئ والأخذ الإيجابي على الثقافات الأخرى، وبين الرفض القاطع لمحاولات طمس الهوية. والحق أن ابن سينا (الشيخ الرئيس) يؤمن بالانفتاح الرحب على الثقافات الإنسانية التي كانت على الدوام ذات سمات إنسانية، ولن نضيف جديداً إذا ذكرنا أن هدف أمتنا العربية إنما يقوم على الانفتاح الحضاري الإنساني؛ فمن أرضها قامت الفتوحات وعبرها مرت وتعرضت لحن واجتياحات، ومع ذلك كله بقيت تقدم للعالم

أمودجاً اجتماعياً إنسانياً يؤكد انفتاح الإنسان على أخيه الإنسان وظلت تحمل أريّة الحياة المعطاة؛ أريّة الأخوة⁹² الإنسانية، لقد

عبر) ابن سينا (تعي ارَّ صادقاً عن الفكر الإسلامي ولهذا الفكر خصائصه وممي ارته .أخذ عن اليونان والرومان، كما تأثر بالفرس والهند والسريان، وألمَّ بالثقافة الإسلامية الشاملة المعاصرة له، وهضمها خير هضم، ثم ترجم عنها ترجمة صادقة، فكتب في الطب والكيمياء والطبيعة وعلم الأحياء، والفلك والرياضة والأخلاق والسياسة. إن ثقافة ابن سينا ثقافة إنسانية واسعة الأفق، لا تخشى الأخذ عن الغير ما دامت تؤمن بنفسها، كما لا تخشى أن يؤخذ عنها فتستفيد وتفيد، ومن هنا كان ابن سينا مفك ارَّ عالمياً، يرتفع عن حدود الزمان والمكان، فهو عالم وفيلسوف؛ والعلم والفلسفة الحققة لا وطن لها، ففلسفته هي فلسفة اللغة العربية منذ القرن الخامس الهجري إلى أوائل القرن الحالي، وما يقال عن العربية يمكن أن يقال عن الفارسية التي تعتبر لغة ابن سينا الأصلية، فكتب بها وألف، وما لم يكتبه ترجمه الفرس إليها من بعده، وتعلقوا بت ارثه جميعه، إن في الطب أو في الفلسفة أو التربية. وعن طريق العربية والفارسية امتد أثره إلى التركية، فتلمذ له الأتارك بدورهم، ورددوا آراءه وتعاليمه، وأشير إلى أن مكنتات استانبول تعد أكبر مصدر لآثاره ومخلفاته⁹³. ويرى الشيخ الرئيس أن الأهداف التربوية لا تتحقق في ف ارغ، إذ بدون محتوى ملائم تظل الأهداف شعارات غير قابلة للتطبيق في دنيا الواقع، وعلى علماء التربية في العالم الإسلامي أن يقوموا بإضافات جديدة كل في ميدان تخصصه، وأن يكون المحتوى صادقاً بعكس حقيقة العلم الذي ينتمي إليه، إذ لا شيء أخطر على الإسلام من السطحية بمعنى أن الاستشهاد ببعض الآيات والأحاديث دون إدراك صحيح لمقاصدها يضر أكثر مما ينفع. إن الطريقة التي تنقل محتوى معيناً للإنسان وتعتمد في طبيعتها على الأهداف التربوية بترويده بالحقائق، فإن المحتوى يهتم بكمية الحقائق التي يقدمها، أما إذا كان الهدف تحليل الظاهرة والتعرف على أسبابها واستخلاص النتائج فإن المحتوى ينظم بطريقة تمكن الدارسين من ربط الأسباب بالنتائج، والتربية التي تعنى بالجانب النظري من المعرفة لا تبين للدارسين الكيفية التي يمكن أن تطبق بها تلك الآراء في الحياة العملية وتحقق الفائدة بمعنى أن محتوى العلوم التربوية يجب أن يعكس مختلف الطرائق المستخدمة في اكتساب المعرفة، وأن لا يقف عند واحد منها.بذا يصنف ابن سينا الإنسان بقوله: هو عالم قائم بذاته... له كيان خاص مستقل، وفيه قوى دفينة له آماله وآلامه، وله أف ارحه وأت ارحه، وله خيالاته وأحلامه.. لقد نظر إلى الإنسان نظرة عالية فيها إكبار له وإجلال، وفيها إعجاب به واحت ارم لشأنه، والإنسان في أريه ليس البدن، بل ذلك الجوهر الواحد الذي يسكن البدن، والذي يدعى النفس الناطقة... فتلك هي الإنسان على التحقيق)ابن سينا، بدون تاريخ، الإشارت

⁹² الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 50-51.

⁹³ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 53-54.

من الجزء الأول. (فالتربية كما يراها ابن سينا تبدأ بالإنسان من حيث هو إنسان، ثم تعمل على إيصاله إلى كماله الإنساني كي يتمكن من تحقيق الخلافة في هذه الأرض، وبهذا تكون عصرنة التراث كما يراها ابن سينا متمثلة في إعطاء قيمة وظيفية ذات تأثير وتأثر في جميع مراحل الحياة الإنسانية فعلية التربية، هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل الجوانب التربوية، في انسجام وتكامل تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات وضروب السلوك الشخصي).

المطلب الثاني: أثر ابن سينا العلمي والتربوي في الشرق والغرب⁹⁴

ابن سينا مفكر عالمي كان ولا يزال موضع درس وتقدير في العالمين الإسلامي والمسيحي، وفي المنظمات والهيئات الدولية، هذه المكانة العلمية حملت دول العالم إلى تخليد ذكره خاصة ذكرى مولده ووفاته لما اتصف به من ذكاء متوقد، وموهبة فذة، تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين، وتعلم حساب الهند، واشتغل بالفقه، وتردد فيه على إسماعيل الزهد، حتى ألف طرق المطالبة ووجه الاعتراض على الجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به، ثم ابتداء بكتاب إيساغوجي على الناطلي (أبو عبد الله الناطلي، بدون تاريخ، تاريخ حكماء الإسلام). (واستمر على طريقته الخاصة يعلم نفسه ويثقفها، ويقول: وصارت أبواب العلوم تفتتح عليّ، ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من الأمور الصعبة، فلا جرم أنني برزت فيه في أقل مدة... وتعهدت المرضى، فانفتح عليّ أبو عبد الله الناطلي، بدون تاريخ، تاريخ حكماء) «من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف الإسلام. (ولما بلغ ست عشرة سنة كان قد ألمّ بما شاء من العلوم. وكانت نجابته وذكاءه وفطنته قد لفتت أبو عبد الله الناطلي، «إليه الأنظار منذ عهد مبكر، حتى إن الناطلي نصح لوالده ألا يشغله بغير العلم بدون تاريخ، عيون الأنباء).

الفرع الأول: أثر ابن سينا العلمي والتربوي في الشرق

ما عرف عن ابن سينا من الدأب والصبر يفوق كل تصور، فهو لا يعرف الملل ولا ينزل بساحته الضجر، وبذا وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغلت في النهار بغيره: «يقول عن نفسه حين توفر على العلم هذه الصورة التي رسمها ابن سينا تجلّت في الحضارة العربية الازهرية، ارسخة الجذور، بأسقة الفروع، شملت مختلف أنحاء العالم ما بين سور الصين شرقاً إلى جبال

⁹⁴ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 55-56-57.

الب ا رنس في الغرب، وهو يتحدث ويعلم ويملي على تلاميذه ويؤلف الكتب باللغة العربية المبينة، لغة العلم والحضارة في كل أرجاء هذه الرقعة الواسعة من الأرض.

إن الشيخ الرئيس الذي قضى فترة غير قصيرة في صحبة الملوك والأمراء، كان يتصف بغزوة إنتاجه، وتنوعه، وإحاطته، وابتكاره، وقدرته الفائقة في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان. كانت إحاطته بالعلوم شاملة وضع مؤلفاته في شتى العلوم التي عرفها عصره، فقد ألف في الطب، وفي الفلسفة بكل أبوابها، وفي الدين والزهد والتصوف والكيمياء، وفي اللغة والنحو.⁹⁵

هذه المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه، حظيت بعناية العلماء تحقيقاً وشرحاً وانتشاراً، فأقيمت المناسبات تخليداً لذلك رده وتقديراً للفيلسوف الحكيم بمكانته العلمية والتربوية، وبما قدمه في شتى البيئات العلمية والفكرية. لقد عرفت أوروبا في العصور الوسطى ابن سينا وكرمه ورفعت من شأنه، وإن صورته المرسومة على جدران مكتبة جامعة أكسفورد بين أعظم رجال العالم وفلاسفتهم لترمز إلى هذا التقدير الذي حبه به أوروبا في تلك العصور السابق

-ففي المجال العلمي الفلسفي والتربوي:

يعتبر ابن سينا من أعز فلاسفة العرب، فهو مفكر عالمي، يرتفع عن حدود الزمان والمكان، في ذلك فهو عالم وفيلسوف؛ والعلم والفلسفة الحق لا وطن لهما، ففلسفته هي فلسفة اللغة العربية من القرن الخامس الهجري إلى أوائل القرن العشرين درس في تونس والقيروا ودمشق وبغداد، ولم يكن أثر طبعه بأقل من أثر فلسفته، وربما كان أشد وأوضح، فكتابه القانون (اتخذ مرجعاً للأطباء في البلاد العربية وحتى يومنا هذا في كل ما يتعلق بعلم الطب، وطرق العلاج. وهكذا يمكن القول: إن ابن سينا كان أكثر إنتاجاً، بل كان رائداً بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى في الفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء وفي مختلف الاتجاهات العلمية في المنطق، وعلم النفس والموسيقى. فهو رجل موهوب، وعنوان ثقافة، ومفكر عالمي يمتاز بذكاء حاد، وذاكرة قوية، وعقل خصب. وهذا ما ساعده على استكمال ثقافته اللغوية والدينية والعقلية وهو في سن العاشرة، ووصل إلى مرتبة النبوغ والتخصص ولما يناهز العشرين مما جعله حجة في الطب والفلك والرياضة وإماماً في الفلسفة. كان الاهتمام بكتبه ومؤلفاته في بلاد الفرس كبراً، فالفارسية تعتبر لغته الأصلية، فكتب فيها وألف وقد تعلق الفرس بتأثيره جميعه، إن كان في الطب أو في الفلسفة، أو عن طريق اللغتين العربية والفارسية امتد أثره إلى اللغة التركية، أخذوا مؤلفاته وتعاليمه وجميع الآراء العلمية التي نبغ فيها، فمكتبات استانبول تعد أكبر مصدر لآثاره ومخلفاته. نقلت طائفة من مؤلفاته إلى العبرية منها) عيون « ولابن سينا في العبرية والسريانية قراءه وتلاميذ

⁹⁵ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 58.

وأتباع وتأثر به مفكرو اليهود في القرون الوسطى، وعلى رأسهم موسى بن ، «النجاة» و «الإشارات» الحكمة (وبعض أجزاء

ولوحظت آثار مؤلفات وكتب ابن سينا في التاريخ الحديث لدى اسبينو ز، ونقلت أيضاً بعض كتبه ، ومن أتباعه من السريان ابن العربي في القرن « رسالة الطير » و « القصيدة العينية » و « كالإشارات » السريانية الثالث عشر الميلادي. إن أثر ابن سينا التربوي في العالم الإسلامي يمثل في إيضاح الصورة التي رسمها القرآن الكريم للإنسان،⁹⁶ إن جميع الممارسات التربوية تؤول إلى الإخفاق ما لم « فالإنسان هو محور العملية التربوية، ومن هنا يمكن القول والتيار الفلسفي عند ابن سينا يمثل أحد التيارات الفكرية ، «تبن على فهم واضح وصحيح لماهية الإنسان وخصائصه والتربوية في العالم الإسلامي، وكان مؤثراً وفعالاً، وقد عمق ابن سينا هذا الاتجاه الفلسفي في الحياة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري بشخصه كمعلم للفلسفة أو بتلاميذه ومنهم (أبو الحسن) بھمينار بن المرزبان وهو أول تلاميذ ابن سينا الذي لازم الشيخ في مجالس تدريسه أثناء تولية الوزارة لشمس الدولة الديلمي البويهبي بھمدان وذلك ما بين ٤٠٤ و ٤١٢ بعد الهجرة، ثم فرقت بينهما الحروب وأزعجتهما الفتن بعد ذلك اضطرب نظام اجتماعاتهما، ولكن لم تنقطع بينهما الصلات، كما يتضح من رسالة كتبها الشيخ إلى بھمينار وفيها أنه سعى أثناء التجائه عند علاء الدولة إلى

الفكر التربوي عند ابن سينا . استفثائه لرعايته وإحاطته بعطفه) شاعر الفحام، ١٩٨١ ، أسبوع العلم العشرون.(الذين أكملوا رسالته من بعده وقد ارفع ذلك تمسكهم بمنهج القرآن الكريم المبني على أساس تحكيم العقول بالاعتماد على الحجج والحوار، وفي الإثارة والإقناع والتعليل والبرهان والحجة والمنطق، ومن الطبيعي أن يؤثر ذلك بشكل مباشر في التربية وأساليبها وأهدافها التربوية التي لها علاقة بالبيئة والسلوك الديني والاجتماعي والتربوي) إب ا رھيم مذكور، ١٩٥٢ ، الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى) ابن سينا.

ما أراه ابن سينا من تلاميذه أن يولوا الحكمة والمعرفة الاهتمام الكبير لما لهما من منزلة تبهر العقول. وإذا كان ابن سينا قد أراه أن يلحق طلابه) حب المعرفة (فقد لقتهم أيضاً شيئاً من الاستقلالية وعدم التبعية، ودعاهم إلى اتباع طريق الأصول الفكرية . ولعل هذا الاتجاه الفلسفي في المعرفة والذي حمل لواءه في القرن الرابع الهجري ومثله أفضل تمثيل في البيئة الإسلامية قد جذب له رواداً مخلصين، ودفع بعض الناس إلى تقليده والانتماء إليه، واتباع خطاه في فكره واتجاهه الفلسفي. وأعطى ابن سينا كلاً من

⁹⁶ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:60-61.

الجسم والعقل والروح الوزن الذي تستحقه في بناء الأهداف التربوية التي تدخل في تركيبة الجسم والعقل والروح، وأعطى كلاً منها الوزن الذي تستحقه، فالأهداف الجسمية لا تغطي على الأهداف العقلية أو الروحية، كما أن العناية بالجانب الروحي لا يتعارض مع تنمية العقل وتربية الجسم تربية

سليمة. ومن الطبيعي أن تؤثر اهتمامات الشيخ الرئيس بشكل مباشر في التربية وأساليبها وأهدافها وعلاقتها بالبيئة والسلوك الديني والاجتماعي والتربوي.⁹⁷

إن المكانة العلمية للشيخ الرئيس بخاصة في ميدان الطب لا تزال حتى الآن ذات آفاق واسعة في إيران وباكستان حيث الطب السنيوي يدرس ويطبق في الجامعات. وبذلك ظلت كتب ابن سينا تارةً يتناقلها طلاب المعرفة عبر العصور حتى إن جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده تأثروا بها وأروا في دارستها دواء لجمود الشرق وأخذوا بأسباب المدينة فدعوا إلى نشورها وطبعها وذيوعها بل خطوا في ذلك خطوات يكملها من بعدها تلاميذ لها وأتباع، ولعل من أبرزهم الشيخ مصطفى عبد الرازق.

الفرع الثاني: : اثر ابن سينا العلمي والتربوي في الغرب⁹⁸

إن إسهام ابن سينا في تشييد الصرح الشامخ للعلم الحديث يتبين بشكل خاص لدى مفكر ربي الغرب. بإعطائه نبذة عن تاريخ الفلسفة في عصره فيقول opusMaius: هذا ما أكده - روجيه بيكون - في كتابه إن أرسطو.... قد أزع أغلاط الفلاسفة الذين سبقوه ووسع نطاق الفلسفة، طامحاً إلى السيطر الكاملة على « الموضوع كما كان هذا شأن الآباء القدماء بالرغم من أنه لم يكن في وسعه أن يتمكن تماماً من كل أجزائها، وقد نقح خلفاؤه بعض آرائه وأضافوا كثيرًا إليها، وهذا أمر لا غنى عنه حتى نهاية العالم. إذ ليس هناك كمال في الاكتشافات الإنسانية... ولكن الجزء الأكبر من فلسفة أرسطو لم تحظ إلا بانتباه ضئيل، ونشير إلى أن ابن سينا وابن رشد وفلاسفة آخرون جمعوا بعض مؤلفات وكتب أرسطو المفقودة وأعادوها إلى النور من جديد، وذكر أن فلسفة أرسطو اكتسبت اهتماماً كبيراً عند اللاتين عامة والطلبة بشكل خاص. إما لقلّة وجود مؤلفاته وندرته أو لصعوبتها وعدم شيوعها، أو بسبب الحروب التي غمرت الشرق حتى زمن محمد.

فإنه منذ عهد ميكل، Boethius وبالرغم من أن بعض مؤلفاته في المنطق وغيرها قد ترجمها بوسسيوس

⁹⁷ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 66-67.

⁹⁸ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 71-72.

الذي ترجم بعض أجزائه مؤلفات أرسطو في الطبيعة وما وراء الطبيعة وعلق عليها Micraelscot سكوت

2 – ph.D. (v) Abdrahmau elvakie: The Educatinal reform of Al – A2 Azhar 18١٤

-Thesis Exeter university, 1980, PP: 165 – 167. تعليقاً صحيحاً سنة ١٢٣٠ م، أخذت فلسفة

أرسطو تكتسب اهتماماً عند اللاتين. إلا أن ما يتعلق بضخامة حكمته الموجودة في عدد كبير من الكتب، فليس منها إلا قدرٌ

قليل جداً إلى وقتنا هذا نقل إلى اللاتينية، ليستفيد منه الطلبة، إن ابن سينا بوجه خاص، الذي اقتدى بمذهب أرسطو وفسره، وهو

الذي كمل الفلسفة بقدر المستطاع، وضع في الفلسفة كتاباً في ثلاثة أجزاء... وقد وصل إلى اللاتين جزء من القسم الأول،

وهو كتاب الطبيعيات، وبعد ابن سينا جاء ابن رشد، رجل الحكمة الحقيقية... بالرغم من أنه كان ينبغي له أن ينقح في بعض

الجزئيات ويكمل في كثير من المواضيع

يدل هذا النص أن ابن سينا من الرواد الأوائل في القرن الـ ١١ الهجري الذين مكثوا العلماء في الغرب من وبلغت هذه مرحلتها

الأساسية في القرن السابع عشر (جورج « بدءاً من القرن الثالث عشر » مباشرة الثورة العلمية⁹⁹ ومن عرض آراء المفكرين

الغربيين في دارستهم عن ابن سينا نرى الاهتمام بالخلفية النفسية التي أوجدتها مؤلفات ابن سينا وأثرها على البيئة العلمية بشكل

عام وفي الغرب خاصة. في أحد كتبه إن الشيء الجديد في الحوادث المفصلة : whitehead يقول العالم الفلكي الشهير

وايتهيد « أي بتعبير آخر باتحاد اهتمام رجال العلم Abstract generalization والمقرون بنفس الاهتمام بالتعميم التحديد

«(باهتمام ذوي النزعة الفلسفية وقد طبق كرومي هذه الملاحظة في دارسته ابن سينا فوصف الخلفية النفسية، التي وجدتها

مؤلفات ابن سينا، إن البيئة العلمية كانت حينذاك مهينة لهذا القرن بين الانتباه إلى : « سينا عندما دخلت لأول مرة في

الغرب بقوله لحوادث التفصيلية ورغبة إدخالها بمذهب فلسفي شامل. وهذا يفسر الاهتمام الكبير الذي أبداه المفكر نحو الت

رث العلمي للعالم القديم الذي كان يرد في موكب علماء العرب. إن ابن سينا، بنظرته إلى العلوم وممارسته للطب ممارسة عملية

وملاحظاته بدأت أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي حركة تقدم أدبي علمي، وتطلعت إلى علوم الشرق ومعارفه في الوقت

الذي كان فيه المسلمون قد قطعوا أشواطاً كبيرة في كافة المجالات العلمية والفنية وهذا ما أكده سوزر (المعاصر لابن سينا، وبعد

– عندما قارن بين ثقافة ابن سينا وبين ثقافة البابا جريون) ٩٤٠ (southern) المقارنة وجد أن الثقافة الغربية تشوبها الضحالة

والجمود إذا ما قيست بالثقافة الإسلامية المتجددة – ممثلة في ابن سينا من إقبال المسيحيين الإسبان على الثقافة الإسلامية

⁹⁹ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 77-78.

بعلموها - Poulalrarus) « وهذا ما اشتكى منه) بول الريبوس وأدائها وإقبالهم على تعلم اللغة العربية، واقتناء الكتب والمؤلفات العربية مع عدم احتفالهم بثقافتهم المسيحية ولغتهم إلى قوة الجذب الثقافي للحضارة الإسلامية في تلك العصور حيث كانت العلوم العربية في العصور « وهذا يشير جورج سارتون، ١٩٥٩ ، العلم القديم والمدينة «(الوسطى تحتل المكانة التي تحتلها العلوم اليونانية في العصر القديم الحديثة. (ولما للعلوم العربية من أهمية في الغرب أسس العالم اللاهوتي) ريمون (ديواناً للترجمة يشرف عليه) جند بطريقة وضع الكلمات اللاتينية فوق الكلمات « يسالينوس (المتوفى سنة ١١٥١ لترجمة أمهات الكتب العربية في الأصل ثم ت ا رجع اللاتينية على يد كبير الموظفين وتحمل الترجمة في النهاية اسم من ا رجعه وبذا تكون المؤلفات العربية أصبحت في متناول جميع المترجمين والمهتمين بالثقافة العربية من طب وفلك ورياضيات وتاريخ وأدب وفلسفة، وبخاصة مؤلفات ابن سينا التي بدأت التأثير على الحياة العقلية والفكرية فيأوروبا، وقد أقبل طلاب العلم على كتب ابن سينا ومؤلفاته الفكرية والتربوية في النفس والأخلاق وفي تصنيف العلوم، وشمل ذلك كافة الجامعات الأوروبية،¹⁰⁰ حتى أصبح لابن سينا تلاميذ في الغرب يتتلمذون على كتبه ومؤلفاته ويدافعون عن فك ره وآ ا رئه، وكان لتلامذته الأثر الكبير في حياة الفكر والتربية في العصور الوسطى وبدايات العصور الحديثة.

الفرع الثالث: مكانة ابن سينا العلمية التربوية والسياسية¹⁰¹

أجمع المؤرخون على أن مكانة ابن سينا العلمية والتربوية لم يحظ بها أي مفكر آخر من بسط النفوذ، وامتداد الآراء والمؤلفات، فعرفته الفارسية كما عرفته العربية، وتأثر بمكانته العلمية والتربوية الفكر السرياني كما تأثر به العربي، ونقل منذ القرن الثالث عشر أهم مؤلفاته إلى اللاتينية، وكان لهذه الترجمة صدى كبيرٌ وبعيدٌ في الدراسات، والحياة العقلية لدى الغربيين في القرون الوسطى وعصر النهضة.

صحيح أن ابن سينا عاش في القرن الاربع الهجري الذي يعد من أزهى العصور الإسلامية وأكثرها إنتاجاً وأعزرها ثقافة وفكرًا، إلا أن هذا من الناحية السياسية ظهر في صورة تكاد يرثى لها، وهذا لم ينل من عزيمة ابن سينا الذي كان يتعرض له الناس في عصره في « العلمية والثقافية ومعالجته مشاكل الناس فهو يحدثنا عن الجوع الشديد ابن سينا، ١٣٠٥ ، دفع المضار الكلية عن الأبدان «(صورة بشعة تضطر الناس إلى استعمال الحشائش في أعديتهم ويرى أن الحكم لا بد أن يكون « ، الإنسان (لقد ملّ

¹⁰⁰ لدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 77-78.

¹⁰¹ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 80.

ابن سينا هذا الجو السياسي المملوء بالفتن والحروب، والد ، بالنص والتعيين، أو بالاختيار الكامل، وأن وظيفة الحكومة وإح رءاتها لابد أن تكون امتداداً لحكم النبي ابن سينا، ١٣٦٩ هـ، آ رء ابن سينا في الحكم .(ما تناوله الشيخ الرئيس يعد مفخرة للفكر) « وتشريعات الدين الحنيف الإنساني من حيث الاتساع والإحاطة والعمق، وقد عني الباحثون قديماً وحديثاً بجوانب هذه المكانة العلمية والتربوية، وألفوا الكثير من الكتب والرسائل والمقالات تضمن قسم منها آ رءه في التربية العلمية الموضوعية .ومما يدل على مكانة ابن سينا العلمية والتربوية واهتمامه في التعليم ومجالس التدريس ما نقله بممينار بن المرزبان، في وصفه حلقة حضرت أنا وجماعة من تلامذة شيخنا الرئيس بكرة سبت مجلس درسه الشريف، فاتفق أن : « الشيخ الرئيس أنه قال ظهر منا في ذلك اليوم فتور عن إد ارك ما كان يحققه الشيخ، فقال لنا : كأنكم ص رفتم بارحتكم في التعطيل؛ فقلنا : نعم كنا أمس مع جمع من الرفقة في نزهة فلم يتيسر لنا مطالعة الدرس وم ارجعة ما كنا فيه، فلما تنفس الشيخ الرئيس الصعداء وفاضت عيناه بالدموع، قال : إنما أسفي على أن اللاعب بالحبال قد يبلغ أمره ي لعبه الذي هو من الملكات

الجسمانية إلى حيث تتحير في غ اربة علمه عقول ألف ألف عاقل، ولكنكم لم يكن عندكم للحكم والمعارف الحقمة مقدار ومنزلة، آثرتم البطالة واللهو على اكتساب العلم والفضيلة، فلم تقدرُوا على أن تنزلوا الملكة الروحانية من أنفسكم وهذا يشير إلى المكانة العلمية للشيخ الرئيس، ومدى اهتمامه بالإنسان، وتزويده بالعلوم المعرفية وتكوينه الاجتماعي الجيد، وإتقانه الثقافة بجميع فروعها، هدفه من ذلك الإعداد التربوي والإعداد المهني الذي يؤهل صاحبه للقيام بالعمل الذي يعد له، ويؤدي غرضاً وظيفياً يقتضيه حياة الإنسان في محيط تعليمه، أو في محيط مجتمعه وما تتطلبه ضروا رت الحياة وتقتضيه حاجات الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه مما يساعد الفرد على الوفاء بمطالب الحياة المادية والاجتماعية وهذا يدل عل العلاقة الوثيقة التي تربط الإنسان ببيئته وبالكون المحيط به، وما يواجهه الإنسان منذ البداية في أنه جزء لا يتج أ ز من الكون المحيط به وإلى ضرورة تفاعله المثمر مع العالم المحيط به، وبجسمه وعقله وروحه، بحيث يؤثر فيه ويتأثر به وينتفع بما أودعه الله من أس ا رر ومنافع، ويحافظ على تنميتها وتطويرها وتحسينها بما منحه الله من عقل وعلم وقوة عضلية .ونؤكد أن الشيخ الرئيس أوجد أفاقاً رحبة واسعة من العلم والمعرفة، يتخصص فيها طالباً وعالماً ومؤلفاً، « العلوم الفلسفية » وهو نفسه نخل من هذا المورد الثقافي الهائل، واختار لنفسه وفيلسوفاً تربوياً يدعم هذا الاتجاه الفلسفي في التربية الإسلامية. لقد اختار ابن سينا طريق الفلسفة وجميع العلوم الأخرى، وسخر إمكاناته كلها لخدمة الإنسان، وقدم حياته والعلوم « كلها من أولها إلى ¹⁰²آخرها طالباً وباحثاً ومؤلفاً في جميع الاتجاهات ثم واضعاً لمناهج تربية

¹⁰² الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 79-80.

الفيلسوف التي ينبغي أن يحصلها، ولم يرجع التي يرجع إليها ومتى يبدأ المتعلم في تعلم الفلسفة التربوية وعلى الرغم مما سنجد عند الشيخ الرئيس من بناء واضح للنظرية الفلسفية والتربوية، فمن السهل تتبع حلقات المنهج العلمي التربوي والتعرف على الكثير من تعليم الفلسفة التربوية في الإسلام وهذا لا غنى عنه لتحقيق منزلتها في الثقافة الإسلامية، ومعرفة تاريخها معرفة صحيحة¹⁰³.

إن مكانة الشيخ الرئيس تجلت في آثاره من أصالة، وما في بحثه من تجديد وابتكار في جميع ميادين العلوم المعرفية، وعنى الباحثون بإظهار نواحي أصالته المختلفة في المنطق وعلم النفس، والطب، والموسيقى، وبذا يمكن أن يقال إن ثقافته إنسانية واسعة الأفق، لا تخشى الأخذ عن غيرها، لأن الشيخ الرئيس نظر إلى الإنسان في أريه ليس البدن، بل « الإنسان نظرة عالية فيها إكبار له وإجلال، وفيها إعجاب به واحتارم لشأنه، وذلك الجوهر الواحد الذي يسكن البدن، والذي يدعى النفس الناطقة هذا الحب دفعه إلى العناية » لم يكن ابن سينا معجباً بالإنسان فحسب، بل كان فوق ذلك كله محباً بالإنسان، ولما كانت غاية الحياة عنده هي السعادة، وكان يرى أن هداية الغير إلى السعادة هي أفضل هداية ابن سينا، بدون تاريخ، رسالة في السعادة. («وأن تهيئة السعادة للغير هي أجل هداية وهذا ما يجسد مكانة ابن سينا في جميع المجالات ناهيك عن اهتمامه بالإنسان والإنسان جدير بمثل هذه العناية ومقتصر إليها، أما جدارته بما فلأن العقل إذا رفعت عنه الموانع وحلى سبيله، استطاع أن ينطلق ويخلق، وكان في مقدوره أن يخترق الحجب، ويبدد السحب، ويأتي بالعجائب... الإنسان عالم قائم بذاته، يتمتع بشخصية مستقلة، له آماله وآلامه وإفراحه وإتراحه فكان الاهتمام به منذ وجوده في هذه الدنيا فقد أعطي فرصاً متكافئة لدرك المجد، وتحريك فكره وتحطيم القيود التي تكبل العقل وتحول بينه وبين تأدية رسالته. لقد تمثلت مكانة ابن سينا في إحاطته بالعلوم شاملة، وكان شغفه بالمعرفة لا حدود له، درس فأوعب وجمع فأوعى، ساعده في ذلك موهبته وحافظته ودكاؤه النادر، وعقله النير المتفتح، فقد ألف في الطب، وألف في الفلسفة، بكل أبوابها المعروفة في عصره على سعتها وتعددتها، وألف في الدين والزهد والتصوف والعشق، والكيمياء والأسرار والفلك والموسيقى واللغة والنحو... الخ... لقد نالت شهرته من الذبوع في الشرق والغرب وفي جميع أصقاع الدنيا، ولقد أطلال الدارسون والمستشرقون في أحاديثهم عن مكانته وآثاره البعيدة في جميع مجالات العلوم.

المطلب الثالث: : رسالة ابن سينا التربوية ودوره في إعداد الإنسان لتحمل أعباء الرسالة

الإنسانية¹⁰⁴:

¹⁰³ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 81-82.

¹⁰⁴ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 82.

لقد كرم الله الإنسان، وفضله على سائر المخلوقات، وصوّره فأحسن تصويره، وخلقه على نحو يتكامل فيه الجسم والعقل والروح وبشخصية متميزة بخصائصها الإنسانية التي لا يشاركها فيها أي مخلوق آخر في هذه الحياة. ويشير ابن سينا إلى أن الإنسان قد خلقه الله في الوقت نفسه لحكمة جليلة سابقة في علمه جل وعلا، ولتحقيق رسالة سامية في هذه الحياة، تتمشى مع ما منحه الله إياه من تكريم، وتفضيل على سائر المخلوقات، ولكي يحقق الإنسان القيام بالدور المنوط به في تأدية رسالته في الحياة عليه جانب كبير من المسؤولية في إعداد نفسه لمسؤوليات هذه بتزكية نفسه والأخذ بالأسباب التي تمكنه من تربية وإعداد نفسه لتحمل أعباء الحياة في جميع جوانبها « الرسالة.

إن المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه، وإن التقدير الذي ناله قد وفر له ولكتبه من الدراسات والبحوث العلمية والتربوية ما لم يظفر به أحد غيره من فلاسفة العرب، فهي بمجملها أشارت إلى مكائده وفتحت الباب واسعاً لدراسات مبتكرة وبحوث جديدة تناول الشيخ الرئيس وكتبه، وتعيد النظر في تحقيق مؤلفاته، وتجعلها أكثر وضوحاً وأقرب تناوياً، وتزيدنا معرفة بها، وفهماً لمقاصدها وغاياتها، وتبيناً لتأثيراتها المختلفة في شتى البيئات العلمية والفكرية. من حيث تربية الشخصية، وتربية الخلق، أو بث الشعور الديني، أو تكوين عقيدة دينية خاصة، حتى يكون.

تهدف التربية إلى : « عضواً كاملاً في المجتمع، وقد حاول الكثير من المربين تحديد الغرض من التربية بقولهم تعويد النشئ الاعتماد على النفس والتربية الاستقلالية، وكسب العلم للعلم ذاته، والبعض منهم أهمل ما دون ذلك من الأغراض، وهذه الأغراض تختلف باختلاف الأمم والعصور والبيئات وحتى في الأمة الواحدة، بدليل ما حدث فيفقد كانت أننا تفكر في الحكمة والفلسفة والأدب، في حين أن إسبرطة كانت . « أننا وإسب رطة من بلاد الإغريق

محمد عطية الإبراهيمي، بدون تاريخ، روح التربية والتعليم » (تضحى بكل شيء في سبيل التربية الجسمية والعسكرية ويشير الشيخ الرئيس إلى ضرورة تفكير المربي في تكوين المثل الأعلى للإنسان المنظم التفكير القوي الشخصية، النافذ الإرادة، الكامل الخلق، السليم الجسم، المحب للاطلاع، المهذب الوجدان، المخلص لوطنه، الذي يستطيع أن يعتمد على نفسه في كسب عيشه ويعيش لغيره كما يعيش لنفسه، ويستفيد مما منحه الله من عقل وإرادة ودوافع للعمل والتملك والنجاح وتحقيق الذات. ولكن مهما كانت أهمية الدور الذي يقوم به الإنسان في تربية وتعليم نفسه وفي إصلاح أحواله وظروفه، فإنه لا يستغني عن عوامل التعليم والتربية التي تأتي من خارج ذات الإنسان لتتفاعل مع إمكانياته ومكوناته الداخلية، فمن الفلسفات المعاصرة المتميزة فلسفة القيم، وهي تود النظر إلى الفاعلية الإنسانية من كافة وجوهها، ومنها الجانب التعليمي، نظرة ثاقبة تضم العمل إلى الهدف وترتبط

ربطاً متكاملًا وناجعاً الفعل بفرضه¹⁰⁵ والنشاط بغايته، والعطاء بمهدفه وسبله¹⁰⁶. لقد وضع ابن سينا منهجاً تربوياً مستمداً أسسه ودعائمه من الدين، ومن واقع عصره ومجتمعه، ليفي بمتطلبات مجتمعه ويساعده على النهوض والخلاص مما هو فيه من الخلال وتعطل وفقدان للقيم إنها تربية

اجتماعية بكل معنى الكلمة، متعددة الجوانب فردية، مجتمعية، أخلاقية، دينية مهنية. وهذا يؤدي غرضاً وظيفياً تقتضيه حياة الإنسان في محيط تعلمه، أو في محيط مجتمعه، كما يساعد الفرد على الوفاء بمطالب الحياة المادية والاجتماعية، وما تقتضيه علاقته مع بني البشر، لقضاء حاجاته وتنظيم شؤون في جميع مجالات الحياة. ويرى ابن سينا أن للتربية نواحي وأغراضاً عامة، ومقاييس معينة يجب تحقيقها جسماً وعقلياً وحلقياً واجتماعياً وجمالياً على أحسن الطرق التربوية المعروفة حالياً. وهذا يشير إلى أنه قد تتحكم بحياتنا مجموعة كبيرة من النظم العقدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية، والعلاقة بين هذه النظم هي علاقة تأثير وتأثر، ولن يكون من مصلحة أي أمة أن تعلق توازنها العام على نظام واحد، فإذا صلح صلح حالها، وإذا فسد أمرها، وبالتأكيد إن الأمة لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا في حدود معينة. من هنا تبدو طبيعة التخصص لأي علم من العلوم معياراً للتقدم، فعلماء الاقتصاد يعتقدون أن الأمة لن تتقدم إلا إذا تقدم اقتصادها، والتربويون يعتقدون أن تقدم التربية شرط لتقدم العالم وهذا يشير إلى أن علاقة أي علم مع العلوم الأخرى هي علاقة جدلية، أخذ وعطاء وتأثير وتأثر. فالتربية كما يراها الشيخ الرئيس تنقل رسالة، وتحدد مجالات العمل، وترسي معايير أخلاقية فهي تقوم بمهمة مزدوجة صعبة، وتحاول الاحتفاظ بما هو جيد من المكونات الثقافية المختلفة، من خلال نشرها وتنشئة الشبيبة عليها، كما أنها تحاول بذر أفكار وعادات ومعارف جديدة، ربما كانت مناهضة لما هو معروف ومستقر، ويتم كل هذا في مجتمعات تتغير بسرعة فائقة، وطبيعة مثل هذا العمل تكون نتائجه في العادة بطيئة، وتحتاج إلى المهارة والصبر. وبالإشارة إلى تلاحم أهداف العلوم التربوية مع الهدف العام للتربية لا يكفي إذا ما أريد توجيه تلك العلوم توجيهاً سديداً، أي أنه لا بد من توجيهات محددة لكل منها، ففي علم النفس يجب أن ينصب الاهتمام على معرفة الخصائص الأساسية التي يمتاز بها الإنسان، صحيح أن الإنسان يشترك في بعض مظاهره مع الكائنات صيانة الفطرة من العوامل التي تخرجها عن «الأخرى»، ولكنه لا يتساوى معها، فمن أهم أهداف علم النفس مسارها فالانفعالات وإغراءات المال والجسد تدرس على ضوء هذا الهدف، أما الدوافع التي يشترك فيها الإنسان مع الحيوان فتدرس بهدف السيطرة عليها، ذلك أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته، وفوق هذا وذلك؛ فإن كل العمليات العقلية وأنماط السلوك الصادرة عن الفرد يجب أن توجه

¹⁰⁵ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 83-84.

¹⁰⁶ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 88-89.

لكسب رضوان الله تعالى) عبد الحميد الهاشمي، بدون تاريخ، صيغ علم النفس بالصبغة الإسلامية (وعلم النفس المسلم لا يتخذع بالمظاهر السلوكية، لأنه يدرك أنه يكمن وراءها دوافع تستقر في الأعماق، فسلوك الإنسان المؤمن حين تترقق عيناه بالدموع لا يفهمه إلا من يدرك حقيقة أن الخوف والأمل والرجاء لا تكون إلا من الله) عبد الرحمن صالح عبد الله، ١٩٨٨ الفكر التربوي الإسلامي¹⁰⁷).

إن مهمة التربية ليست لإعداد الأجيال لقبول التغيير ارت الكثيفة القادمة والتكيف معها فحسب، وإنما السيطرة عليها، واستخارج خير ما فيها، مع مقاومة السيء والضار منها. وحين تعصف رياح التغيير بالمجتمع، ويكون تطور المؤسسات والأساليب التربوية على نحو بطيء يؤدي إلى اعتبار التربية على أنها عامل تخلف وهذا يؤكد ضرورة الاعتماد على الخبرات والرسائل التي تضع النقاط

على الحروف، وتعمق الفهم حول الاستخدام الأمثل لكل ذلك. وعلم الاجتماع التربوي لا يقل أهمية عن علم النفس التربوي، فمن أهداف علم الاجتماع التربوي تبصير الدارسين بالتغييرات المرغوب فيها، وتبذل التي تندرج في قائمة البدع غير المرغوب فيها، والمدرسة في المجتمع ومن أهداف علم الاجتماع التربوي كذلك. « الإسلام عامل أساسي لكبح جماح أي تسارع في التغييرات الاجتماعية غرس القيم الخلقية ومحاربة كل ما يتعارض معها للوصول إلى عرض كامل للنظرية التربوية الاجتماعية من الوجهة النفسية. وبيان ارتباط الوسائل والأهداف في التربية الإسلامية، وتميز مناهجها حتى ولو التقت عرضاً في عبد الرحمن صالح عبد الله، ١٩٨٨ ، الفكر التربوي » (بعض النقاط مع مناهج أخرى في الهدف بصورة خاصة الإسلامي¹⁰⁸).

حيث تهدف التربية الإسلامية إلى بناء الإنسان الصالح وليس المواطن الصالح فحسب، لأنه ينظر إلى الإنسان في جميع جوانبه جسداً وروحاً وعقلاً بدقة متناهية، لتحقيق التطابق والتكافؤ بين النظر والعمل يستدل على ذلك بقوله تعالى) **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** (سورة البقرة آية ٢٣ .

ابن سينا عالماً موهوباً، ومفكراً عالمياً، وكان يملك ذكاءً نادراً، وذاك رة قوية، وعقلاً حصباً، فهو لم يكن مفكراً كمفكري عصره فحسب، بل كان عبقرية فذة وأعجب ما فيه طموحه العقلي الدائم، للبحث عن الحقيقة، وإمعان النظر فيما يجب التساؤل عنه في جميع المجالات، وكان بحق من جب ابرة العقل يتألاً كل ذلك في جميع مؤلفاته. فهو صاحب منهج علمي تربوي، بل هو فيلسوف منهجي، ويعتبر بحق من أهم فلاسفة الإسلام المنهجين في الفلسفة والطب والتربية خاصة وفي جميع

¹⁰⁷ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:90.

¹⁰⁸ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:90.

المجالات العلمية الأخري كعلم الرياضيات، والفلك، والطبيعات، وجميع العلوم النظرية والتطبيقية. لقد كان العصر العباسي أزهى العصور العربية توضح فكاً رقيقاً وعقل، ولقد وصل العرب في هذا القرن إلى شأواً بعيداً في مجال العلوم كافة، وأخذت الحضارة العباسية تؤتي ثمرها في كل فرع من فروع العلم والفلسفة والأدب والفن.

الفرع الأول: : المكونات النظرية لمنهج ابن سينا التربوي¹⁰⁹

من الحق أن نقول: إن منهج ابن سينا العلمي والتربوي اتصف بنزعة علمية عادلة حاول من خلالها إيضاح منهجه بين مختلف مؤلفاته في الطب والأدب والأصول الفقهية والتربوية منطلقاً مما هو كائن إلى ما يجب أن يكون، اختار الطريقة أو المنهج الذي من شأنه أن يحقق الهدف ويؤدي إلى الغرض.

ولما كان الفكر التربوي يتجلى عادةً ببعدين: نظري وعملي، فإن الشيخ الرئيس أتيح له أن يتعلم القرآن ويكمله في سن العاشرة فهو يتحدث عن نفسه ويقول: وأحضرت معلم القرآن، ومعلم الأدب، وأكملت العشرين من العمر وقد أتيت على القرآن، وعلى كثير من «ويبدو من قوله: إنه لم يكن تلميذاً عادياً يكتفي بالحفظ عن ظهر قلب، «الأدب حتى كان يقضي مني العجب بل كان ذكاًؤه يظهر من حين لآخر في فهم معاني القرآن الكريم وحسن استعمالها وهذا ما ساعده على إبراز المكونات النظرية لفكره التربوي. أما على الصعيد العملي فكان له الحبرة الواسعة والعريضة من خلال ممارساته العملية في الطب وتعليم أولاد الخاصة أو في السياسة أثناء عمله في الوزارة التي كلف بها، فهو طبيب درسه الأطباء على أنه أحدهم، وعظيم من عظمائهم، وهو عالم بعلم النفس كذلك، وهو قصاص وشاعر وطبيعي وكيمائي... الخ.

أجمع المؤرخون على أن الشيخ الرئيس (ابن سينا) رجل موهوب وعنوان ثقافة، ومفكر عالمي. تلخصت مواهبه في ذلك الذكاء النادر، والذاكرة القوية، والعقل الخصب، والجد المنقطع النظير على العمل، وقد بدت ملامح ذلك كله في سن مبكرة، بحيث استطاع أن يستكمل ثقافته اللغوية والدينية والعقلية ولما تجاوز العاشرة، وأن يصل إلى مرتبة النبوغ والتخصص ولما يناهز العشرين. ، إن ما سعى إليه الشيخ الرئيس هو تحقيق أغراض واضحة ومحددة في المنهج الذي سلكه في الطرق أي كل ما من شأنه أن يؤدي دوراً في خدمة الأهداف والأغراض «والأساليب والوسائل والخبرات والممارسات محمد عزت عبد الموجود وآخرون ، ١٩٧١ ، أساسيات المنهج وتنظيماته.

¹⁰⁹ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 91-92.

لقد أضحى ابن سينا حجة في الطب والفلك والرياضة، وإماماً في الفلسفة معتمداً على نفسه في تعلم الفلسفة والهندسة تعليماً ذاتياً، وكذلك في تكوين عقليته التي درس بها الطب، وبديهي أن يجد الطب سهلاً بالنسبة تكفي في تحصيل معلوماته الذاكرة « وصفي تجريبي » ذلك لأن الطب علم « إلى ما درسه من علوم فلسفية » (والملاحظة دون الدخول في المناقشات والمحاذات وتضارب الأدلة

والنفس الإنسانية.¹¹⁰

ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقر الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من العلوم : « قال ابن سينا الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون عليّ علم الطب ألمّ بالثقافة الإسلامية الشاملة المعاصرة له، وهضمها خير هضم، ثم ترجم عنها ترجمة صادقة، فكتب في الطب والكيمياء والطبيعة وعلم الأحياء، والفلك والرياضة، والمنطق والميتافيزيقي، والأخلاق والسياسة، والتوحيد

خير مثل لهذه الثقافة الواسعة ». القانون « و » الشفاء « والتفسير، وكتابا وبدا « ما أأرده الشيخ الرئيس هو وضع القاعدة المتينة لوحدة الفكر الفلسفي التربوي في جميع المجالات وألفتراسات مستفيضة تناولت جميع جوانبه « ارجعت سوق العلم التربوي عند الفارابي، مجلة المعرفة ، بدأ نرى المنهج العلمي التربوي والفلسفي عند ابن سينا يمثل تصوره للفكر التربوي لتحقيق الأهداف العامة والخاصة التي تقوم عليها التربية وسط هذا الجو المفعم بالحضارة والعلم. فقد توجه إلى وحدة معالم ارتباط التربية بالفلسفة وينظر في تدبير أفعال الشخص، أو في ذكاء نفسه، أي تصريف نفسه، وقد ساعده على ذلك ما كان يتصف به من الذكاء الحاد والفتنة الذكية والعبقرية الفذة في شتى أنواع العلوم والمعارف.

الفرع الثاني: المنهج الفلسفي التربوي عند ابن سينا¹¹¹

كان ابن سينا يستنبط الهيكل العام للمنهج الفلسفي التربوي الإسلامي من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ويبين خصائصه المتميزة وقدرته الفائقة على بناء الإنسان بناءً حسناً في كافة المجالات، لأنه ينظر إلى الإنسان على أنه قوة فاعلة في واقع الحياة بغير تسلط، وابن سينا يعدّ بلا شك في مقدمة الباحثين والمبتكرين المسلمين. فقد عني المؤرخون والباحثون بإظهار نواحي أصالته المختلفة، في المنطق، وعلم النفس، والطب والتربية وبدا يمكن أن يقال: إن ثقافته إنسانية واسعة الأفق، لا تخشى الأخذ عن الغير

¹¹⁰ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 94-95.

¹¹¹ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص: 96-97.

ما دامت تؤمن بنفسها، كما لا تخشى أن يؤخذ عنها فنستفيد وتفيدسنا .(هذا هو موقفه من حيث الغاية القصوى لتحصيل العلوم، وهو يتجه في هذا اتجاهًا أخلاقياً وتربوياً، فهو يرى أن غاية الإنسان النهائية هي تحقيق السعادة فمتى حصلت له لا يسعى إلى غاية أخرى، وبذا يضع نظريته التربوية فيحصرها في:

- ١ -ارتباط التربية بالفلسفة -النبوة والتربية -التربية الخاصة.٤ -معرفة النفس.٥ -قيمة العقيدة.٦ -جزاء المتقين.٧ - السعادة.٨ -تنظيم أمور المدينة -في نشوء الأسرة والأبناج ووجوب السياسة - في سياسة الرجل دخله وخرجه. - في سياسة الرجل أهله.

وحدد ابن سينا ثلاثة أقسام لارتباط التربية بالفلسفة وهي:

- ١ -علم الأخلاق: وينظر في تدبير أفعال الشخص الواحد أو في ذكاء نفسه أي تصريف نفسه.
- ٢ -تدبير المنزل: وينظر في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وتأمين الحياة المعاشية للأسرة.
- ٣ -العلم السياسي: وينظر في علاقات الناس بعضهم ببعض في المدينة الواحدة، وفي علاقات المدن بعضها مع بعض ثم علاقاتها مع الدول الأخرى. وبذا يكون ابن سينا قد تناول في مصنفاته ومؤلفاته مختلف الاتجاهات الفلسفية والتربوية التي ساهمت في تكوين السلوك الإنساني. وهذا يشير إلى مدى الاهتمام بالرداس المتعلقة بالإنسان ورصد الإمكانيات المادية والعلمية لرفع مكانة الإنسان. فهو مفكر عالمي، « ويمكننا القول: إن ثقافته إنسانية واسعة الأفق في جميع المجالات الفلسفية والتربوية يرتفع عن حدود الزمان والمكان ولا غربة فهو عالم وفيلسوف؛ والعلم والفلسفة الحققة لا وطن لهما، ففلسفته هي عيون الأبناء، بدون تاريخ، والوافي « (فلسفة اللغة العربية منذ القرن الخامس الهج ري إلى أوائل القرن الحالي بالوفيات. ما أردته هو تقدير فضل الشيخ الرئيس ابن سينا على الإنسانية، بما أسداه من خدمات كبرى للعلم والمعرفة والفلسفة والدين، حيث كان هو والفا ري وسائر فلاسفة الإسلام العظام كابن الطفيل وابن رشد حملة رسالة العلم العالمي، وإن التمثل بروح العلم هو مطمح أنظار كل فيلسوف عظيم، لأن غايته الكبرى لا تقل عن الطموح إلى التعرف بالحق المطلق، وبالحقيقة العالمية الخالدة، هذا هو ابن سينا وهذا هو منهجه وطريقته وأسلوبه هدفه الإنسان وتربيته التربية الصادقة، انتفع به الشرق والغرب سواء في ذلك فلسفته أو طبه أو طبيعته وكيميائه، فهو كالشمعة تضيء كل مكان.

بدأ ابن سينا نتاجه العلمي والفك ري مبكراً، ألف في السابعة عشرة من عم ره كتاب معتصم الشع ارء في العروض، وألف وهو في الحادية والعشرين من عم ره سنة ٣٩١ / كتاب المجمع وع /أتى فيه على سائر العلوم وألف كتاب الحاصل والمحصل في

قريب من عشرين مجلدة، وكتاب البر والإثم في الأخلاق مجلدتان. وإذا كانت عبقرية الشيخ الرئيس التي تألفت في كتبه وتأليفه قد دفعت الأجيال أن تعود إليها رسالة منقبة، تكشف لها الأيام كما قال أستاذنا الدكتور شاعر الفحام: كل مرة صفحة جديدة، ومعرفة جديدة، لأن العبقرية لا ينفد معينهم، يتجددون بتجدد الفكر الإنساني.¹¹² والحق أن مقدرة ابن سينا على تأليف الكتب وإنشاء الرسائل في فترة قصيرة تفوق كل تصور، هذه المقدرة المعجزة تواتيه في سهولة ويسر، يقول أبو عبيد: وكان الشيخ الرئيس متوارياً في دار أبي غالب العطار بمحاذات وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء، فاستحضر أبا غالب، وطلب الكاغد والحبرة فأحضرهما، « خوف السلطان وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً، وبقي فيه يومين، حتى كتب رؤوس المسائل كلها، بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه، بل من حفظه، وعن ظهر قلبه، ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه، وأخذ الكاغد، فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً... ابن أبي أصيبعة، بدون تاريخ، « والإلهيات، ما خلا كتابي الحيوان والنبات إن ما جاء به الشيخ الرئيس يدل على إحاطته باللغة وتمكنه من مفرداتها وهذا يتطلب موهبة في التعبير تفصح لصاحبها أن يفصح عن أدق الفكر الفلسفية والعلمية. كانت فلسفته التربوية تدور حول تنمية الفرد من حيث هو إنسان لا من حيث هو عضو في جماعة، وهدف التعليم في أريه هو تنمية القدر على التفكير، وتمكين الإنسان من الوصول إلى هذه المفاهيم الأساسية، أو المبادئ الخلقية التي يجب أن يتصف بها الإنسان. إنتاج ابن سينا وافر ومتنوع، على الرغم مما لاقى في حياته من عنت وقلق فكاتب في أبواب الفلسفة المختلفة، وفي الدين واللغة، وله في الموضوع الواحد أكثر من كتاب أو رسالة، ويبدو في وضوح أن مؤلفاته كانت موضع عناية المشتغلين بالعلوم العقلية طوال القرون الماضية وهذا ما نبينه في حينه.

الفرع الثالث: أهمية تصنيف العلوم وصلته بالمنهج العلمي التربوي¹¹³ عند ابن سينا

يعدّ ابن سينا من الرجال القلائل في العالم الإسلامي الذي يصح أن نسّمهم موسوعيين (وإن كانطابعه الأعم الأغلب هو الفلسفة بجميع فروعها المعروفة في زمنه من الهيات وطبيعيات وطب ونفسو منطق ورياضة وأخلاق وغير ذلك) أحمد أمين، ١٩٥٠، مؤلفات ابن سينا (فقد ألف ابن سينا في كل هذا، وقيل: إنه ألف في الموضوع الواحد كتباً مختلفة تضمنت فلسفة اليونان معتمداً في ذلك على تعاليم الإسلام، وعلى ابتكاره الخاصة. إن أي تصور لتصنيف العلوم إنما يكشف عن فلسفة معينة

¹¹² الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 98-99.

¹¹³ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 100-101.

لصاحب التصنيف، ومن ثم يتم من خلاله الأمر الذي يسمح لفريق من العلماء « التعرف على صلة العلوم وارتباطها فيما بينها في مجالات الحياة لمتخصصين في علوم ضيقة متقاربة المجال بأن يتناولوا بالدراسة وقائع أو ظواهر واحدة كل منهم يعالجه . وفي هذا كان همّ ابن « (من اذوية تخصصية سينا أن يمكن غيره من أن يتعلم وقد منحه الله، كما طلب هو، حياة عريضة، وإن لم تكن طويلة، فقد استطاع أن ينتج هذا النتاج الغزير العميق الواسع الذي لا يستطيع أن يقوم به أحد، لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء. لقد خلف ابن سينا) الشيخ الرئيس (ثروة كبرى يصعب جمعها وتصنيفها وتقسيمها وانتشارها في جميع أنحاء العالم. كانت حياته الفكرية خصبة وكانت فلسفته التربوية تدور حول تنمية الفرد من حيث هو إنسان هدفه تربية الطفل والعناية به، والتعامل مع التكوين الخلقي والسلوكي للطفل وتربيته تربية نفسية، على أحسن الطرق التربوية، ويؤكد ابن سينا ضرورة مراعاة نفسية لطفل بحيث لا يصبه غضب شديد أو خوف شديد أو غم أو سهر، ويبين الشيخ الرئيس أن في ذلك منفعتين؛ أولاهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة، والثانية لبدنه فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المأكل والمشرب، ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً. إن مؤلفات ابن سينا على غرارها وتنوعها كانت موضع عناية الباحثين وهي لم تكن مصنفة مجملاً أو مفصلاً أو ملخصاً أو شارحاً، وإنما أو ناظماً، « التصنيف العلمي الموضوعي بل كتب في ذلك « مبتدئاً من نفسه أو مجيباً عن أسئلة وجهت إليه اعتمد الأب جورج شحاتة فنواحي في تصنيف مؤلفات ابن سينا حسب المواد اتخذ ذلك أساساً لترتيب التي وضح فيها جميع جوانب مؤلفاته « . تقسيم العلوم « إنتاجه وفق رسالة ويرى ابن سينا أن العلوم العملية تأتي في المراتب الثانية بعد العلوم النظرية لأن العلوم النظرية تتوقف على العلوم العملية والعلاقة بينهما هي علاقة جدلية، وموقفه هو موقف الفيلسوف من حيث الغاية القصوى من تحصيل العلوم لبناء الهيكل العام للمنهج الفلسفي التربوي العربي الإسلامي، وبيان خصائصه المتميزة وقدرته الفائقة على بناء الإنسان بناءً حسناً لأنه ينظر إلى الإنسان في جميع جوانبه جسداً وروحاً و عقلاً بدقة متناهية، لأنه يتعامل مع الإنسان على أساس الفطرة البشرية المترجمة المتأصلة لتحقيق التوازن بين جميع طاقات الإنسان، وهو ينظر إلى الإنسان على أنه قوة فاعلة في واقع الحياة بغير تسلط

الفرع الرابع: أهمية دراسة الفكر التربوي عند ابن سينا¹¹⁴

آ - ثقافة ابن سينا التربوية: لكل ثقافة من الثقافات منهاجها التربوي الخاص، وابن سينا كوّن عقله العالم الإسلامي أجمع بقراءته وثقافته وعلمه وفلسفته (وهذا التكوين العقلي أهم لابن سينا من التكوين الجسمي، على أن العلم لا يعرف له وطن، فليس

¹¹⁴ الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009، ص: 102.

هناك عالم أندلسي ولا مغربي ولا مشرقي، إنما هو كالشمعة، تضيء كل المهرجان الألفي « (مكان، وإذا كان العلم كذلك، فكيف بالفلسفة وهي ته أ ز بالوطن، وترتفع عن الزمان والمكان لقد كان ابن سينا فيلسوفاً عالمياً، انتفع به الإنسان الذي هو محور العملية التربوية، سواء أكان في ذلك فلسفته أو طبيعته أو ثقافته التي عبر عنها أستاذنا الدكتور أحمد

«. إنه سبى في اللانهاية واللامحدود : « أمين بقوله من هنا يمكن القول : إن ابن سينا مثال للروح الإنسانية النائرة، التواقفة إلى السمو، والطامحة في الصعود إلى الملاء الأعلى، وهذا الطم وح العقلي يمثل درجة من الحيوية والثاء والفاعلية، لأن النفوس الطامحة لا تهدأ كما يهدأ الماء الاركء، بل تندفع إلى الأمام دائماً، وتتجرد من قيود المادة، وابن سينا كان يدرك تمام الإدراك أن همّة الرئيسي هو إبلاغ المتعلم إلى كماله الإنساني، مما يجعل من المحتم على ابن سينا أو غي ره أن يقف وقفة أمام تدريب المعلم وتوجيهه لتكوين الإنسان فكارة وثقافة وروحاً وخلقاً، وهذا سيك ون سبياً في « مهما قصرت محمود عبد « (إحداث ثورة ثقافية تربوية تكون أداة لنقل الخبرات، وصقل الكيانات الاجتماعية المختلفة إن ما جاء به ابن سينا من أفكار تربوية تعبر عن إحاطة وشمول بتربية الإنسان منذ أن يكون جنيناً في بطن أمه إلى أن يولد وينمو ويمر في مراحل العمر المختلفة، وهذا يشير إلى أن آراء ابن سينا التربوية تعبر عبيارةً دقيقة عن جوهر المبادئ التربوية التي يؤمن بها المنفعة مع روح الدين الإسلامي، ويدل هذا على عمق تفكيري ره ورجاحة عقله في مجالات التربية كافة فهو فيلسوف من الطراز الأول، أظهر في ثنايا كتبه كتيارات من الأفكار التربوية وعبر عنها بلغة سهلة واضحة. والحق أن ابن سينا قرر أمواراً تعد غاية في الدقة والروعة في مجال تربية الطفل من ذلك: إرضاعه وتعليمه والعناية بجسمه وتوجيهه إلى ما يلائم طبعه في جميع مجالات الحياة. إن ما جاء به ابن سينا يوفر البنية العميقة للتربية، وقد أفاد الباحثون والمفكرون الذين أتوا بعده في الفكر

التربوي الذي يمثل الإطار التوجيهي للأنشطة التربوية التي يقومون بها. هذا هو نهج ابن سينا وهذه هي طريقته وأسلوبه ومنطقه الفلسفي التي لا يمكن أن يقف الإنسان فيها عند حد العلم، بل لابد من الممارسة والتدريب حتى يكتسب المهارة المطلوبة، وهذا ما نعالجه في دراستنا للاتجاهات من هنا نلمح _ التربية عند ابن سينا) الدينية واللغوية، والعقلية والموضوعية والاجتماعية، والجسمية... الخ أهمية الفكر التربوي عنه. لإيضاح بعض الحقائق حول التربية العربية الإسلامية وبيان أسسها ومناهجها، مع

مناقشة مفاهيم التربية الحديثة على ضوء مما ورد في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة حول الهيكل العام

للمنهج التربوي الإسلامي، والدافع إلى هذا قلة الكتابات في هذا الشأن لاسيما وأن التربية الحديثة تقوم على فلسفات وضعية من الغرب إلى الشرق، وأن الذين كتبوا في التربية أو علم النفس أخذوا مباشرة بما فرزته هذه الفلسفات، مع الأخذ بالحسبان جميع

مكونات الإنسان، والاهتمام بنواذعه الفطرية وتوجهه نحو الكمال وتدريبه للصعود إلى القمة بكل طريق ممكنة وجهد مستطاع، وأنها ليست خيالاً ولا معجزة صعبة التحقيق. ويمكن استخدامها على أحسن وجه في جميع المجالات.¹¹⁵

¹¹⁵ الدكتور. محمود عبد اللطيف ، الفكر التربوي عند ابن سينا ، دمشق 2009 ، ص:102-103.

الفصل الثاني:

الفكر التربوي عند عبد الحميد ابن باديس

تمهيد: تنوعت اتجاهات التربية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (1940-1989)، في بدايات القرن الماضي في المغرب العربي بشكل عام وفي الجزائر على وجه الخصوص، حيث تشكلت أصول التربية في مدارسه الفكرية التي أسسها على صورة لا تكاد تتغير حتى يومنا هذا وهي استئثار التوجهات الإصلاحية في التربية على باقي الأصول في فلسفته المعلنة وغير المعلنة. ومن خلال الاستقراء ودراسة وتحليل أدبيات ومجلات جمعية العلماء المسلمين والكتب التي ألفها الشيخ عبد الحميد بن باديس وأتباعه والمدارس والمؤسسات التي أسسها، يظهر لنا جلياً تركيز جميع الأصول التربوية في فلسفته على التربية الإصلاحية بمختلف أنواعها الفردية منها والجماعية. والإصلاح والتجديد، مفاهيم وممارسات تتجدد من حين لآخر، لتقوم مسار المجتمع ورده إلى طريق الاستقامة، وجرت سنة الله في الكون أن يبعث في كل قرن من الزمان، من يجدد هذا الدين ويقوم مساره ويرشد الناس إلى ما غفلوا عنه ويحق الحق ويبطل الباطل، وجاء في هذا المعنى، ما يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)، رواه أبو داود وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. ويوضح عمر عبيد حسن هذا بقوله: (والمنهج النبوي أكد على أن عمليات الإصلاح ومحاولات التغيير تبدأ من تحرير الإرادة وتحرير الضمير تبدأ من داخل النفس ذلك أن القيام بأي عمل مؤثر في الواقع الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي غير ممكن قبل تحرير الإرادة وانعتاق الضمير من رواسب ذلك الواقع و تأثيراته الأمر الذي يمكن من إعادة صياغة الإنسان وإعادة تشكيله باعتباره أداة التغيير وهدفه في وقت واحد).

المبحث الأول : عصر عبد الحميد بن باديس وحياته

ابتليت الجزائر على مدى قرن واثنين وثلاثين سنة بالاحتلال الفرنسي الغاشم والذي قامتضه ثورات شعبية عديدة في بداية دخوله إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط. وبعد فترة من الزمن انتهت عهد الثورة المسلحة والانتفاضات الكبرى ليبدأ عهد جديد جيل يخالف جيل الثورة والانتفاضات العديدة الذي تميز بشارة رجاله ومقاومتهم البطولية، وابتداء عهد جديد، تمثل في ظهور جيل جديد من العلماء والمثقفين والسياسيين يرى في مهادنة الاستعمار أسلوباً تكتيكياً حديثاً ونمطاً للحفاظ على الرمز الأخير من حصون العربية والإسلام المتبقية في الجزائر. فما هي

سمات الحركة الإصلاحية لدى الإمام عبد الحميد بن باديس؟¹¹⁶

المطلب الأول: عصر عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول : الحياة السياسية

أما سياسية فرنسا، فرنسا الجزائر التي اتبعتها فرنسا فتتمثل في أنها أقامت إدارة جديدة على أنقاض الإدارة التي قضت عليها مفرنسة فرنسية كاملة ثم قامت بفرنسة المحيط الاجتماعي الجزائري بحيث حولت أسماء الشوارع والساحات العامة والمعالم الأثرية. أما عن سياسية التحنيس والإدماج، فيمكن الإشارة إلى بداية تحنيس الجزائريين ومحاولة إدماجه في فرنسا، والحقا لجزائر في فرنسا والحقا لجزائر إلحاقا تاما بحيث يصبح الجزائر فرنسيا ومن هذا الجيل الحركي الفاعل، الذي ولد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الرابع عشر المهجري، كان الإمام والداعية المصلح مجدد العصر الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية الإسلامية الحديثة في الجزائر .

الفرع الثاني : الحالة الثقافية

عمل الاستعمار منذ دخوله إلى الجزائر على إلغاء كل ماهو جزائري وذلك بإحداث صراع عميق ضد الشخصية الجزائرية ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية وقد استمر في شل الحركة الثقافية ونشر الأمية في أوساط الجزائر وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم بالعربية ومحاربة الدين الإسلامي والقضاء على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري . من جهة أخرى عملت فرنسا على تهديم الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية وتحويل البعض الآخر إلى كنائس منها مسجد كتشاوة بالعاصمة ومسجد حسن باي بقسنطينة أو مدارس تبشيرية وفرضت اللغة الفرنسية كلغة رسمية وسعت إلى ضرب جهود جمعية العلماء الرامية للحفاظ على المقومات الوطنية، وحاربت الأحزاب الوطنية التي حاولت نشر الوعي السياسي

الفرع الثالث: الحياة الاجتماعية

¹¹⁶ د: تركي اريج عمارة الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة طرح الجزائر للنشر محرم 1424 هـ أبريل 2003، ص81 .

حاول الاستعمار الفرنسي تحطيم التركيبة الاجتماعية الجازيرية عن طريق بعض القوانين الزجرية حيث صادر الأراضى الجازيرية في الريف واستحوذ على الملكيات العامة في المدن وعلى التجارة والصناعة وتحويلها للمعمرين الأوروبيين الذين أصبحوا جازيراء من

البنية¹¹⁷

الاجتماعية الجازيرية إلى جانب مجموع الشعب الجازيري، فالمجموعة الأولى تتكون من لأوروبيين الوافدين أثناء الاحتلال وكان منهم إقطاعيون في الأرياف و أرماليون في المدن، وكانت لهم مكانة لدى الحكومة الفرنسية على الرغم من اختلافاتهم العرفية واللغوية، أما الشعب الجزائري فكان يحتل المراكز الدنيا في السلم الاجتماعي .

لقد كانت حياة المعمرين مختلفة جدا عن حياة الجازيريين حيث تمتعوا بالرفاهية والإزدهار بين عاش الجازيريون حياة الفقر والحرمان. ولم تكن الإدارة الفرنسية تهتم بمصيرهم سوى بعض الموظفين الفرنسيين المهتمين بهم أشد الاهتمام، وبقيت أوضاع الجازيريين نفسها حيث إن الحديث عن الحياة الاجتماعية يجزنا الحديث طبعاً عن المرأة الجزائرية وهي عنصر مهم وفعال فيها. فقد كانت معاناتها لا تقل عن معاناة الرجل وتخضع لنفس الظروف القاسية، فقد عانت هي كذلك من الجهل وقد أكد هذا الطرح أحمد

توفيق المدني. بقوله ((: إن المرأة الجازيرية على الرغم من جهلها العظيم تمتاز بخصال كريمة وسجايا

طيبة فهي محافظة أتم المحافظة على التقاليد القديمة والعادات التي ورثتها من الأسلاف وهي مسلمة متينة الإيمان، ثم هي زوجة أمينة صورة وفية تشاطر زوجها آلام الحياة دون خرج أما النساء الطبقات الراقية في المدن الكبرى فهن أقلية صغيرة جدا وقد اشتهرت بشدة التمسك بالتقاليد القديمة، وقد تلقى الكثير منهن مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية، فالمرأة الجزائرية محافظة وليس معنى المحافظة هنا هو التحجر والجمود الفكري بل أنها أدركت مسؤوليتها وكانت

على دارة بما يحيط بها، لكنها ظلت محافظة على تقاليدها القومية لكي تبقى جزائرية لا فرنسية واستطاعت بعض النسوة في المدن إقحام عالم مدارس البنات لكن بأعداد قليلة . ومن هنا نجد أن الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ أن شب وتعلم ووعى

حقائق وطنه

¹¹⁷ د: تركي اريح عمارة الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجازير المعاصرة طرح الجزائر للنشر محرم 1424 هـ أفريل

2003، ص82 .

وتاريخ قومه، وتأمل الحياة المعاصرة من حوله وتأثر بالأوضاع الثقافية والدينية والسياسية التي تعيشها بلاده لم يكن يفكر في شيء أكثر من تفكيره في إصلاح أحوال بلاده وفي انقاذ الشخصية الوطنية والوقوف في وجه المحاولات الهادفة إلى النيل من وحدتها وصلابتها ولم

يكن أمام عينه، سوى هذا الهدف الاستراتيجي الذي وجب أن يتفرغ له ويعطيه من نفسه وجهوده وتفكيره بكل ما يملك¹¹⁸.

المطلب الثاني: حياة عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول : اسمه ونسبه¹¹⁹

هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكّي بن باديس، أمه السيدة زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، من عائلة اشتهرت بالتدين والإقبال على العلم،¹ ينحدر من عائلة

فاضلة عريقة في النسب ومعروفة في الج ا زئر والمغرب العربي، تنتمي إلى الطريقة القادرية، اشتهرت بالرسوخ في العلم والنفوذ في السلطة، والث ا رء العريض نبغ منها شخصيات تاريخية كالمعز لدين الله بن باديس أشهر ملوك الدولة الصنهاجية الذي حكم إفريقيا والمغرب الأوسط ردحا من الزمن، وحارب فيها الشيعة ال ا رفضة.

كما نبغ منها شخصيات شغلت مناصب عليا في الحكومة الفرنسية مثل عمه إحميدة بن باديس، ووالده مصطفى بن مكّي الذي كان يتولى عدة مناصب سياسية عليا عضو بالمجلس الج ا زئري الأعلى والمجلس العمالي بقسنطينة،² مما جعله في مأمن من المضايقات الإدارية، وأما من الناحية العلمية فنجد كلا من أبي حميدة العباسي ومكّي بن باديس اللذان عملا فيالقضاء ومحدثنا زميله محمد البشير الإب ا رهيمي عن نسبه المتأصل فيقول: وبيت بن باديسفي قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم. ينتهي نسبه في سلسلة كعمود الصبح إلى العز ابن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلقت الأغالبة على مملكة القيروان ومدت ظلها على شرق الج ا زئر حيننا من الدهر. وقد أشاد ابن باديس باتتمائه إلى هذه الأسرة العريقة النسب والمحبة للدين والعلم، والتي

¹¹⁸ أ: أنيسة بركات، محاض ا رت ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995، ص: 79-80.

¹¹⁹ - د: عبد الكريم بوضياف رواد النهضة والتحديد في الجزائر، دالر الهدى، ط 2007، ص: 18.

- ا: رابع تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس ا رند الإصلاح والتربية في الج ا زئر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3: 2001، ص: 154.

نشأ فيها وترى فيها وباهتمام والد الذي أبى إلا أن ينشئه في بيئة عربية إسلامية ويربيه تربية صالحة، ويوجهه وجهة دينية سليمة بعيدة عن التعليم الرسمي الفرنسي ملقنا إياه مبادئ القارة والكتابة على الطريقة التقليدية.

الفرع الثاني: مولده ونشأته¹²⁰

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الأسبوع الثاني من شهر ربيع الثاني سنة 4209 هـ الموافق لـ 1 ديسمبر 4119 م بعاصمة الشرق الجزائري ولاية قسنطينة، 1 نشأ ابن باديس في صباه وشبابه، كما ينشأ عادة أبناء الأسر الشريفة ذوات المجد والدين إذا استنشقت ثقافة وقيم وتراث أمته وأجداده وأسرتهم منذ صباه، فتلقى تعليمه الأول والأولى على يد والده الذي علمه مبادئ القارة والكتابة في البيت رفضاً بذلك إلحاقه كغيره من أتباعه المحظوظين بالدراسة في المدارس الفرنسية الاستعمارية عقول الطلبة الجزائريين الذين يلتحقون بمدارسه فيريهم وينشئهم عليها². أما عن التأثير الأسري والاجتماعي وهما الوسط الأول الذي نشأ فيه ابن باديس وترعرع وتكونت أولى معلم وقسمات وملامح شخصية فيه، فبالنظر إلى طبيعة ومستوى أسرته نجد أنها واحدة من الأسر القسنطينية القليلة التي لها امتداد تاريخي عريق في المجد والعلم وتخريج العلماء الذين تركوا بصماتهم واضحة في تاريخ قسنطينة خاصة، والغرب العربي عامة سواء القديم أو الحديث. كما امتازت هذه الأسرة بمستوى معيشي أرق بالنظر إلى الظروف العسيرة التي تركت قطاعاً كبيراً من الأسر الجزائرية تعيش فقراً مدقعاً تنعدم فيه أدنى الشروط ومتطلبات الحياة الضرورية، من عيش وكساء ومأوى وصحة، فقد كانت أسرة برجوازية ثرية، توفر لأفان ردها جميع متطلبات الحياة في تلك الفترة مما يجعلهم يعيشون حياة مختلفة عن حياة الآخرين من أبناء قسنطينة وأبناء الشعب الجزائري عامة.¹²¹

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه¹²²

لقد هدف الأب أيضاً من هذا الصنيع مع ابنه إضافة إلى ما سبق حرصه على صناعة وصيانة شخصيته على ما أرى ومسمع منه حتى يخرجها عالماً مكيناً في العلم عامة، وفي الدين وعلومه خاصة، ويكون بالتالي خير خلف لصالح سلفه من أسرته وأجداده، ويبقى

¹²⁰ د: عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913-1940، ط4، بيروت، دار، الشهاب، 1999 م،

ص76:

¹²¹ د: عبد الرشيد زروقة، نفس المرجع السابق، ص83.

¹²² أ: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص91:

أ-: عمار طالي، ابن باديس حياته وآثاره، ج4، ص91:

بالتالي مجد الأسرة وعلمها متوارثا أبدا ابنا عن أب وأبا عن جد. وقد خاطبه مرة منبها إياه ولافتا انتباهه إلى الأمل الكبير الذي يعقده عليه مستقبلا قائلا له؛ يا عبد الحميد أنا أكفيك أمر الدنيا أنفق عليك وأقوم بكل أمورك ما طلبت شيئا إلا ليبت طلبك كلمح البصر، فأكفني أمر الآخرة عن الولد الصالح الذي ألقى به وجه له¹. وعلى أساس هذا المقصد ألحق الأب ابنه الكتاب، ليحفظ القرآن الكريم فيها جرت العادة أنذاك فحفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد المنا (المداسي) وأتم حفظه في السنة الثالثة عشر من عمره أي سنة 4902 م². ونظرا لما اتصف به الإمام من أخلاق زكية ونباهة وفضانة وجودة حفظ وحسن ترتيل للقرآن الكريم، مما استدعى انتباهه وشدة إعجاب معلمه وأستاذه به³ فقدمه ليؤم المصلين بالجامع الكبير في صلاة التراويح وذلك مدة ثلاث سنوات متوالية، رغم صغر سنه الذي لم يتعد الثانية عشرة سنة¹²³.

المبحث الثاني: التربية عند عبد الحميد بن باديس

لقد بدأ ابن باديس التدريس في جامع الزيتونة بعد تخرجه منه حيث جرت العادة أن يدرس النبغاء من اطلبة سنة في الجامعة بعد إتمام دراستهم فيها خلال سنة.

6565-6566م وأثناء إقامته بالمدينة المنورة ألقى دروسا عديدة في المسجد النبوي الشريف¹. وبعد عودته إلى الجزائر استأنف ابن باديس الدروس التي كان يلقها في الجزائر قبل رحلته إلى الحجاز وعن ذلك يقول: ابتدأت القراءة بقسنطينة بدعوة رسة الشفاء للقاضي عياض بالجامع الكبير حتى بدأ ملفتي قسنطينة الشيخ ابن الموهوب أن يمنعنا فطلبنا الإذن من الحكومة بالتدريس في الجامع الأخضر فأذنت لنا². وقد كان رحمه الله مدرسا متطوعا مكتفيا بالإذن له في التعليم³ ولم يكتف بتعليم الكبار في المساجد فحسب بل كان يهتم أيضا الناشئة الصغار ومن ذلك يقول: فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم سنة 6755 هـ جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتائب القرآنية بعد خروجهم منها إلى آخر الصبيحة وآخر العشي فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار. وقد تفرغ الإمام ابن باديس للتعليم حتى لم يبق له من الشغل سواء واستمر يحيي دوارس العلم بدروسه الحية مفسر لكلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت حوالي ربع قرن ولم يجد ابن باديس عن هذه الطريق إلى أن وافاه قدره المحتوم. فما تتمثل الجهود التربوية للفكر التربوي الباديسي؟

¹²³ عبد الرشيد زروقة، نفس المرجع السابق، ص 83.

المطلب الأول: البرامج التربوية¹²⁴

الفرع الأول: إصلاح المناهج

إن ابن باديس عند وضعه لمناهج التعليم لم يكن مذهبه مثاليا مبنيًا على تصورات نظرية بل كان واقعيًا أملتته متطلبات العصر وأولويات المجتمع ومعتقداته¹. وقد لاحظ ابن باديس أن المناهج والب ا ر م ج المتبعة في زمانه ليست في حالة اعتدال سواء في صورتها أو مادتها لإهمالها كثي ا ر من المبادئ الخالدة التي جاء بها الإسلام فهو يرى أنه لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته فيما كان يع ل م صلى الله عليه وسلم وفي صورة تعليمه².

ويرى ضرورة إعداد المناهج المناسبة لتنشئة أجيال المستقبل وتربيتها التربية الصالحة موضحا ذلك بقوله: إن أبناءنا هم رجال المستقبل واهالمهم قضاء على الأمة، ونحن ينبغي هنا أن نربي أبناءنا كما علمنا الإسلام فإن نصرنا فلا نلومن إلا أنفسنا . ويوضح في هذا السياق أهمية إصلاح تلك الب ا ر م ج مؤكدا على الصيغة المتميزة التي ينبغي أن نكون عليها فيقول: فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه ولغيره .. ونعني بالتعليم: التعليم الذي يكون به المسلم

علما من علماء الإسلام بأخذ عنه الناس دينهم ويتقدمون به فيه⁴. وكان ابن باديس رحمه الله يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم يرى التركيز على الفهم واعمال الدين وتشغيل قوى المخيلة أكثر من شحن الذاكرة. هذا بالنسبة إلى الذهن المتبعة، أما بالنسبة لمحتوى المنهج فيوضحه ابن باديس بقوله: تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده وعلى الحديث الشريف وعلى الفقه.¹²⁵

الفرع الثاني: المعلم في نظر ابن باديس

أدرك الشيخ عبد الحميد بن باديس أن المعلم هو أخطر ركن في العملية التربوية، وأي مدرسة تهتم بتحقيق أهداف تعليمية وتربوية معينة عليها أن تنتقي معلمها بدقة أو تعدهم وتكونهم التكوين المناسب، لتحقيق تلك الأهداف

)

¹²⁴ عبد الرشيد زروقة، نفس المرجع السابق ، ص86.

¹²⁵ البصائر السنة الثانية العدد 8، 26 جمادى الآخرة 1256 هـ سبتمبر 1927 م .

غير أن واقع التعليم في عصر ابن باديس كان يفتقر لكثير من مقوماته الأساسية خاصة تلك المتعلقة بالمعلمين يقول الشيخ واصفا ضعف مستوى المعلمين في عصره، سواء في ثقافتهم العامة أو إلمامهم بفروع المعرفة التي يقومون بتدريسها: أنه ليقل في المتصدرين للتدريس من كبار العلماء في أكبر المعاهد من يكون قد حتم كتب الحديث المشهورة كالموطأ والبخاري ومسلم ونحوها، مطالعة فضلا عن غيرهم من أهل العلم وفضلا عن غيرها من كتب السنة². يصف ابن باديس أولئك بقوله: (فالعلماء إلا قليلا منهم أجنب أو كالأجنب من الكتاب والسنة من العلم بهما والتفقه فيهما ومن فطن منهم لهذا الفساد التعليمي الذي باعد بينهم وبين العلم بالدين، وحملهم و زهرم ووزر من في رعايتهم لا يستطيع إذا كانت له همة ورغبة أن يتدارك ذلك إلا في نفسه، أما تعليمه لغيره فإنه لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد الذي توارثه عن الآباء والأجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وفساد³). وثمة آفة أخرى قد أصابت التعليم ساهم في وجودها الجهل من جهة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى هي استغلال هذه الوظيفة للحصول على أغراض ومطامع دنيوية خاصة لدى القراء ومعلمي القرآن. إن دور المعلم لا يقتصر على توصيل العلم من الكتب إلى عقول المتعلمين وختم البرنامج الدراسي في نهاية الفصل بل يتعداه إلى بناء شخصية المتعلم وتنمية عقله وتهديب سلوكه واعداده لمشاركة القوى الحية في المجتمع.

والخلاصة إن ابن باديس أكد على أهمية دور المعلم في العملية التربوية وأن صلاحها مرتبط بصلاحه وعليه فإن من أهم صفات المرابي المسلم في نظره أن يكون متمكنا من العلوم والفنون التي يدرسها ملما بمبادئ فن التعليم قادرا على تفهم نفسيات المتعلمين وأن

ينزه المعلم عن المطامع الدنيوية، عاملا بعلمه صادقا في عمله. فالمنهج والمعلم عنصران رئيسيان في العملية التربوية، وكلاهما مسخر لخدمة المتعلم وتثقيفه، وتنشئته التنشئة الصالحة بهذه النظرة الواقعية أدرك ابن باديس الدور التميز الذي يلعبه المتعلم في إنجاح العملية

التربوية وتطويرها¹²⁶.

الفرع الثالث: تعليم المرأة في نظر ابن باديس

الأسرة هي البنية الأولى في بناء المجتمع المسلم ومحضن ذلك هو البيت وما يقدم فيهم من تربية وعماد ذلك كله هو المرأة المسلمة، فالبيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصيل تكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من

¹²⁶ أ: مصطفى أميدة، نفس المرجع السابق، ص: 148.

ناحيته ما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن⁵. لذلك أولى ابن باديس تعليم المأثرة المسلمة اهتماما كبيرا، مدركا الخطر المحدق بالأمة إذا تركت المأثرة بغير تعليم. كان أهالي الجزائر في زمن الاستعمار يمنعون بناتهم من الذهاب إلى المدارس الحكومية لأن القائمين عليها ليسوا مسلمين واستمر الأمر إلى أن منعوهن من التعليم في الكنائس الحرة غير على الأغراض وحفاظا على الدين في نظرهم¹. بقيت المأثرة بعيدة عن التعليم إلى أن ظهرت بوادر الحركة الإصلاحية فنادى الشيخ ابن باديس بضرورة تعليم البنات وتوفير المكان المناسب لهن دون الاختلاط بالذكور معطيا بذلك

روحا جديدا للتعليم في الجزائر لم يكن معهودا فيها من قبل ذلك لأن المجتمع لا ينهض إلا بالجنسين الرجل والمأثرة مثل الطائر لا يطير إلا بجناحيه، والمأثرة في المجتمع مسؤولية القيام بالجانب الداخلي للحياة على تشعب مهامه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والمأثرة رعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم).

الفرع الرابع: الموازنة الفكرية بين النظرية و التطبيق

من أهم الأهداف التي تخدمها عملية تحصيل العلوم بصفة عامة هو هدف إمكانية تطبيق هذه العلوم ليستفيد منها الإنسان في أي مستوى اجتماعي سواء أكان فردا في أسرة أم في مدرسة أو عضوا في وازرة أو في حكومة، وهكذا يمكن القول انه لا فائدة من العلم إذا لم يلازمه التطبيق. فإذا حصل وانفصلت عملية التطبيق عن النظرية فان النتائج ستكون سلبية أو تكون أقل فاعلية مما لو اكتمل العلم بعملية التطبيق. ولا شك أن الحكومات في كثير من الدول المتقدمة والدول النامية تعطي اهتماما خاصا للعلوم بنوعيهما النظري والتطبيقي. ويمكن الاستدلال على ذلك بالنظر في اهتمام الدول بفتح المعاهد الخاصة والعامة التدريبية والتطبيقية وذلك ضمن سياسات هذه الدول لدفع عجلة التقدم والتنمية نحو الأفضل ومن أجل خلق جيل من القيادات الواعية المسلحة بالعلم وخبرة التطبيق. كما أن فروع التعليم ازدادت وتفرعت حتى شملت تقريبا كل نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. وخير شاهد على ذلك ما للناحية التطبيقية من نصيب متزايد في ميادين زيات هذه الدول ومن تازيد أعداد المتخصصين في مجالات تطبيقية تغطي كافة مجالات الحياة الحديثة في المدن والقرى على حد سواء، تتجلى صور الموازنة في تطبيق النظريات والأدبيات التي استقاها من خبايا رته واحتكاكه بمصادر المعرفة والعلم واجتماعه بعلماء دول الحوار والمشرق العربي، وبالتالي تكونت لديه نظرية واضحة للتربية الإصلاحية التي يؤمن بها كمنخرج و حل لشعبه الذي عانى الأمرين من ويلات الاحتلال، و لكن هذه المعرفة لا تكفي وحدها للوصول إلى الغاية النبيلة ولا تحقق الهدف المنشود إلا إذا اقترنت بألية مناسبة

للتطبيق على أرض الواقع. ومن خلال الاستقراء وإتباع ماحل التكوين في جميع المؤسسات التي أسسها ابن باديس سواء التربوية منها كالمدارس ودور العلم والصحف والمجلات، أو التنظيمية والإدارية كالجمعيات والمؤتمرات الإقليمية منها والعالمية، بالنظر إلى هذا كله، تتجلى لنا الصورة الكاملة بل المتكاملة بين النظرية والتطبيق في فكر ابن باديس، فدايما ما تقتزن التربية الإصلاحية عنده بالنظرية الثابتة والتطبيق الملتزم. ويتضح هذا جليا بالنظر إلى الكليات والجزئيات والتي تناغمت في فكره بصورة قل ما نشاهدها في تجارب التربية المعاصرة. لقد حاول ابن باديس في خطابه الإصلاحية الواضح والشامل تقديم الإسلام بطريقة صحيحة مبنية على نقل صحيح وعقل صريح، مع ماحرعاة مقتضيات الزمان والمكان والحال. هذه الواقعية اقتضت من ابن باديس الثبات في الكليات والتيسير في الجزئيات والحفاظ على الأهداف مع تنوع الوسائل، ومن ثم الانتفاع بكل ما هو جديد بلا ذوبان، والترحاب بكل شيء نافع وصالح، والاستياء من كل تعصب ومن مظاهر التكامل في التربية الإصلاحية بين النظرية و التطبيق في فكر ابن باديس، دعوته¹²⁷ إلى الشمولية، فمن خصائص خطاب الإصلاح عند ابن باديس ماحرعاة الشمولية عند مخاطبة الإنسان، وذلك من منطلق أن الإسلام رسالة للإنسان في كل مجالات وشؤون حياته، لأجل ذلك لم يكن خطاب ابن باديس الإصلاحية مقتصر على جانب من جوانب الحياة البشرية، وإنما حاول في خطابه استيعاب جميع جوانب الحياة التي تخدم الإنسان في كل أطواره. حتى في تفسيره للقرآن الكريم لم يقتصر على الخطاب الوعظي، وإنما حاول أن يخرج من هذه الدائرة الضيقة إلى دائرة أوسع عندما تحدث عن أهمية اتخاذ أسباب تحصيل القوت، ورغد العيش، وتوسيع العمارة، وتشبيد المدينة وهذا كله يشمل الخطاب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.¹²⁸ مرجع سابق هذه الشمولية تجلت أيضا في دعوته للعلم حين دعا الرجال والنساء على حد سواء باعتبار المرأة شقيقة الرجل وشريكته في البيت والحياة.

المطلب الثاني: أساليب ومنهج عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: الأساليب والخصائص

1/ أساليب التربية: الأساليب أي الطرق التي ينتهجها المربون مع متعلميهم وقد استخدم ابن باديس أساليب ووسائل متنوعة

لإنجاح جهوده التربوية نذكر أهمها:

1. التربية بالقوة: التلميذ في المدرسة يحتاج إلى نموذج عملي وقوة يارها في كل مرب من مربيه.

¹²⁷ أ: مصطفى أممية، نفس المرجع السابق، ص: 149-150.

¹²⁸ مجلة جامعة السلا، العدد السابع، ديسمبر 2018، ص38-39-40.

2. التربية بالوعظ والتذكير: حقيقة التذكير عند ابن باديس أن تقول لغيرك قولاً يذكر به ما كان جاهلاً أو ناسياً أو عنه غافلاً وقد يقوم الفعل والسمت والهدى مقام القول: فيسمى تذكياً ر محاز وتوسعا 2 وحاجة العباد إلى هذا التذكير، أعظم ما يحتاجون إليه وأشرفه.

3. التشجيع على التحصيل النفسي وتنمية القدرات الذاتية للطالب، لا شك أن الدروس والبرامج المدرسية إنما تحصل فيها قواعد بعض العلوم وتبقى فنون كثيرة من فنون العلم يحصلها الطالب ويصل إليها عن طريق البحث والمطالعة بنفسه أو مع زملائه. فالتحصيل المدرسي يؤدي إلى فهم قواعد الفهم وتطبيقها حتى تحصل ملكة استعمالها وأما توسيع دائرة الفهم والإطلاع فإنما يتوصل إليها الطالب نفسه بمطالعتة للكتب.

4. التربية بتفريغ الطاقة وملء الفراغ بما ينفع: وقد اعتنت المدرسة الحديثة بهذا الجانب واستحدثت بالنشاط المدرسي الذي أصبح جزءاً من المناهج المعمول بها في أغلب المؤسسات التعليمية.

خصائص التربية عند ابن باديس: ¹²⁹

إن التربية عند ابن باديس لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية المتعلم فهي تربية للجسم والروح والعقل معا نذكر بعض الخصائص:

1. تربية روحية: يرى ابن باديس أن المخاطب من الإنسان هو نفسه وان ما يظهره الجسد

من تصرفات لا يعدو وأن يكون انعكاساً لما تضره تلك النفس التي لا صلاح للإنسان إلا بصلاحها.

2. تربية جسمية: فالرياضة البدنية والوجبات الغذائية: لها دور كبير في الحفاظ على سلامة الأبدان وصحتها.

3. تربية سلوكية عملية: كما ذكرنا عند حديثنا عن القدوة في التربية فإن ابن باديس لم يكتف في مسيرته التربوية بالأقوال دون الأفعال لأن من تمام كمال المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله.

4. تربية عقلية: يقول ابن باديس حافظ على عقلك فهو النور الإلهي الذي منحته لتهدى به إلى طريق السعادة في حياتك.

الهدف التربوي كما يراه ابن باديس: ¹³⁰

¹²⁹ د: بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010، ص: 37 .

¹³⁰ د: بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2011، ص: 38-39 .

- فالتربية عند ابن باديس تهدف إلى:
- تحقيق العبودية الخالصة لله . تكوين المواطن المؤمن . ربط الأجيال بالتراث . ترقية المجتمع الجزائري .
- ويمكن تلخيص الهدف التربوي عند ابن باديس بأنه:
- إحداث التغيير الداخلي . تأهيله لتتعلق درجات الرقي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي¹ .

الفرع الثاني : المنهج المتبع عند ابن باديس¹³¹

أولاً : منهجه في عرض المواضيع الاجتماعية :

عمل عبد الحميد بن باديس في القضايا الاجتماعية بمساهمة فعالة وكبيرة في تنظيم الحياة الاجتماعية وهو العودة إلى العصر الذهبي للأمة الإسلامية وفق مبادئ الدين الإسلام لإنقاذ المجتمع مما هو فيه من تخلف وجهل وفقر وبطالة وانتشار المفسد من شرب الخمر

والرذائل ومشاكل اجتماعية جمّة حاول الاستعمار غرسها في المجتمع لطمس هويته ومحو ماضيه وبث التعصب والفرقة . كما عمل على تقوية الروابط الاجتماعية والتي حاول الاستعمار أن يمزقها من خلال العروبة والأمازيغية .

ثانياً : منهجه في عرض المواضيع التعليمية :¹³²

عمل الشيخ جليلا وذلك بنشر العلم بتنقله في المساجد وتعليم الناس انطلاقاً من مسجده المسجد الأخضر بقسنطينة، كما عمل على التشجيع بإنشاء النوادي الرياضية والكشافية لاستيعاب الشباب ونشر الوعي عن طريق إنشاء الصون والاهتمام بالتربية . والتعليم لكل من الجنسين الرجل والمأة الصغیر والكبیر وكان له موقف حازم من إنشاء المدارس والاهتمام بالمدرسين والمعلمين .

1

ثالثاً : منهجه في عرض المواضيع الدينية :

¹³¹ البصائر يوم 8 أبريل 1938.

الشهاب عدد 49، 23 أوت 1923..

¹³² د: بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2011، ص: 40-41 .

أدرك عبد الحميد بن باديس الأهمية الصحف التي تمثلها العقيدة في حياة الأف ا رد فجعلها انطلاقا لمشروعه التغي ري والإصلاحي وركز معظم أعماله عليها ليحقق بها الإصلاح الفعال الذي يقوم على البناء الداخلي الذي يتوقف صلاحه على صلاح العقيدة امتدادا لمنهج الأنبياء الك ارم في تقرير العقائد وأثبت حقيقة التوحيد في نفوس الناس وتحريرهم من ظلمات الشرك والعبودية لغير الله وذلك بمحاربة البدع والخ ارفات التي ييئها مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه..

رابعاً :الجهود العلمية لابن باديس

وقد جُمع كثير من آثاره العلمية بعد وفاته نذكر منها:

أ . تفسير ابن باديس مجاليس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

ب . مجالس التذكير من حديث البشير النذير.

ت . العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ث . كتاب رجال السلف ونساؤه وهي مجموعة من المقالات ترجم فيها ابن باديس لبعض الصحابة رضوان الله

عليهم ومالهم من صفات اكتسبوها من الإسلام وما كان من أعمالهم في سبيله نشر تلك التراجم في مجلة

الشهاب.

خامساً :ثناء العلماء عليه :آثاره¹³³:

أ . الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :رفيق دربه في الإصلاح.

ب . الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :يعترف له بمكانته.

ت . المؤرخ الأستاذ خير الدين الزر كلي ويعتبر شاهدا على جهاده.

ث . الدكتور عبد الحليم عويس أن ابن باديس كان يؤمن إيمانا لا حد له.

ج . الشاعر الج ا زئري محمد العيد آل خليفة الذي ارفق شعره النهضة الإسلامية في الج ا زئر 1 .

ح(. إمام الحركة السلفية ومنشئ الشهاب ومربي جليلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي

¹³³ جريدة البصائر العدد 11 سنة 1948

المحمدي على التفكير الصحيح 2)

خ. يقول الطاهر بن عاشور عنه (العالم الفاضل نبغة العلم والمجادة ومرتع التحرير والايجادة

إبننا الذي أفتخر ببنوته إينا 3)

د . يقول خير الدين الزركلي (كان شديد الحملات على الاستعمار وحاوله الحكومة الفرنسية

إغرائه بتوليته رئاسة الأمور الدينية فأمتنع 4)

ذ . عبد الحليم عويس يقول (إن ابن باديس كان يؤمن إيماناً لا حدود له بدور القرآن الكريم

في تكوين الجيل المنشود

ر . محمد العيد آل خليفة فقد ألقى قصيدة في حفل تكريم الإمام بختمه لتفسير القرآن الكريم

بمثلك تعزز البلاد وتفخر*** وتزهر بالعلم المنير وتزخر¹³⁴

الفرع الثالث: الانتقادات الموجهة للفكر التربوي لابن باديس

بعد وفاة عبد الحميد بن باديس وإلى حاضرننا ، قد تم توجيه انتقادات حادة إليه وإلى جمعيته بأنه علماني المذهب الفكري ، كما

تم الهجوم عليه بسبب رأيه في حركة كمال أتاتورك العلمانية ، حيث قال : " قد ثار مصطفى كمال حقيقة ثورة جامحة ، ولكنه

لم يثر على الاسلام، وإنما ثار على هؤلاء الذين يسمون بالمسلمين ، فألقى الخلافة الزائفة ... نعم أن مصطفى أتاتورك

نزع عن التراك الأحكام الشرعية وليس مسؤولاً في ذلك وحده ، وفي إمكانهم أن يسترجعوا متى شاءوا ...، ولكنه

رجع لهم حريتهم واستقلالهم وسيادتهم ... فأما الذين رفضوا الاحكام الشرعية ... فماذا أعطوا أمتهم وماذا قال

علمائهم... " ¹³⁵

¹³⁴ مجالس التذكير-التفسير، ص464-462

-أثار ابن باديس، 3/ 224.

¹³⁵ أ. عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، ص: 215-216 .

إلا انه دون هذه الحركة لما كانت الحركات الاستقلالية تمت .وفي المجلد أجهض مشروع ابن باديس الاصلاحى ؛ اذ سارت الدولة الجزائرية الوليدة في درب القومية العلمانية ، وسار الاسلاميون من بعده في مسار تحقيق الدولة الاسلامية ، نحو التمايز عن العالم والإنفصال عنه؛ فكان الفارق بينه وبين علي بلحاج كالفارق بين محمد عبده وعبد السلام فرج، لكن هذا لا يمنع ضرورة العودة الى مقدمات ونتائج المدرسة الإصلاحية ، التي لا يبدو اننا تجاوزنا اشكالياتها كثيرا رغم تبدد شرعيتها التاريخية .

خاتمة

خلاصة ما استنتجناه من كتابة بحث الاتجاهات التربوية المعاصرة في الفكر الاسلامي - عبد الحميد بن باديس

نموذجاً - النتائج التالية:

- تفاعل معطيات المدارس الثلاثة في التربية المعاصرة (العلمية، السيكولوجية، الاجتماعية) التي كان لها كبير الأثر في ظهور التربية الحديثة، فكان من شأن المدرسة السيكولوجية أن حسنت في طرائق التعليم وأساليبه. وتجلت أثر المدرسة العلمية في اختيار مواد المنهج ومناهج التفكير العلمية، أما المدرسة الاجتماعية فقد أسهمت في إعطاء البعد الاجتماعي للتربية، ونتج عن ذلك تنظيم جديد للمعاهد والمدارس، كاحتوائها على تجهيزات ومرافق إنسانية

- تعاطف الدراسات الباحثة عن معرفة حقيقية لعالم الطفولة، والتي نادى بها **بستالوتزي**، وبالتالي احتلت فكرة النشاط الذاتي للطفل، مواجهة الحشو الخارجي له، حيث صار المعول عليه والمعمول به، هو هذا النشاط الذي يكسبه خبرات خاصة نتيجة تجاربه الذاتية، وفق خصائصه وميوله واهتماماته .

وبالتالي أصبح الاهتمام بمهارات التفكير والبناء العقلي هو الأساس، لا نقل المعارف والمعلومات واستظهارها.

- وما ذهب صعدا في التربية الحديثة، الاتجاه الداعي إلى بناء المناهج وتنظيمها على أسس علمية. وهذا ما أدى إلى تراجع النظريات التربوية المثالية، حتى كأنه لم يعد لها مكان على مسرح التربية الحديثة، وخاصة بعد الثورة الصناعية. وبالمقابل استحوذ الجانب العملي التطبيقي على أهمية خاصة، وأصبحت الدول تهتم بالتعليم المهني، وتعنتي بمعاهده أكثر من اهتمامها بفصول الدراسة الأكاديمية العامة

- ترسخ الاتجاه الذي نادى به **روسو** القائل: (إن التربية هي الحياة). وأصبح المتعلم مركز العملية التعليمية التعليمية ومحورها، وذلك ابتغاء تحقيق اكتماله في كل مرحلة من مراحل نموه، وهذا أدى إلى مزيد من الاهتمام بالمواقف الاجتماعية الحية، عن طريق التمثيل وتأدية الأدوار، وعقد الندوات والحوارات، وما إلى ذلك، وهذا من وحي هذه المدرسة الاجتماعية في التربية وتأثيرها، والتي

قصر مفهوم التربية على تطور المجتمع ونموه، وجعلت هدف التربية إعداد المواطنين الصالحين، المتفاعلين في دائرة الخدمات

الاجتماعية، بحيث يؤمن الفرد أن خدمته نفسه تتأتى له عن طريق خدمته مجتمعه

- .صارت الأجهزة والدوائر التربوية أكثر تواجداً وتفاعلاً، وتمركزت في يد السلطات السياسية، فهي التي تعد المناهج، وتدريب المشرفين والموجهين والمدرسين، حيث صار التدريس مهنة، ويجب على المدرس أن يطور قدراته باستمرار. فصرنا نشهد اليوم هرما تربوياً، رأسه وزير التربية. ويعمل في وزارته عشرات آلاف التربويين، وهناك دوائر للتخطيط ودوائر للإشراف، وأخرى للتوجيه وصولاً لمدير المدرسة والمدرسين.

- أن ما ورد في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي، تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل استمدوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل، الذي جاء نتيجة الفهم العميق، لما جاء به القرآن الكريم، ولما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث.

- أن منطقات الفكر التربوي عند القابسي منطقات نابعة من الدين الإسلامي، لأن البيئة السائدة في القرن الرابع الهجري دينية، وما يميزها الخضوع في مناحي تفكيرهم وأحوالهم لسطان الدين، وهذه سمة العصر كله لذا ظهر الفكر الديني الشرعي على التربية، ثالثاً: أن القابسي يعتبر من الفقهاء الأوائل الذين تناولوا بمنظور ديني جوانب عملية التربية والتعليم وإذ كانت رسالته لم تتضمن منهجاً عاماً وشاملاً يفصح عن فكره التربوي بشكل واضح.

- أن رسالة "أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" اقتضت على ناحية أساسية، وهي ما كان يعترض شؤون العلم والتعليم ويعيق مسيرته، وتوجد تردداً في عصره، وتحفظاً في الإقبال سواء على التعليم أو طلب العلم
- أن القضايا التي تناولها القابسي كانت مطروحة في عصره فبدأت تطل في عهد ابن سحنون، ثم تازدت في أيام القابسي فعالجها، وقدم لها حلولاً .

- أن القابسي لم يخرج عن دائرة الفقهاء الذين تناولوا أمور التربية والتعليم في الإسلام.

- ان طريقة ابن باديس التربوية قد قامت على اسس فلسفية في جانبها النظري والتطبيقي من خلال احياء حركة الوعي وبعث الهوية والمناداة على الثبات على الهوية والتطلع الى ما وصلت اليه الثقافات الاخرى ، ولم يقتصر منهج ابن باديس التربوي في التركيز على حق المسلمين في تعلم دينهم ولغتهم فقط، بل يفرض على وجه الخصوص الاتجاهات والعلوم العصرية التي انصرف عنها المسلمون في القرون المتأخرة.

وفي الاخير نرجو أن نكون من خلال هذا البحث قد أسهمنا في فتح باب من أبواب الاجتهاد والبحث في مجال الفكر التربوي المعاصر الذي يعتبر اساس تطور المجتمعات ، كما نتمنى ان نكون قد أضفنا لبنة ولو صغيرة في طريقة من طرق التدريس التربوية في الفكر المعاصر ، ونأمل أن نكون قد وفقنا في عملنا ، فإن أصبنا فمن الله وحده ، وإن أخطأنا فحسبنا قوله عز وجل " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "

قائمة

المراجع

قائمة المراجع:

- 1-أ: أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995 .
- 2- بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2011
- 3-أ: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية .
- 4-د: تركي اريح عمارة الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة طرچ الجزائر للنشر محرم 1424 هـ أبريل 2003
- 5- الدكتور. خليف يوسف الطراونة، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ط 1، 2004
- 6- استاذين. كمال عبد الله و عبد الله قلي، مدخل الى علوم التربية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الإرسال 2-3 السنة الجامعية، 2005/2006
- 7- الدكتور : سعيد اسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية ، استاذ أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1995.
- 8- الدكتور . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ – من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين - ، دار العلم للملايين ط 1 ، 1983 بيروت
- 9- استاذ. سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتاب ، القاهرة
- 10- استاذ. سعيد التل ، المرجع في مبادئ التربية، دار النشر والتوزيع، عمان 3 1 ، 1993
- الاستاذ. شرف الدين محمود خطاب، التربية في العصور الوسطى، ط 3 1993
- 11- سعد بن مبارك النفعي، الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي،

- 12-د. عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون،
- 13-مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مقادي، د. عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا،
- 14-ا. د فيصل صلاح الرشيدى، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسيين الاصاله والمعاصرة، الجامعة الاسمرية الاسلاميه، ليبيا، 2011/2010
- 15-الدكتور. محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، دمشق 2009،
- 16--د: عبد الكرم بوضياف رواد النهضة والتجديد في الجزائر، دالر الهدى، ط 2007
- 17-د: عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913-1940، ط4:، بيروت، دار، الشهاب،
- 18-عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج 6.
- 19-أ: مصطفى محمد أحميدا تواء، كتاب الامه
- 20-لبصائر السنة الثانية العدد 8، 26 جمادى الآخرة 1256 هـ سبتمبر 1927 م
- 21-مجلة جامعة السلا، العدد السابع، ديسمبر 2018
- 22-د: الشهاب عدد4 49، 23 أوت 1923..
- 23-مجالس التذكير-التفسير، ص464-462
- 24--أثار ابن باديس، 3/ 224.

الفهرس

الفهرس

أ.....	الإهداء
ب.....	شكر وعرفان
د.....	مقدمة
4.....	الفصل التمهيدي: مفهوم التربية على مر العصور
5.....	المبحث الأول: التربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى
5.....	المطلب الأول: مفهوم التربية :
14.....	المطلب الثاني التربية والفلسفة
21.....	المبحث الثاني: تطور الفكر التربوي عبر العصور :
23.....	المطلب الأول : التربية في العصور القديمة
33.....	المطلب الثاني: التربية في العصور الوسطى:
36.....	المطلب الثالث: التربية في عصر النهضة والعصور الحديثة
43.....	الفصل الأول: التربية عند العرب
44.....	المبحث الأول: التربية عند القابسي
45.....	المطلب الأول: الفكر التربوي عند القابسي
50.....	المطلب الثاني: المناهج التعليمية والأساليب التربوية
62.....	المبحث الثاني: التربية عند ابن سينا
63.....	المطلب الأول: حياة ابن سينا
78.....	المطلب الثاني: اثر ابن سينا العلمي والتربوي في الشرق والغرب
85.....	المطلب الثالث: : رسالة ابن سينا التربوية ودوره في إعداد الإنسان لتحمل أعباء الرسالة الإنسانية:
96.....	الفصل الثاني: الفكر التربوي عند عبد الحميد ابن باديس
97.....	المبحث الأول : عصر عبد الحميد بن باديس وحياته
98.....	المطلب الأول: عصر عبد الحميد بن باديس

100	المطلب الثاني: حياة عبد الحميد بن باديس
102	المبحث الثاني: التربية عند عبد الحميد بن باديس
103	المطلب الأول: البرامج التربوية
106	المطلب الثاني: أساليب ومنهج عبد الحميد بن باديس
112	خاتمة
116	قائمة المراجع
119	الفهرس

في هذا العمل تمت مناقشة الاتجاهات التربوية المعاصرة " نموذج عبد الحميد ابن باديس " حيث أن المفاهيم التربوية تعددت بتعدد الاتجاهات والمدارس التربوية، وإلى يومنا هذا لم يتوصلوا إلى مفهوم موحد للتربية إلا أن الفكر التربوي عرف بأنه عملية تفكير واستنتاج وتأمل وملاحظة وتدقيق، يقوم فيه الفرد لدراسة آراء التربويين المفكرين و الأشخاص المهتمين بكل ما هو متعلق في التربية، حيث أن التربية السليمة لا تقيد الفرد فقط بل تقيد المجتمع بأكمله وتكون لمعرفة الفرد ما هو الخير وتقديره إياه، وقد أخذ عبد الحميد ابن باديس كنموذج حيث أنه أنتج لنا مشروع تربوي إصلاحية وذلك باهتمامه بالفلسفة التربوية وتوظيفها لإحياء حركة الوعي وبعث الهوية الجزائرية القائمة على الدين والأخلاق واللغة والوطن بحيث تقوم الفلسفة على تجاوز كل أشكال الانغلاق على ذاتها، ولم يقتصر منهج ابن باديس التربوي في التركيز على حق المسلمين في تعلم دينهم ولغتهم فقط، بل يفرض على وجه الخصوص الاتجاهات والعلوم العصرية التي انصرف عنها المسلمون في القرون الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات - التربية - الفكر التربوي .

Summary :

In this work, contemporary educational trends were discussed "Model Abdelhamid Ibn Badis" where the educational concepts varied in many directions and educational schools, and to this day they did not reach a unified concept of education, but the educational thought was defined as a process of thinking, conclusion, reflection, observation and scrutiny, in which the individual studies the opinions of intellectual educators and people interested in everything related to education, since proper education not only restricts the individual but also restricts the whole society and is to know what the individual is Abdelhamid Ibn Badis has taken the example of producing a reform educational project with his interest in educational philosophy and using it to revive the movement of awareness and resurrect the Algerian identity based on religion, morality, language and homeland, so that philosophy is based on overcoming all forms of closure on itself, and ibn Badis's educational approach not only focuses on the right of Muslims to learn their religion and language, but also imposes in particular the trends and modern sciences that Muslims have left away from in centuries. The last.

Keywords: Directions - Education - Educational Thought.